

كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ

وَفِيهِ

مُقَدِّمَةٌ فِي عُلُومِهِ

تَأْلِيفُ

الدكتور محمد أبو الفرج صادق

الْإِكَامَةُ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

دمشق - بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿وَرَقِلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ
تِلَاوَتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ [١٢١: ٥-٦]

كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ

جميع حقوق الطبع والتصوير محفوظة للمؤلف

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الطبعة السابعة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرهما من
حقوق إلا بإذن خطي من المؤلف

أبو ظبي: ٠٠٩٧١٥٠-٦٦٢١٤٩٤

٠٠٩٧١٥٠-٥٩٢٧٤٠٠

٠٠٩٧١٢ - ٦٢١٧٣٩٦

فاكس: ٠٠٩٧١٢ - ٦٢١٤٦٤٤

دمشق: ٠٠٩٦٣-١١-٣٢١٨٨٨٨

٠٠٩٦٣-١١-٣٢٢٥٤٥٤

٠٠٩٦٣-١١-٣٢١٦٧٢٨

Email: dr-abujehad@hotmail.com

يطلب

من المؤلف على العنوان المذكور أعلاه

اليَمَامَة

لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



دمشق - بركة - جبهة الثورة والحرية - ص.ب ٣٧٧ - تلفاكس ٠١٢٢٠٥٩ - ٢١٢٢٤٥

بيروت - ص.ب ١١٣ / ٥٤٨٨ - تلفاكس ٠١ ٤٧٥٨٥٧ - جوال ٨٥٣٥٨٦ ٣

[Http://www.dar-alyamama.com](http://www.dar-alyamama.com)

e-mail: alyamama@scs-net.org

طائفة من أحاديث الرسول (ﷺ)

قال رسول الله (ﷺ): «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

[أخرجه البخاري من حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -]

وقال رسول الله (ﷺ): «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ،
وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ».

[متفق عليه من حديث عائشة - رضي الله عنها - واللفظ لمسلم]

وقال رسول الله (ﷺ): «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً
لِأَصْحَابِهِ».

[أخرجه مسلم عن أبي أمامة - رضي الله عنه -]

وقال رسول الله (ﷺ): «يَقَالُ لَصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا
كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَزَلَّتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا».

[أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح].

وقال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ
آخَرِينَ».

[أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -]

تقديم

لفضيلة الشيخ العلامة
شيخ القراء في البلاد الشامية
محمد كريم سعيد راجح (حفظه الله)

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان .

وبعد فقد زارني الدكتور/ محمد أبو الفرج صادق ، وقدم لي كتاباً في فن
التجويد أسماه: (كيف تقرأ القرآن؟) فتصفحته بقدر الإمكان ، وأبدت بعض
ملاحظات ، وعدني المؤلف أن يفيد منها .

والكتاب أكبر من عنوانه - وذلك لا بأس به - ففيه بالإضافة إلى علم التجويد
ترجمة للقراء العشرة ، وفيه خلاصة للأقوال في حديث: «أنزل القرآن على سبعة
أحرف» وفيه الكلام عن الإشمام والرّوم ، وفيه كلام عن المقطوع والموصول ،
والمثبت والمحذوف ، مما استجده مبثوثاً في غصون الكتاب .

وقد أضاف بعض الرسوم لتوضيح الأفكار في الأحكام ، والمدود ،
والمخارج ، فكان هذا الكتاب جامعاً مفيداً لمن يطلع عليه .

غير أنه ، وكما قال المؤلف: لا يغني عن أخذ هذا العلم تلقياً من أفواه
الشيوخ ، ولكن الكتابة تضبط من جهة ، وتساعد على النطق من جهة أخرى .

وأسأل الله أن ينفع به ، وأن يجزل أجر مؤلفه ، إنه سميع قريب .

محمد كريم سعيد راجح

تقديم

لفضيلة الشيخ / محمد محمود الطبلاوي (حفظه الله)

شيخ عموم المقارئ المصرية

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

نائب نقيب القراء قارئ الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، خير المعلمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد طالعت كتاب (كيف تقرأ القرآن؟) تأليف فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد أبو الفرج صادق ، فوجدته بعد نظر وتأمل صحيح الأحكام ، موافقاً لأهم مباحث علم التجويد على رواية حفص ، في محاولة جادة واجتهاد موفق من مؤلفه لتبسيط قواعد الأحكام بأسلوب عصري ناجح ، جمع فيه المؤلف بين علوم القرآن وفن التجويد وشيء يسير عن القراءات والقراء ، فجاء هذا الكتاب سهل المنال يناسب المبتدئين والمتقدمين ومرجعاً للمدرسين ، استعان مؤلفه بأمهات الكتب المتخصصة بهذا الفن ممزوجة مع خبرته في تعليم أحكام التلاوة؛ مما كان له الأثر لهذا الإعداد الميسر المفيد في فن التجويد ، ليتخذ هذا الكتاب باجتهاد مؤلفه وصدق نيته مكانه بين كتب التجويد في المكتبة الإسلامية .

سائلاً المولى (عز وجل) أن ينفع به مؤلفه وقارئه ومقرئه وناشره ، ويكون
عونا لقارئه ومطالعه على فهم وتطبيق أحكام التلاوة لتحصيل الأجر والثواب ،
إنه سميع مجيب الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خادم القرآن الكريم
محمد محمود الطبلاوي

تقديم

لفضيلة الشيخ/ طلب حسن الشوبكي (حفظه الله)

وهو من كبار معلمي أحكام التجويد في الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقهم واتبع سنتهم إلى يوم الدين وبعد :

فلقد تعهد الله بحفظ القرآن وصونه حيث قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] كما هيأ الله سبحانه وتعالى لكتابه علماء للتفسير والأحكام والتلاوة والإتقان ، وإن المكتبة الإسلامية عامرة بكل ما يدور حول القرآن الكريم ، مع الاستزادة الدائمة والخدمة المستمرة لعلوم القرآن . وهنيئاً لأهل القرآن ؛ لأنهم أهل الله وخاصته ، فقد تربّوا على مائدته ، وشربوا من معينه ، وتخلّقوا بأخلاقه ، ووهبوا أنفسهم له ، واستغلّوا وقتهم في مدارسته وتعلّمه وتعلّمه فوهبهم الله الحياة الصحيحة حيث قال جل جلاله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

واستمراراً لهذا الجهد المستمر ، ظهر هذا الكتاب للدكتور محمد أبو الفرج صادق ، بعنوان : (كيف تقرأ القرآن؟) ، فاطلعت عليه فوجدت فيه من التوضيح والبيان ما يساعد الدارس لهذه الأحكام على فهمها واستيعابها ، حيث سهولة العرض وتوضيح المراد ، وترتيب الأبواب ، وضرب الأمثلة البيانية ، فسررت من هذا الجهد متمنياً من الله أن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسنات

الشيخ/ أبي جهاد ، كما أنني أنوه بأن الشيخ/ أبا جهاد ليس غريباً عنا فهو أخ وصديق نعرفه ونعرف مكارم أخلاقه وتمسكه بالكتاب والسنة وسعيه الدائم لطلب العلم ، فقد ختم بين يدي عشرات الختم ، ولازم دروسنا منذ عام (١٩٨٥ م) واستمر ما يقارب خمسة أعوام ، ثم تفرغ للدراسات العليا في علوم القرآن والقراءات ، وما زال يأتينا في كل رمضان لمدارسة القرآن ، كما أنني أنوه أيضاً ببركة خدمة القرآن التي ظهر أثرها جلياً في تربية وسلوك أنجاله وخاصة ولي عهده جهاد (حفظه الله) فقد استوعب جميع الأحكام ، وذلك لملازمة والده في حلقات التجويد مما جعل منه قارئاً ماهراً وهو في العاشرة من عمره ، نرجو من الله للجميع التوفيق والسداد .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين

خادم القرآن الكريم
طلب حسن الشوبكي

تقديم

لفضيلة الشيخ الدكتور/ علاء الدين محمد الشيخ (حفظه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد طالعت باهتمام بالغ كتاب (كيف تقرأ القرآن؟) لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد أبو الفرج صادق الأخ أبي جهاد ، فوجدته كتاباً قيماً جمع فيه مؤلفه فوائد نفيسة لطالب علم التجويد ، بأسلوب مبسّط وميسّر ، كافٍ ، ووافٍ ، وفيه ما نرجو - إن شاء الله - .

وإني قرأت ما كتبه السادة العلماء من تقديمات لهذا الكتاب فسرني ثناؤهم على ما قام به المؤلف من إعداد وتصنيف متوخياً الدقة والضبط والتنظيم ، مما يعطي هذا الكتاب خاصةً تسهّل للدارس كلاً من الفهم والتطبيق .

وقد جمعنا مع الدكتور أبي جهاد مُدَارسَ علم التجويد والقراءات ، فوجدته صادقاً مجتهداً؛ قال رسول الله (ﷺ) : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» .

وقال أيضاً: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ» ، فما تعارفَ مِنْهَا اتَّلفَ ، وما تناكرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» .

هذا وإنني لأرجو من الله أن يبارك جهدَ مؤلفه ويمدّه بمدده ، ويؤيده بروح منه ، ما دام شغل نفسه وفرغها لخدمة كتاب الله تعلُّماً وتعليماً ، فليقبل الله منه

هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وينفعه به يوم الدين ، وينفع به عباده الدارسين
لقرآنه العظيم ، آمين .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين

الدكتور

علاء الدين محمد الشيخ

أَهْلُ بَيْتِ

إِلَى رُوحِ سَيِّدِي الْوَلَدِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ نُوسِفَ صَادِقٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ ،
وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى» .

وَالْحَيِّ مَقَامِ سَيِّدِي وَالْإِنْفِاطِحِ الْخَنُوقِ «أُطَالَ اللَّهُ فِي عَمَرِهَا ،
وَالْبَسْمَاءِ ثَوْبِ الْعَافِيَةِ» .

وَالْحَيِّ أَسَانِدِي وَمُسَانِحِي أَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ الْعُلَمَاءِ «حَفِظَهُمُ اللَّهُ» .
وَالْحَيِّ كُلِّ مَسْلَمٍ أَصْحَابِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهِدِهِ وَأَصْحَابِ الرَّسُولِ
«صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» وَاتَّبَعَهُ .

إِلَى أَوْلَادِهِ الْأَهْلِي كِتَابِي هَذَا

بِهَذَا الْجَهْدِ الْمَتَوَاضِعِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ صَادِقٍ

Emirates

Institute of
Technology



الإمارات
التكنولوجيا

Certificate
of Appreciation

تقديرًا منا لكل جهد وعلم يبذل في خدمة كتاب الله تعالى فقد قررت إدارة المعهد منح فضيلة الشيخ الدكتور /

محمد أبو الفرج صادق

شهادة شكر وتقدير

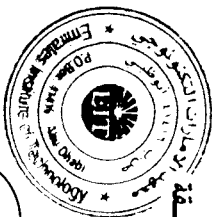
لما قام به من جهد في كتابه (كيف تقرأ القرآن) واعتماداه ضمن

محتاج المعهد التدريسي في مراكزنا الصيفية في أبوظبي ودبي وذلك لحفظ القرآن الكريم بأحدث الطرق
المعلمية المبتكرة واستخدام تكنولوجيا الحاسب الآلي ونظم المعلومات ونظم المرافقة

للكتاب والسنة والأصول الشرعية

مستعين لفصيلته دوام التقدم والنمو فائق

لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين



المدير العام

التاريخ : ٩ سبتمبر ٢٠٠٢

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، وجعله هدى وذكرى لأولي الألباب ، صاحب الجود والكرم ، المتفضل بإحسانه في إيجادنا من العدم ، وجعلنا من خير الأمم ، ورزقنا الفقه في الدين ، وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الهداة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [ص ٧١] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أخي القارىء...

إن القرآن المجيد أعز ما شرف الله به هذه الأمة ، فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد جعل الله حفظه من خاصته ، ولم يكل حفظه لعباده كي لا يكون عرضة للتحريف والضياع كما كان الحال في الكتب السماوية السابقة ، وذلك لأن حفظها كان تكليفاً ، وأن التكليف يحتمل فيه الطاعة والمعصية كما هو الحال في شأن العبادات كالصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، وقد سخر الله (عز وجل) لكتابه العزيز من الأسباب ما يليق برفعة شأنه وعلو مكانه فاعتنت به الأمة الإسلامية اعتناءً لا مثيل له فيما سلف من الأمم ، وهو الكتاب المتمم لما سبقه من الكتب المنزلة ومهيمن عليها .

نزل به الأمين جبريل على قلب إمام المرسلين وخاتم الرسل أجمعين (ﷺ) فقرأه مرتلاً وبلغه كما أمره ربه ، وبينه وعلمه لأصحابه (رضوان الله عليهم أجمعين) ففهموه وعملوا به وعلموه كما أمروا وكانوا بذلك أسياذ الأمم ، وقد اصطفى الله (عز وجل) كُتَّاباً وحفظة شرفهم الله وجعلهم من أهله وخاصته ، فتعلموه وحفظوه وعملوا به وعلموه وكانوا بذلك خير الناس جميعاً مصداقاً لقوله (ﷺ): «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ، وقد ألقت فيه الرسائل والمتون والكتب بشتى أصنافها فكان منها الكبير والمتوسط والصغير ، وكان لكتب علم التجويد نصيب حافل في الكم والنوع وعلى وجه الخصوص برواية حفص عن عاصم مما جعل منها أكثر الروايات انتشاراً في العالم الإسلامي ، وكذلك أنشئت معاهد التحفيظ وإذاعات القرآن ، وعقدت الدورات ، وأقيمت حلقات التجويد في المساجد علاوة على تدريس أحكام التجويد في الكثير من المدارس والكلليات والجامعات ، ومع هذا الذي ذكرناه نجد أن واقع الناس على غير ما يجب أن

يكون في شرائح المتعلمين والمثقفين قبل العوام الذين لم ينالوا حظاً من التعليم ، وإن الواقع كما يبدو لي لم يرتق إلى المستوى المطلوب تمشياً مع الجهود المبذولة سواءً على مستوى المؤسسات التي ترعى القرآن والقراء وتقيم المسابقات وتمنح الجوائز ، أو على المستوى الفردي لسادتنا العلماء الأجلاء الذين سَخَّروا أنفسهم لخدمة كتاب الله ، فلم يَدَّخروا جهداً لإقامة الدروس في المساجد أو حتى في بيوتهم لتعليم الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم عملاً بقوله جل وعلا: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ، بل لا أكون مبالغاً إن قلت - وليسامحني من يعنيهم هذا القول - إن الأخطاء بأصول القراءة لم تبقَ في ميدان من ذكرنا بل وصلت إلى بعض الخطباء وبعض أئمة المساجد ممن نصلي خلفهم ونسمع صوتهم ، فترى أحدهم على المنبر يصول ويجول ويستحوذ عليك بأسلوبه المبدع والتميز في كيفية إيصال المعلومة - وهذا ما نشكره عليه - ثم تكون الخيبة في مسك الختام عندما تقام الصلاة ويشرع بالقراءة التي ليس فيها مراعاة لأبسط قواعد التجويد ، بل وللأمانة العلمية أقول: إنها تصل أحياناً إلى اللحن بقسميه: الجلي والخفي ، هذان الله وإياهم للاتباع وموافقة المصطفى (ﷺ) في قراءته وجميع أحواله وأقواله وأفعاله ، وأن يمن الله علينا بدراسة كتابه العزيز تلاوة وحفظاً ، وتعلماً وتعليماً والعمل بمقتضاه لنكون خير أمة أخرجت للناس .

ولهذا الذي قلناه كان الدافع وراء تأليف هذا الكتاب ليكون عوناً لقارئ القرآن . . . وهو خلاصة تجربة متواضعة عرفت من خلالها الأسلوب الأقرب إلى القارئ في زحمة الحياة ومتطلباتها بعيداً عن الحشو والتطويل والإسهاب بشرح القواعد والتفصيل ، بل جعلته بين ما هو كبير قد يثس الحافظ منه وصغير لا يستفاد كل المقصود منه ومتوسط قليل الفوائد عديم الترتيب وهداني الله أن أسميه : (كيف تقرأ القرآن) . سائلاً المولى (عز وجل) أن يجعل له نصيباً من اسمه وأن يكون المضمون جواباً شافياً للعنوان ، وأن يجعله جامعاً نافعاً مفيداً ينفع به القراء وطلبة علم التجويد ومراكز التحفيظ في عالمنا الإسلامي ؛ الذي هو بأمس الحاجة للعودة لكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) .

وختاماً أرجو من كل مستفيد من هذا الكتاب المتواضع أن يخصني ووالدي
بدعوة صالحة تنفعنا يوم الدين ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾  إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

تمهيد

العناية بكتاب الله:

من المعلوم أن القرآن الكريم نال من العناية ما لم ينله أي كتاب سماوي آخر ، حيث تكفل الله (عز وجل) بحفظه دون سائر الكتب ، ولم يَكُلْ حفظه إلينا كما كان الحال في الكتب السماوية السابقة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ حَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] وذلك حفظاً لأعظم معجزات النبي (ﷺ) الخالدة .

فإن علماء هذه الأمة لا يزالون من الصدر الأول وفي كل زمان يستنبطون منه من الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر ، بل هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهي إليه ، ولا غاية لآخره يوقف عليها ، ومن ثم لم تحتج هذه الأمة إلى نبي بعد نبينا (ﷺ) ، كما كانت الأمم قبل ذلك لم يخل زمان من أزمته عن أنبياء يحكمون بأحكام كتابهم ويهدونهم إلى ما ينفعهم في عاجلهم ومآبهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٤] فوكل حفظ التوراة إليهم ، فلهذا دخلها بعد أنبيائهم التحريف والتبديل ، ولما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم خصَّ به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خلقه قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢] وقال (ﷺ) : « إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » ، قيل : من هم يا رسول الله؟ قال : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ »^(١) .

(١) أخرجه ابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم من حديث أنس بإسناد رجاله ثقات ، وذكره ابن الجزري في النشر .

ومن وجوه العناية بكتاب الله:

الإعجام^(١): والمعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوفاً ولا مشكلاً ، وكانت الكلمة محتملة لأن تقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات ، وإن قيل : إن التنقيط كان معروفاً قبل الإسلام ، ولكن تركوه للمعنى الذي أسلفناه ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢١٩] فإنها تقرأ ﴿ كَبِيرٌ ﴾ بالباء الموحدة ، كما تقرأ ﴿ كَثِيرٌ ﴾ بالثاء المثناة^(٢) ، والقراءتان صحيحتان ، ويحتملهما رسم المصحف .

ومثل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات: ٦] فإنها تقرأ ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ كما تقرأ ﴿ فَتَثْبِتُوا ﴾^(٣) وهما قراءتان صحيحتان^(٤) .

والمشهور أنه في عهد عبد الملك بن مروان (رحمه الله) إذ رأى أن رقعة الإسلام قد اتسعت واختلط العرب بالعجم ، وكادت العجمة تمس سلامة اللغة ، فأمر الحجاج بن يوسف الثقفي أن يُعنى بهذا الأمر ، واختار الحجاج شيخين جليلين هما : نصر بن عاصم الليثي (رحمه الله) ويحيى بن يعمر العدواني (رحمه الله) وكان هذا التنقيط الرسمي الأول الذي شاع بين الناس ، وقيل : إن أول من نقط القرآن بصفة فردية هو أبو الأسود الدؤلي ، وأن ابن سيرين كان له مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر ، وكان العرب لا يعرفون الفتحة والكسرة والضمة والسكون ، ذلك أن سلامة لغتهم وصفاء سليقتهم تغنيهم عن الشكل ، وقيل : إن أبا الأسود الدؤلي قد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة: ٣] فقرأها بجر اللام من كلمة (رَسُولِهِ) فأفزع هذا اللحن الشنيع أبا الأسود وقال : عزَّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت ، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس

(١) إعجام الكتاب : نقطه . القاموس .

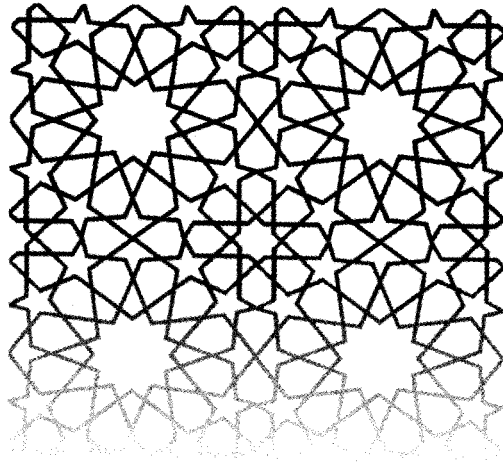
(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي .

(٣) وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي .

(٤) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا .

علامات يعرفون بها كتاب الله ، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث ؛ وهنا جدّ جدّه ، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسر نقطة أسفله ، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف ، وجعل علامة السكون نقطتين . ثم امتدّ الزمان بهم حتى جاء عهد عبد الملك بن مروان فبدّلَ الشكلَ الأول الذي هو النقط شكلاً جديداً ، هو ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والكسرة والضمة والسكون .

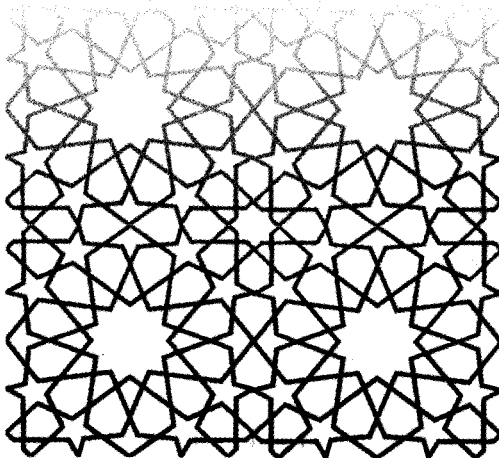
* * *



البَابُ الْأَوَّلُ

وفيه خمسة فصول

- الفصل الأول: تعريف القرآن وأسمائه.
- الفصل الثاني: الفرق بين القرآن والحديث.
- الفصل الثالث: كيفية نزول القرآن وجمعه.
- الفصل الرابع: نبذة عن القراء والقراءات.
- الفصل الخامس: نزول القرآن على سبعة أحرف.



الفصل الأول

تعريف القرآن وأسمائه وأوصافه

تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن لغةً: مصدر قرأ يقال: قرأ قراءة وقرآنًا ، فهو مصدر على وزن (فُعلان) كالغفران والشُّكران ، هكذا يرى بعض العلماء ، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [١٧ - ١٨] أي قراءته . فالقرآن على هذا الرأي يكون مشتقاً ، ويرى بعض العلماء أنه ليس مشتقاً من قرأ ، وإنما هو اسم علم لهذا الكتاب المجيد فهو مثل اسم (التوراة) ومثل اسم (الإنجيل) وهذا رأي الإمام الشافعي (رحمه الله) ^(١).

والصواب في الحقيقة هو الجمع بين الرأيين فهو مشتقٌ لغةً وعَلِمَ استعمالاً ، وجُلُّ الأعلام على الشاكلة نفسها ، فكلمة محمود مشتقة من الحمد (اسم مفعول) ولكنها تستعمل علماً ، والله تعالى أعلم .

والقرآن اصطلاحاً: (هو كلام الله المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، بواسطة الأمين جبريل (عليه السلام) المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختتم بسورة الناس) ، وهذا التعريف متفق عليه بين العلماء والأصوليين .

أنزله الله تبارك وتعالى ليكون دستوراً للأمة ، وهداية للخلق ، وليكون آية

(١) انظر كتاب «مباحث في علوم القرآن» لَمَناع القُطان ویراجع «التبيان في علوم القرآن» ، لمحمد علي الصابوني .

على صدق الرسول (ﷺ) ، وبرهاناً ساطعاً على نبوته ورسالته ، وحجة قائمة إلى يوم الدين تشهد بأنه تنزيل الحكيم الحميد ، بل هو المعجزة الخالدة التي تتحدى الأجيال والأمم على كر الأزمان وممر الدهور .

أسماء القرآن :

للقرآن الكريم أسماء عديدة^(١) كلها تدل على رفعة شأنه ، وعلو مكانه ، وعلى أنه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق ، ومن أسمائه الواردة في القرآن نفسه :

﴿ الْقُرْآنَ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] .

﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

﴿ التَّنْزِيلَ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢] .

﴿ الذِّكْرَ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

﴿ الْكِتَابِ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ حَمْدٌ ﴾ [١] وَ﴿ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [٢]

[الدخان : ١ - ٢] .

أوصاف القرآن :

ووصف الله القرآن بأوصاف جلييلة عديدة ، وقلّما تخلو سورة من سور القرآن من وصف رائع لهذا الكتاب ، الذي أنزله ربُّ العزة ليكون معجزة خالدة لخاتم الأنبياء (ﷺ) نذكر منها :

﴿ نُورٌ ﴾ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [١٧٤]

[النساء : ١٧٤] .

﴿ مَوْعِظَةٌ ﴾ ﴿ شِفَاءٌ ﴾ و ﴿ هُدًى ﴾ و ﴿ رَحْمَةٌ ﴾ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ

مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

﴿ عَزِيزٌ ﴾ : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [٤١] [فصلت : ٤١] .

(١) والصواب الاختصار على هذه الأسماء الخمسة ، والله تعالى أعلم .

﴿مُيَبِّتٌ﴾ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١٥﴾

[المائدة: ١٥].

وأما كلمة مصحف فليست من أسماء القرآن الوارد ذكرها في القرآن الكريم ، إلا أن هذه اللفظة وردت في كلام الرسول (ﷺ) في أحاديث عدة بعضها صحيح ، وقد وردت في كلام الصحابة (رضوان الله عليهم)^(١) حتى أصبحت اصطلاحاً تعارف عليه المسلمون من زمن الصحابة لينطق به في صيغة الجمع فيقال: (مصحف).

* * *

(١) انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني رقم (٢٢٢١ ، ٢١٦٧) ، ومجمع الزوائد للهيتمي (١٦٥/٧) ، والجامع الصغير بشرح فيض القدير للمناوي (٥١٣/٤).

الفصل الثاني

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

والحديث النبوي

ويعد أن عرّفنا القرآن الكريم لابد من تعريف الحديث بنوعيه القدسي والنبوي ، ثم نشرع بعد ذلك بالحديث عن الفرق بينهما من جهة وبين القرآن الكريم من جهة أخرى .

أولاً: تعريف الحديث النبوي الشريف :

الحديث لغة: هو ضد القديم ، ويطلق ويراد به كل كلام يتحدث به وينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه ، وعلى هذا المعنى سمي القرآن حديثاً قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] ، وسمي ما يحدث به الإنسان في نومه ، قال الله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام): ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١]^(١) .

والحديث اصطلاحاً: هو كل ما أضيف إلى رسول الله (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها والحديث بهذا المعنى مرادف للسنة .

أما القول : فهو أحاديثه (ﷺ) التي قضى بها في مختلف الأغراض والمناسبات كقوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٢) ونحو قوله أيضاً: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٣) .

(١) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص (٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

(٣) أخرجه البخاري من حديث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

وأما الفعل : فهو فعله (ﷺ) الذي نقله إلينا الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) مثل وضوئه وما ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال : «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(١) وكذلك كالذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الحج وقد قال : «خذوا عني مناسككم»^(٢) .

وأما الإقرار : فهو كل ما أقره الرسول (ﷺ) مما صدر عن الصحابة من أقوال وأفعال سواء كان ذلك في حضرته أم في غيبته وقد علمه سواء بسكوت منه وعدم إنكاره ، أو بموافقته وإظهار استحسانه وتأييده ، فيعتبر كل هذا تقريراً منه وإقراراً أو موافقة عليه .

ومثال ذلك :

إقراره (ﷺ) لطريقة معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في القضاء حينما بعثه إلى اليمن فقال : «بم تقضي؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ، قال : فبرأيي» فضرب رسول الله (ﷺ) صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله .

وأما الصفة : فهي ما روى : «من أنه (ﷺ) كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب...» الحديث .

ثانياً : تعريف الحديث القدسي :

سبق أن عرفنا معنى الحديث في اللغة ، والقدسي نسبة إلى القدس بضم القاف والdal وبإسكان السين ، والقدس هو الطهر ، والأرض المقدسة : المطهرة ، وبيت المقدس منها معروف ، وهي نسبة تدل على التعظيم ، وتقدس الله : تنزه ، وهو القدوس ، قال الله تعالى على لسان ملائكته : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣١] أي : نطهر أنفسنا لك .

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه مسلم وكذلك أحمد والنسائي .

والحديث القدسي اصطلاحاً: هو ما يضيفه النبي (ﷺ) إلى الله تعالى على أنه من كلام الله أخبره الله به بالإلهام أو بالمنام مفوضاً إليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام ، والرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده ، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله مسنداً إلى الله (عز وجل) فيقول مثلاً: قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه (عز وجل) في الحديث القدسي الشريف: «أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»^(١).

الفرق بين القرآن والحديث القدسي :

اعلم أن هناك عدة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي من أهمها ثمانية أوجه :

الوجه الأول : أن القرآن الكريم معجزة خالدة أُوحِيَّ به إلى رسول الله بلفظه ومعناه ، وتحدي به العرب مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة بأن يأتوا بمثله فقال: ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: ٨٨] . فعجزوا وهم أصحاب المعلقة وأهل الكلام ، فخفف عنهم مستوى التحدي إلى عشر سور وذلك بقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود: ١٣] فعجزوا ، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨] .

وعندما عجزت حيلتهم رموه بقول باهت فقالوا: سحر يؤثر أو شاعر

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) قد يقول قائل: إذا كان التحدي للعرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة فما بال الجن وهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه؟ والجواب أن ذلك تعظيماً لإعجازه لأنه إذا فرض اجتماع الإنس والجن وظاهر بعضهم بعضاً وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد عن المعارضة أعجز .

مجنون ، أو أساطير الأولين ، وهكذا وما زال التحدي شامخ الأنف في كل زمان ، بخلاف الحديث القدسي فليس بمعجز .

الوجه الثاني: أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسي فلا تصح الصلاة فيه .

الوجه الثالث: أن جاحد القرآن يكفر اتفاقاً ، بخلاف جاحد الحديث القدسي فإنه لا يكفر .

الوجه الرابع: أن القرآن لا بد فيه من كون جبرائيل (عليه السلام) واسطة بين النبي (ﷺ) وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي .

الوجه الخامس: أن القرآن يجب أن يكون لفظه ومعناه من الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي فإن معناه من الله تعالى ، ويجوز أن يكون لفظه من النبي (ﷺ) ولذا يجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين .

الوجه السادس: أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة ، والحديث يجوز مسه من المحدث .

الوجه السابع: أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته كما في الحديث: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ﴿المر﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف^(١)» .
بخلاف الحديث القدسي فإن قارئه يثاب على قراءته ثواباً عاماً .

الوجه الثامن^(٢): أن القرآن جميعه منقول إلينا بالتواتر فهو قطعي الثبوت ، بخلاف الأحاديث القدسية فإن أكثرها أخبار آحاد ، فهي ظنية الثبوت ، وقد يكون الحديث القدسي صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً .

* * *

(١) أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال: حديث حسن صحيح .

(٢) وهذا من باب الاجتهاد والنظر وقد يزيد وينقص عن الأوجه الثمانية .

الفصل الثالث

كيفية نزول القرآن وجمعه

ابتداء نزول القرآن :

كان بدء نزول القرآن الكريم في أواخر شهر رمضان المبارك عام (١٣) ، قبل الهجرة ؛ لأربعين سنة خلت من حياة النبي الأُمِّي محمد (ﷺ) .

وأصل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، أنها قالت : **أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، يَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» . قَالَ : «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي»^(١) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، قُلْتُ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ [العلق : ١ - ٢ - ٣] .**

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَرْجِفُ فَوَادُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ

(١) غَطَّنِي : ضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ .

- رضي الله عنها - فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِحَدِيْجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» ، فَقَالَتْ حَدِيْجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(١).

أول ما نزل:

أول ما نزل من القرآن الكريم على قلب رسول الله (ﷺ) الآيات الأولى من سورة العلق^(٢) ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] .

آخر ما نزل:

أخرج النسائي عن طريق عكرمة عن ابن عباس - (رضي الله عنهما) - أنه قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية .

وعاش النبي (ﷺ) بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ، ثم التحق بالرفيق الأعلى ، وكانت وفاته (ﷺ) يوم الإثنين بلا خلاف^(٣) من ربيع الأول ، وكاد يكون إجماعاً ، والجمهور على أنه يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول .

كيفية نزول القرآن:

للقرآن الكريم تنزيلاً:

التنزيل الأول: من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة ، في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وهي من أواخر ليالي شهر رمضان المبارك ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] .

التنزيل الثاني: من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الأرض منجماً (أي مفزاً)

(١) أخرجه البخاري .

(٢) كما في البخاري .

(٣) أخرجه البخاري (١٣٨٧) انظر الفتحة (١٣٠/٨) ، الشرائع المحمدية ص (٢٣٦) .

على قلب رسول الله (ﷺ) في ثلاث وعشرين سنة^(١).

فقد صح عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: «أُنزل القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله (ﷺ) بعضه في إثر بعض»^(٢) وقد أعاب أعداء الإسلام نزول القرآن مفزقاً ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً . . ﴾ وقالوا: هلا نزل عليه . كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٢٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]^(٣).

جمع القرآن:

جمع القرآن على ثلاث مراتب:

إحداها: في عهد النبي (ﷺ) وكان جمعه في الصدور والسطور فقد كان يحفظه الرسول (ﷺ) ثم يقرؤه على الناس على مكث حتى يحفظوه ، وكان (ﷺ) حريصاً كل الحرص على كتابة القرآن بالدقة المطلوبة ، حيث اتخذ الرسول (ﷺ) كُتَّاباً للوحي من أجلاء الصحابة ، وقد اشتهر منهم: زيد بن ثابت ، وأُبَيُّ بن كعب ، ومُعَاذُ بن جبل ، ومُعَاوِيَةُ بن أبي سفيان ، والخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم) فكانوا يتلقفون ما ينزل على رسول الله (ﷺ) من الآيات فيأمرهم بكتابتها ويرشداهم إلى موضعها من سورتها حتى يوافق ما في السطور مافي الصدور ، وقال (ﷺ): «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمحُهِ»^(٤).

وتلقاه الصحابة عن النبي (ﷺ) حرفاً حرفاً ، لم يهملوا منه شيئاً فكان جمع

(١) وقدّر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة ، وبعضهم بخمس وعشرين سنة ، والصواب ثلاث وعشرون سنة ، والله أعلم ، انظر الإتيقان: (٣٩/١).

(٢) أخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال فذكره .

(٣) انظر تفسير الطبري سورة الفرقان .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد .

القرآن في عهد الرسول (ﷺ) حفظاً وكتابة ، فقد ورد أن جبريل (عليه السلام) كان ينزل بالآية أو الآيات على النبي فيقول له : «يا محمدُ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ كَذَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا» وكذلك كان الرسول (ﷺ) يقول للصحابة : «ضعوها في موضع كذا» .

ولهذا اتفق العلماء على أن جمع القرآن بالطريقة التي نراه عليها اليوم في المصحف إنما هو توقيفي بأمر ووحى من الله ، ولم يجمع في مصحف واحد في عهد الرسول (ﷺ) .

المرتبة الثانية جمع القرآن في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) :

أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر الصديق ، مَقْتَلُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ^(١) ، فإذا عمرُ بْنُ الخطابِ عنده ، قال أبو بكر (رضي الله عنه) : إِنْ عَمَرَ أَتَانِي فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ^(٢) يَوْمَ الْيَمَامَةِ بقراء القرآن ، وإني أخشى إِنْ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ ، أَنْ يَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ لِعَمْرٍ : كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يُراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ (ﷺ) ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ ، فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرَ أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فتتبع القرآن أجمعه من العُسْبِ^(٣) وَاللِّخَافِ^(٤) وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة

(١) أي عقب استشهاد القراء السبعين في واقعة اليمامة .

(٢) استحضر : أي اشتدَّ .

(٣) العُشب : جمع عسيب وهو جريد النخل .

(٤) جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء ، وهي الحجارة الرقيقة .

التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره^(١) : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنهم أجمعين)^(٢) .

مزاي مصحف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه):

امتازت الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) في مصحف واحد بعدة مزايا أهمها:

أولاً: التحري الدقيق التام ، والتثبت الكامل .

ثانياً: لم يسجل في المصحف إلا ما ثبت عدم نسخ تلاوته .

ثالثاً: إجماع الأمة عليه ، وتواتر ما سجل فيه من الآيات القرآنية .

رابعاً: شمول المصحف للأحرف السبعة .

وهذه المزايا جعلت الصحابة يلهجون بالشثناء العاطر على أبي بكر الصديق حيث جعله الله سبباً في حفظ القرآن من الضياع .

وقد قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله» .

ولقد أصبح جمع القرآن منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل والشثناء العاطر لأبي بكر في التوجيه والإشراف ، ولزيد بن ثابت في التنفيذ والعمل (رضوان الله عليهم أجمعين)^(٣) .

(١) ولا يعني هذا أنها ليست متواترة ، وإنما المراد أنه لم يجدها مكتوبة عند غيره ، وكان زيد يحفظها ، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك . انظر «مباحث في علوم القرآن» للقطان .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب «فضائل القرآن» باب جمع القرآن .

(٣) انظر التبيان في علوم القرآن (٥٧ - ٥٨) .

المرتبة الثالثة: جمع القرآن في زمن عثمان (رضي الله عنه):

أخرج البخاري عن أنس بن مالك أنه قال :

«إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب ، اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»^(١).

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان (رضي الله عنهما):

ذكر السيوطي عن ابن التين وغيره قولهم : الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ؛ لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي (ﷺ).

وجمّع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدّى ذلك إلى تخطئة بعضهم ، فخشي تفاقم الأمر في ذلك ، فسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم ، وإن كان قد وسّع في قراءته بلغة

(١) أخرجه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب جمع القرآن .

غيرهم رفعاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقصر على لغة واحدة^(١) .

عدد مصاحف عثمان (رضي الله عنه):

اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان (رضي الله عنه) إلى الآفاق ، والمشهور أنها خمسة أرسلها إلى البصرة والكوفة والشام ومكة ، والمصحف الذي جعله لأهل المدينة . وقيل : إنها ستة ، الخمسة المتقدمة والمصحف الذي اختص به نفسه^(٢) .

لماذا لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي (ﷺ)؟

الجواب عن ذلك ما أوجزه الصابوني في التبيان^(٣) :

أولاً: أن القرآن لم ينزل مرة واحدة ، وإنما نزل مفرقاً ، ولا يمكن جمعه قبل أن يتكامل النزول .

ثانياً: أن بعض الآيات كانت تنسخ ، وإذا كان القرآن عرضة للنسخ فكيف يمكن أن تجمع في مصحف واحد؟!

ثالثاً: أن ترتيب الآيات والسور لم يكن على حسب النزول ، فقد تنزل بعض الآيات في أواخر الوحي بينما يكون ترتيبها في السور الأوائل ، وهذا يقتضي تغيير المكتوب .

رابعاً: كانت المدة بين نزول آخر ما نزل وبين وفاته (ﷺ) قصيرة جداً ، فقد انتقل رسول الله (ﷺ) إلى جوار ربه بعد نزول آخر آية ، وهي قوله تعالى :

(١) وذلك لأن القراءة بالأحرف السبعة ليست واجبة ، ولو أوجب رسول الله (ﷺ) على الأمة القراءة بها جميعاً لوجب نقل كل حرف منها نقلاً متواتراً تقوم به الحجة ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك ، فدل هذا على أن القراءة بها من باب الرخصة ، وأن الواجب هو تواتر النقل ببعض هذه الأحرف السبعة ، وهذا هو ما كان ، انظر «مباحث في علوم القرآن» ص (١٣١) .

(٢) انظر الإتيان (١/ ١٧٠ - ١٧١) .

(٣) التبيان ص (٥٨) .

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] بتسع ليال ، فالمدة إذا قصيرة ، ولا يمكن جمعه قبل تكامل النزول .

خامساً : لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) ، فقد كان المسلمون بخير والقراء كثيرون ، والفتنة مأمونة ، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) من مقتل الحفاظ حتى خاف ضياع القرآن .

وقد نظم بعضهم في ذلك فقال :

لَمْ يُجْمَعِ الْقُرْآنُ فِي مُجَلَّدٍ	عَلَى الصَّحِيحِ فِي حَيَاةِ أَحْمَدَ
لَأَمِنْ فِيهِ مِنْ خِلَافٍ يَنْشَأُ	وَخِيفَةَ النَّسْخِ بِوَحْيٍ يَطْرَأُ
وَكَانَ يُكْتَبُ عَلَى الْأَكْتَفِ	وَقَطَعَ الْأَدَمُ ^(١) وَاللَّخَافِ
وَبَعْدَ إِغْمَاضِ النَّبِيِّ فَالْأَحَقُّ	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَجْمَعُهُ سَبَقُ
جَمْعُهُ غَيْرُ مُرْتَّبِ السُّورِ	بَعْدَ إِشَارَةِ إِلَيْهِ مِنْ عُمَرُ
ثُمَّ تَوَلَّى الْجَمْعَ ذُو النُّورَيْنِ	فَضَمَّهُ مَا بَيْنَ دَفْتَيْنِ
مُرْتَّبِ السُّورِ وَالْآيَاتِ	مُخَرَّجاً بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

* * *

(١) أي : الجلد .

الفصل الرابع

ترجمة مبسطة للقراء العشرة

ورواتهم ونبذة عن القراءات

القراءات : جمع قراءة ، مصدر قرأ .

واصطلاحاً : هي مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من أئمة القراءة مذهباً يخالف غيره ، وهي ثابتة بأسانيدھا إلى رسول الله (ﷺ) وهناك سبع قراءات متواترة صحت عن رسول الله (ﷺ) ، وأجمعت الأمة علیھا ، وتليھا ثلاثة متممة للعشرة^(١) .

وإليك أصحاب هذه القراءات العشرة .

(١) وهي ثلاث قراءات اختلف العلماء المحققين في تواترها ، والجمهور على أنها متواترة ثابتة عن رسول الله (ﷺ) وقد ألحقها ابن الجزري بالقراءات السبعة وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف .

القراء العشرة ورواتهم

أولاً: الإمام نافع المدني : [مقرئ المدينة] . وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، الأصبهاني الأصل ، وكنيته : أبو رُويم ، كان إمام الناس في القراءة في المدينة .

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة ، وأجمع الناس على قراءته واختياره بعد التابعين .

ولد سنة (٧٠ هـ) وتوفي سنة (١٦٩ هـ) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- قالون (١٢٠ - ٢٢٠ هـ) ٢- ورش (١١٠ - ١٩٧ هـ) .

ثانياً: الإمام ابن كثير المكي [مقرئ مكة] . وهو عبد الله بن كثير بن عمرو الداري المكي . فارسي الأصل ، وكنيته : أبو معبد ، كان إمام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع .

ولد سنة (٤٥ هـ) وتوفي سنة (١٢٠ هـ) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- البزي (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) ٢- قنبل (١٩٥ - ٢٩٠ هـ) .

ثالثاً: الإمام أبو عمرو البصري : [مقرئ البصرة] . وهو زبَّان بن العلاء بن

عمار المازني البصري ، وكنيته : أبو عمرو ، شيخ الرواة وأعلم الناس بالقرآن والعربية .

ولد سنة (٦٨ هـ) وتوفي سنة (١٥٤ هـ) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- الدوري (١٥٠ - ٢٤٦ هـ) ٢- السوسي (١٧١ - ٢٦١ هـ) .

رابعاً: الإمام ابن عامر الشامي : [مقرئ الشام] . وهو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي ، وكنيته : أبو عمران .

كان قاضي دمشق ، وإمام أهل الشام في القراءة ، وهو أسن القراء ، وأعلامهم سنداً ، فهو تابعي .

ولد سنة (٨ هـ) على الصحيح وتوفي سنة (١١٨ هـ) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- هشام (١٥٣ - ٢٥٤ هـ) ٢- ابن ذكوان (١٧٣ - ٢٤٢ هـ) .

خامساً: الإمام عاصم الكوفي : [مقرئ الكوفة] . وهو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي وكنيته : أبو بكر ، وهو تابعي جليل ، وكان شيخ الإقراء وعالماً بالسنة ، لغوياً فقيهاً .

توفي آخر سنة (١٢٧ هـ) ^(١) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- شعبة (٩٥ - ١٩٣ هـ) ٢- حفص (٩٠ - ١٨٠ هـ) .

سادساً: الإمام حمزة الكوفي [مقرئ الكوفة] . وهو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الكوفي . وكنيته : أبو عمارة ، ويحتمل أن يكون تابعياً ، وهو إمام الناس في القراءة بالكوفة - بعد عاصم - الحبر بالحديث والعربية .

ولد سنة (٨٠ هـ) وتوفي سنة (١٥٦ هـ) .

(١) لم أقف على تاريخ ولادته ولا اعتبار لمن قال غير ذلك .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- خلف (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) . ٢- خلاد (١١٩ - ٢٢٠ هـ) .

سابعاً: الإمام الكسائي : [مقرئ الكوفة] . وهو علي بن حمزة بن عبد الله ابن عثمان النحوي الكسائي ، وكنيته : أبو الحسن .

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة - بعد حمزة - وكان أعلم الناس بالنحو .

ولد سنة (١١٩ هـ) وتوفي سنة (١٨٩ هـ) على أصح الأقوال .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١ - أبو الحارث المتوفى سنة (٢٤٠ هـ) . ٢ - الدوري المتوفى سنة (٢٤٦ هـ)^(١) .

ثامناً: الإمام أبو جعفر المدني : [مقرئ المدينة] . وهو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني وكنيته : أبو جعفر ، كان إمام أهل المدينة في القراءة مع كمال الثقة وتمام الضبط .

توفي سنة (١٣٠ هـ) على الأصح .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- ابن وردان توفي سنة (١٦٠ هـ) ٢- ابن جَمَاز توفي سنة (١٧٠ هـ) .

تاسعاً: الإمام يعقوب الحضرمي البصري : [مقرئ البصرة] . وهو يعقوب ابن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري وكنيته : أبو محمد ، كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية والرواية ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو وكان إمام جامع البصرة . توفي سنة (٢٠٥ هـ) .

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما :

١- رُوَيْس توفي سنة (٢٣٠ هـ) . ٢- روح توفي سنة (٢٣٤ هـ) .

(١) وهو راو عن الإمام أبي عمرو وكذلك عن الكسائي .

عاشراً: الإمام خلف البغدادي^(١). وهو خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي. وكنيته: أبو محمد ، كان عالماً عابداً زاهداً. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين.

ولد سنة (١٥٠ هـ) وتوفي سنة (٢٢٩ هـ).

وأشهر الرواة عنه اثنان وهما:

١- إسحاق توفي سنة (٢٨٦ هـ) ٢- إدريس توفي سنة (٢٩٢ هـ).

* * *

(١) وقد تقدم ذكره عقب الإمام حمزة باعتباره راوياً عنه ، ونذكره هنا إماماً نظراً لاختياره.

نظم في القراء العشرة من طريق الطيبة^(١)

وَمِنْهُمْ عَشْرُ شُؤْسَ ظُهُرَا
حَتَّى اسْتَمَدَّ نُورُ كُلِّ بَذَرِ
وَهَا هُمُومُو يَذْكُرُهُمُومُو بَيَانِي
فَنَافِعَ بَطِيَّةٍ قَدْ حَظِيَا
وَابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةَ لَهُ بَلَدُ
ثُمَّ أَبُو عَمْرٍو فَيَحْيَى عَنْهُ
ثُمَّ ابْنُ عَامِرٍ الدِّمَشْقِي بِسَنَدِ
ثَلَاثَةِ مِنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمِ
وَحَمَزَةٍ عَنْهُ سُلَيْمٌ فَخَلَفَ
ثُمَّ الْكِسَائِيُّ الْفَتَى عَلِيَّ
ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْخَبَرُ الرِّضَا
تَأْسَعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهُوَ الْحَضْرَمِي
وَالْعَاشِرُ الْبَزَارُ وَهُوَ خَلَفَ

ضِيَاؤُهُمْ وَفِي الْأَنَامِ انْتَشَرَا
مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ كُلُّ نَجْمٍ دُرِّي
كُلُّ إِمَامٍ عَنْهُ رَاوِيَانِ
فَعَنْهُ قَالُونَ وَوَرِثُ رَوِيَا
بَزَّ وَقُبُلُ لَهُ عَلَى سَنَدِ
وَنَقَلَ الدُّورِي وَسَوَّسَ مِنْهُ
عَنْهُ هِشَامُ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَرَدَ
فَعَنْهُ شُعْبَةُ وَحَفْصُ قَائِمِ
مِنْهُ وَخَلَادُ كِلَاهُمَا اغْتَرَفَ
عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ وَالدُّورِي
فَعَنْهُ عِيسَى وَابْنُ جُمَازٍ مَضَى
لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رُوحٌ يَتِمِّي
إِسْحَاقُ مَعَ إِدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرِفُ

* * *

(١) انظر متن طبية النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري ص (٣ - ٤).

نظم القراء السبعة ورواتهم من طريق الشاطبية^(١)

فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا
بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا
هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَثِيرِ الْقَوْمِ مُعْتَلًا
عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلقَّبُ قُنْبَلًا
أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا
فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلًا
شُعَيْبٌ هُوَ الشُّوسِي عَنْهُ تَقَبَّلًا
فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا
لِذِكْوَانِ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلًا
أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذَا وَقَرْنُفَلًا
فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبْرَزُ أَفْضَلًا
وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا
إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا
رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًّا وَمُحَصَّلًا
لَمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرُّبَلًا
وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ فِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا
صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ
وَقَالُونُ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشِيهِمْ
وَمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ
رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدُ
وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِي صَرِيحُهُمْ
أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِي سَيِّبَهُ
أَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو
وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
هَشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ
وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَاءُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمُ اسْمُهُ
وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا
وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ
رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادُ الَّذِي
وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكَسَائِي نَعْتُهُ
رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا
أَبُو عَمْرٍو هُمْ وَالْيَحْصِي ابْنُ عَامِرٍ

* * *

(١) انظر مقدمة متن الشاطبية (حرز الأمانى ووجه التهاني) للإمام الشاطبي ص (٥ - ٦) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

الفصل الخامس

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

الأحرف السبعة :

للتيسير على الأمة الإسلامية وبخاصة العرب الذين نزل القرآن بلسانهم وكانت لهم لهجات متعددة؛ اقتضت حكمة الله نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف .

فقد روى ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن رسول الله (ﷺ) قال : «أُقرَأني جبريلُ على حرفٍ ، فراجعتُهُ ، فلم أزلُ أُستزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي ، حتَّى انتهَى إلى سبعة أحرفٍ»^(١) .

وقد صحَّ من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المطول قوله (ﷺ) : «إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ ، فافرؤوا ما تيسر منه»^(٢) .

والأحرف : جمع حرف والحرف له معان كثيرة ، وقد اختلف العلماء في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف اختلافاً كثيراً ، مما لا يتسع المقام هنا لذكر آرائهم ، وأقرب الوجوه إلى الصواب ما ذهب إليه الرازي وقاربه كل القرب مذهب ابن قتيبة وابن الجزري وابن الطيب ، وخلاصة هذا المذهب من كلام الرازي قوله : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

الأول: اختلاف الأسماء من أفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال ، من ماض ، ومضارع ، وأمر .

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس: الاختلاف بالإبدال .

السابع: اختلاف اللغات - يعني اللهجات - كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم ، والإظهار والإدغام ونحو ذلك^(١) .

أركان القراءة الصحيحة:

لعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات ، ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن الجزري (رحمه الله) ، وقد أوجزها في ثلاثة أركان هي :

١ - موافقة اللغة العربية ولو بوجه .

٢ - موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٣ - صحة سند القراءة عن رسول الله (ﷺ) ، وهو أهم الأركان .

قال ابن الجزري صاحب الطيبة :

فكلُّ ما وافقَ وجهَ النَّحوِ	وكان للرَّسمِ احتمالاً يحوي
وصَحَّ إسنادهُ هو القرآنُ	فهذه الثَّلاثَةُ الأركانُ
وحيثُما يخلُ ركنٌ أثبت	شُدُوذُهُ لو أنَّهُ في السَّبعةِ

وما يقرأ به اليوم هو ما اجتمع فيه ثلاثة الأركان ؛ لأنه أخذ عن إجماع .

(١) للمزيد من العلم في مسألة الأحرف السبعة . يراجع كتب علوم القرآن مثل : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، والنشر في القراءات العشر ، ومناهل العرفان ، ومباحث في علوم القرآن وغير ذلك .

المقرر في هذا الكتاب:

هذا وقد تلقينا القرآن بسندنا إلى حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، عن عاصم بن أبي النجود التابعي ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي (ﷺ) ، وقد أصبحت هذه الرواية هي المعروفة في الشرق منذ الحكم العثماني ، وضبطت مصاحفنا المطبوعة بها ، وبنيت أحكام التلاوة المذكورة في هذا الكتاب عليها .

وسبب اختيارنا لرواية حفص عن عاصم هو أنها القراءة الأكثر شيوعاً في البلاد الإسلامية ، حيث يقرأ بها في بلاد الشام ، والجزيرة العربية ، والعراق ، والهند ، وباكستان ، وأفغانستان ، وإيران ، وتركيا وغالب مصر ، وأكثر بلاد العالم الإسلامي .

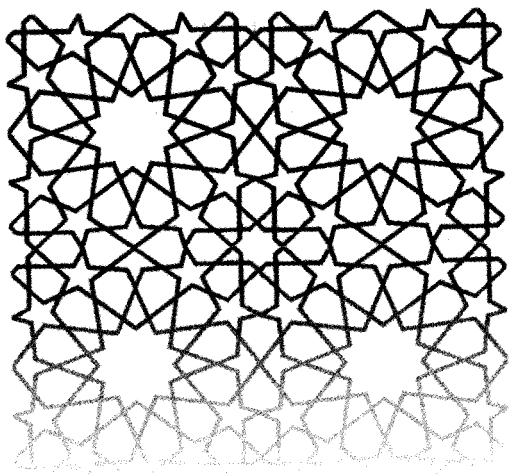
ورواية ورش عن نافع: يقرأ بها في المغرب ، والجزائر ، ومعظم القطر التونسي ، وموريتانيا ، والسودان ، وبعض مصر .

ورواية قالون عن نافع: يقرأ بها في ليبيا ، وبعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري ، وبعض القطر الحضرمي .

وقراءة أبي عمرو البصري: يقرأ بها في جزء من القطر السوداني برواية السوسي .

وأما رواية الدوري فيقرأ بها في معظم القطر الحضرمي .

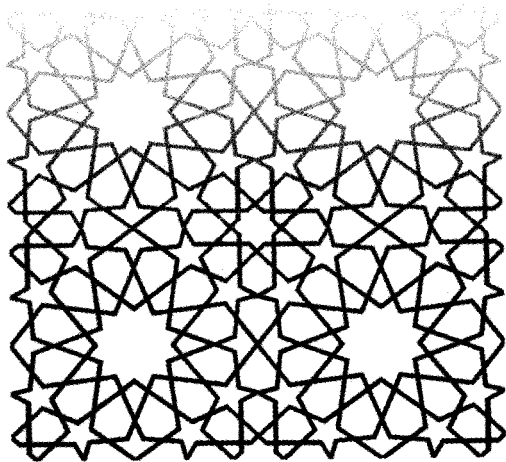




البَابُ الثَّانِي

كيف تقرأ القرآن

وفيه سبعة عشر فصلاً



الفصل الأول

آداب تلاوة القرآن الكريم

تمهيد:

أخي المسلم... ينبغي لدارس علوم القرآن أن يتأدب بآداب القرآن ، ويتخلق بأخلاقه ، ويكون غرضه من العلم رضوان الله والدار الآخرة لا حطام الدنيا ، وأن يعمل بما فيه ليكون حجة له يوم القيامة ، فقد صح في الحديث الشريف الذي أخرجه مسلم «القرآن حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ» .

عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : «ألا إنها ستكون فتنة» .

فقلتُ : ما المخرجُ منها يا رسولَ الله ؟ قال :

«كتابُ الله فيه نَبَأُ ما كانَ قبلكُم ، وخَبَرُ ما بعدكُم ، وحُكْمُ ما بينكُم ، وهوَ الفضلُ ليسَ بالهزلِ ، مَنْ تركَهُ من جَبَّارِ قِصَمِهِ اللهُ ، وَمَنْ ابتغى الهدى في غيرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ ، وهو حبلُ اللهِ المتينُ ، وهو الذِّكْرُ الحكيمُ ، وهو الصِّراطُ المُستقيمُ ، هو الَّذي لا تزيغُ^(١) به الأهواءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ، ولا يشبَعُ منه العلماءُ ، ولا يَخْلُقُ^(٢) عن كثرةِ الرَّدِّ ، ولا تَنقُضِي عِجائِبُهُ ، هو الَّذي لم تَنْتَهُ الجِنَّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ » [الجن : ١ - ٢] .

(١) أي : لا تميل ولا تفضل عن الحق .

(٢) أي : لا يبلى ولا تذهب جدته على كثرة القراءة والترداد .

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «من لم يقرأ القرآن فقد هجره ، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره ، ومن قرأه وتدبره ولم يعمل بما فيه فقد هجره» . يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠] .

ويجب أن يتلو المؤمن القرآن الكريم حق تلاوته ، كما كان يفعل رسول الله (ﷺ) وأصحابه ، فقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ» .

وقال الإمام الغزالي (رحمه الله): «وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب ، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاظ ، والتأثر بالانزجار والالتزام ، فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ» .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَّبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] وقد جعل الله في قلوب عباده من القوة ما شاء فضلاً منه ورحمة ليتدبروه وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته وأداء حقوقه ، فلقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١] .

وقد حرص رسول الله (ﷺ) على تعليم صحابته ترتيل القرآن كما أنزل ، ومن الصحابة الذين علمهم الرسول (ﷺ) عن سيدنا جبريل (عليه السلام) أبي بن

(١) أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في باب «ما جاء في فضل القرآن» قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث الأعور مقال .

كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهم أجمعين).

ولقد قال (ﷺ) في أولهم: «أقرؤكم أبي» وفي ثانيهم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد»^(١) ويعني عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وقال أيضاً: «خُذُوا القرآن مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب»^(٢).

وقد أخذ عن الصحابة المجيدين للتلاوة من تلاميذ الرسول (ﷺ) كثيرون من الصحابة والتابعين ، فمثلاً أخذ عن أبي بن كعب من الصحابة: أبو هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن السائب ، ومن التابعين: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، وأبو العالية الرياحي ، حتى انتهى الأمر إلى أسانيد تسعة من الأئمة العشرة المتواترة قراءاتهم إلى اليوم وهم: نافع ، وأبو جعفر المدنيان ، وعبد الله بن كثير المكي ، وأبو عمرو ويعقوب البصريان ، وعاصم وحزمة والكسائي وخلف الكوفيون.

أما السند العاشر فهو عبد الله بن عامر الدمشقي^(٣) ، وقد أخذ قراءته عن أبي الدرداء وقيل عن عثمان بن عفان ، والأئمة الأربعة من القراء بعد العشرة السابقين هم: الإمام محمد بن محيىصن المكي ، والإمام يحيى بن المبارك اليزيدي في اختياره ، والإمام الحسن البصري ، والإمام سليمان بن مهران الأعمش ، وهؤلاء الأربعة قد انقطع سندهم وأصبحت القراءة برواياتهم واختياراتهم شاذة.

(١) كتاب القول السديد في بيان حكم التجويد للشيخ الحداد ص (٣) ، وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

(٢) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو.

(٣) انظر ترجمة للقراء العشرة بتفصيل ص (٤٢).

آداب التلاوة:

تلاوة القرآن الكريم وسماعه آداب ينبغي للمسلم أن يتحلى بها ، ومن هذه الآداب :

أن يكون القارئ على طهارة كاملة في البدن والثوب والمكان ، خاشعاً متواضعاً لله ، مستحضراً عظمة الله تعالى ، متدبراً لمعاني القرآن ، مستبشراً عند تلاوة آيات النعيم والجنان ، خائفاً عند آيات العذاب والنيران ، إذا مر بآية دعاء دعا ، وإذا مر بآية استغفار استغفر ، أو آية رحمة طلبها من الله .

كما ينبغي لسامع القرآن الإصغاء والإنصات وحضور القلب والتدبر والاتعاظ .

ولمن كان في حضرة قراءة القرآن الكريم أن يجتنب اللغو والضحك والعبث ، وأن تكون قراءته بتمعن وترتيل ؛ لأن ذلك أعون على الفهم ، وأن يمثل أوامره ويجتنب نواهيه ، فقد كان (ﷺ) «خلقه القرآن» .

صفة تلاوة النبي (ﷺ):

تلقى النبي (ﷺ) جميع كلمات القرآن الكريم وآياته وسوره عن جبريل (عليه السلام) عن ربه (عز وجل) قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] ، فكان له (ﷺ) حُزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ يَقْرُؤُهُ ، وكانت قراءته ترتيلاً ، وكان (ﷺ) يعطي الحروف حقها على الأصول الصحيحة ، فلم تكن قراءته هَذَا وَلَا عَجَلَةً ، (أي غير سريعة) بل كانت مفسرة حرفاً حرفاً ، كما كان (ﷺ) يقطع قراءته ، ويقف عند كل آية فيقول مثلاً : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ ويقف ، ثم يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ ويقف ثم يقول : ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ وهكذا .

وقد روى الزهري أن قراءته (ﷺ) كانت آية آية ، وروى ذلك البيهقي أيضاً في

(شعب الإيمان) وغيره كثيرون ممن رجحوا الوقف على رؤوس الآي وإن تعلقت في المعنى بما بعدها^(١).

وكما كان (ﷺ) يقرأ القرآن بنفسه كان يحب أن يسمعه من غيره ، وفي كل من قراءته واستماعه كان أحياناً يذرف الدمع من عينه إجلالاً لربه ، وهيبة من عظمته ، واستعظاماً لقدرته ، وإشفاقاً على أمته ، وقد طلب (ﷺ) من ابن مسعود (رضي الله عنه) أن يقرأ عليه فقال : أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال : «إني أحب أن أسمعهُ مِنْ غَيْرِي» فقرأ عليه سورة النساء حتى إذا بلغ قول الله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] بكى (ﷺ) حتى ذرفت عيناه الدُمُوعَ وقال : «حَسْبُكَ الْآنَ»^(٢).

وكان (ﷺ) يذكر الله في جميع أحيانه ، وكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومُحَدِّثاً ، ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن إلا الجنابة^(٣) ، وسئلت عائشة (رضي الله عنها) عن قراءة رسول الله (ﷺ) : أكان يسراً أم يجهر؟ فقالت : كان كل ذلك يفعل^(٤).

وعن عائشة أيضاً أنها قالت : كان (ﷺ) يقرأ السورة حتى تكون أطول من التي هي أطول منها.

ووصفت أم سلمة (رضي الله عنها) قراءته (ﷺ) بأنها قراءة مُفسَّرةٌ حرفاً حرفاً ، كما تقدم^(٥).

وقد سئل أنس بن مالك (رضي الله عنه) كيف كانت قراءته (ﷺ)؟ قال : كان

(١) وقال آخرون : إن تعلق المعنى بما بعدها فلا يقف نحو ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ و ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ .

(٢) أخرجه البخاري في (فضائل القرآن) .

(٣) زاد المعاد (١/ ١٣٤) .

(٤) أخرجه الترمذي .

(٥) أخرجه أبو داود والترمذي .

يمدّ مدّاً ، أي يطيل الحروف الصالحة للإطالة ، يستعين بها على التدبر والتذكّر وتذكير من يتذكر^(١) .

وعن البراء بن عازب أنه سمع النبي (ﷺ) قرأ في العشاء : ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ ، فما سمع أحداً أحسن صوتاً منه^(٢) .

وقال (ﷺ) : «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(٣) ، وقال (ﷺ) : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»^(٤) وقال (ﷺ) : «مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ»^(٥) ، (يتغنى بالقرآن) أي يحسّن صوته به ، أو يراود بالتغني : الجهر به ، وقيل : إن المراد بالتغني هو الاستغناء به عن غيره .

ومن ذلك قول الشاعر :

كلنا غنيٌّ عن أخيه حياته ونحنُ إذا مثنا أشدُّ تغانياً
وقال (ﷺ) : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ ، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم»^(٦) .

مراتب القراءة :

لقراءة القرآن الكريم عند المحققين وأهل الأداء ثلاث مراتب وهي : التحقيق ، والحدّر ، والتدوير ، ولا تخرج إحداها عن الترتيل ؛ لأن الترتيل لفظ يعم جميع مراتب التلاوة ، وذلك بتطبيق أحكام التجويد^(٧) .

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه البخاري .

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي .

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة - (رضي الله عنه) - .

(٥) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) .

(٦) أخرجه الحاكم والطبراني عن ابن مسعود - (رضي الله عنه) - .

(٧) ذكر الشيخ/ حسني عثمان في كتابه (حق التلاوة) ما نصه : درجة رسائل علم التجويد - ومنها كتاب (حق التلاوة) في طبعات سابقة - على ذكر ثلاث مراتب للتلاوة ، هي : الترتيل والحدّر ، والتدوير ، كما جعل بعضهم مراتب التلاوة أربعاً هي : التحقيق والترتيل والتدوير والحدّر . . . لكن تدبر كلام الإمام ابن الجزري في كتاب (النشر) تحت عنوان (كيف يقرأ القرآن) يؤدي إلى أن المراتب ثلاث هي : التحقيق والحدّر والتدوير ، ولا تخرج إحداها عن الترتيل . قلت : وهذا الذي اتبعناه .

ومن قرأ بأي مرتبة من مراتب التلاوة يكون داخلاً في مضمون قوله تعالى :
﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل : ٤] .

والترتيل في اللغة : مصدر رتل الكلام - أي : أحسن تأليفه .

وهو في الاصطلاح : قراءة القرآن على مُكْثٍ وتفهُمٍ من غير عَجَلَةٍ ، وهو الذي نزل به القرآن قال الله تعالى : ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان : ٣٢] - أي : أنزلناه على الترسـل - وهو المكث ، وكذلك أمر الله به رسوله (ﷺ) فقال الله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل : ٤] أي : تَلَبَّثْ في قراءته وتمهَّل فيها ، وافصل الحَرْفَ عن الحرف بعده ، وذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه .

وإليك مراتب التلاوة :

المرتبة الأولى : التحقيق : وهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه ، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ، وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديدات ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه ، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل ، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين ، مع الحذر من أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن ، وتوليد الحروف من الحركات ، وتكرير الرءاءات ، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات .

قال الإمام حمزة الكوفي - الذي هو إمام المحققين - عند سماعه من بالغ في التحقيق : أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو ققط ، وما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة^(١) .

(١) النشر ، ج / ١ . ص (٢٠٥) . طبعة دار الفكر .

المرتبة الثانية: الحدر: فهو مصدر من حدر بالفتح ، يحدر بالضم إذا أسرع فهو من الحدر الذي هو الهبوط ، وهو عندهم الإسراع بالقراءة وإدراجها مع مراعاة تقويم اللفظ ، وتمكين الحروف وهو ضد التحقيق ، ويكون لتكثير الحسنات في القراءة وحياسة فضيلة التلاوة مع المحافظة على حروف المد والإتيان بالغنة ، مع الحذر فيه من بتر حروف المد وذهاب الغنة ، واختلاس أكثر الحركات ، وكذلك عدم التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة ولا يخرج عن حد الترتيل .

المرتبة الثالثة: التدوير: فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر ، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن وسطوا المد المنفصل ، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة القراء ، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء .

قال الإمام ابن الجزري (رحمه الله):

وَيُفْرَأُ الْقُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعَ حَذَرٍ وَتَدْوِيرٍ ، وَكُلُّ مُتَّبِعٍ مَعَ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ مَرْتَلًا ، مَجُودًا ، بِالْعَرَبِيِّ
أفضلية مراتب القراءة:

اختلف العلماء في أيهما أفضل: ترتيل مع قلة قراءة ، أم حدر مع كثرة قراءة؟

فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل لحديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا ، لَا أَقُولُ ﴿الْم﴾ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»^(١).

والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه غيره: (بخل حرف عشر حسنات).

بالتحقيق والتدبر مع قلة القراءة أفضل من الحذر مع كثرة القراءة ، لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمَرَ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا ﴾ [محمد: ٢٤] ولا تنس أن المقصود من تلاوة القرآن: فهمه ، والتفقه فيه ، والعمل به ، فتلاوته وحفظه وسيلة إلى فهم معانيه ، وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهم) ولقد دمع الله المنافقين الذين كانوا يسمعون القرآن الكريم ولا ينتفعون بسماعه ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦] .

وقد سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما (البقرة) ، والثاني (البقرة وآل عمران) في ركعة واحدة وركوعهما وسجودهما واحد ، فقال: إن الذي قرأ (البقرة) وحدها أفضل ، ولذلك كان بعض السلف يردد الآية الواحدة أحياناً إلى الصباح متدبراً معانيها ، كما فعل رسول الله (ﷺ) .

وقال بعضهم: إن القرآن نزل ليُعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً^(١) .

أمور يحرم فعلها:

أ- عدم الاعتناء بأحكام التجويد ، وعدم تحرّي الدقة في الوقف والابتداء ، وكذلك الميوعة في الأداء مما يؤدي إلى خروج الحرف من غير مخرجه وعدم اتصافه بالصفات اللازمة له ، أو زيادة الحد المقرر له أو ينقصه عنه .

ب - تشبيه كلام رب العالمين بالأغاني التي يقصد بها الطرب بغير السليقة العربية ، كما يفعل بعض القراء اليوم .

ج - جمع بعض الروايات للآية الواحدة أو الجزء^(٢) .

(١) انظر: النشر، ج/ ١: ص (٢٠٨) طبعة دار الفكر .

(٢) ولا بد هنا من الإشارة إلى أن هذا الكلام ليس على إطلاقه ، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود قوله: ليس الخطأ أن يُقرأ بعضه في بعض ، ولكن أن يُلحق به ما ليس منه ، فالانتقال من رواية صحيحة إلى رواية صحيحة أخرى لا حرمة فيه ، بل قد يكون ضرورياً للتعليم ، وليبيان أوجه القراءة المختلفة لطلبة العلم ، وإذا خرج العامة من رواية إلى أخرى =

د- الترقيص : ومعناه أنَّ الشخص يرقص صوته بالقرآن فيزيد في حروف المد حركات ، بحيث يصير كالمتكسر الذي يفعل الرقص .

هـ- التّحزين : وهو أن يترك القارئ طباعه في التلاوة ، ويأتي بها على وجه كأنه حزين كاد أن يبكي من خشوع وخضوع وفي ذلك رياء .

و- الترعيد : ومعناه أنَّ الشخص يُرعد صوته كأنه يرعد من شدة البرد .

قال الإمام المحقق ابن الجزري (رحمه الله) : فليس التجويد . . . بتمضيغ اللسان^(١) ، ولا بتقوير الفم^(٢) ، ولا بتعويج الفك^(٣) ، ولا بترعيد الصوت^(٤) ، ولا بتمطيط الشّد^(٥) ، ولا بتقطيع المد^(٦) ، ولا بتطين الغنات^(٧) ، ولا بحصرمة الرّاءات^(٨) ، قراءة تنفر منها الطباع ، وتمجّجها القلوب

= وكلاهما صحيحة فلا ينكر عليهما ولا يُعابون؛ لأنه إنما أنزل القرآن على سبعة أحرف للتيسير على الأمة ، أما إذا خرج العالم بالقراءات من رواية إلى أخرى دون قصدٍ إلى ذلك فيعاب عليه من جهة أن ذلك يُسوّيه بالعوام ، وليس من جهة أن ذلك الفعل حرام ، وكذلك من قرأ برواية صحيحة لنافع - مثلاً - على أنها لحفص فذلك لا يجوز من جهة أنه كذب في الرواية ، وليس من جهة أنه حرام ، ومن قرأ بروايات مختلفة في الآية الواحدة أو الجزء الواحد للتباهي أو لإظهار أنه عالم ، فذلك لا يجوز من جهة أنه رياء وليس من جهة أنه يحرم فعله ، وهذا ما قصدناه بقولنا : جمع بعض الروايات للآية الواحدة أو الجزء . والله تعالى أعلم .

- (١) تمضيغ اللسان : هو لَوْكُ الحروف باللسان ، بأن تخرج الحروف الشديدة رخوة .
- (٢) تقوير الفم : التَّشْدُّقُ ، وذلك بأن يخرج القارئ الحروف من أقصى الفم بمبالغة وتفاسيح .
- (٣) التعويج : ضد الاعتدال ، وذلك بأن يميل القارئ فكه في بعض الحروف فتخرج ممالة معوجة .

- (٤) ترعيد الصوت : رجرجه وتحريكه ، كالذي يرتعد من البرد أو الألم .
- (٥) تمطيط الشّد : أي تطويل المدة الزمنية في نطق الحرف المشدد عن مقدارها المحدد .
- (٦) تقطيع المد : هو أن ينطق القارئ بحروف المد ، فيرفع صوته فيها ثم يخفضه ، كأنه يريد السكوت ثم يعود فيرفعه على حسب إيقاعات النغم والمقامات المتعارف عليها .
- (٧) تطنين الغنات : هو شدة إلصاق اللسان بمخرج النون بمبالغة وتطويل لزمن الغنة ، وأما تطنين الغنة في الميم فهو أيضاً بإلصاق اللسان أثناء انطباق الفم ، والصحيح أن اللسان يبقى معلقاً .
- (٨) الحصرمة : يقال : حصرم القوس : إذا شدّ وترها ، وهنا يمكن أن يقال : هي شد الأوتار الصوتية وعضلات أعضاء النطق ، أو المبالغة في إخفاء تكرير الرّاء حتى تخرج كأنها طاء . =

والأَسْمَاعُ ، بل القِرَاءَةُ السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ الْحُلْوَةُ اللَّطِيفَةُ ، التي لا مضغ فيها
ولا لوك ، ولا تعسف ولا تكلف ، ولا تصنع ولا تنطع ، ولا تخرج القراءة عن
طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء .

ولله در الحافظ أبي عمرو الداني (رحمه الله) حيث يقول :
ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه
فلقد صدق وبصر ، وأوجز في القول وما قصر^(١) .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وجعلنا من الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه .



= مقتبس من كتاب علم التجويد لصاحبه د . يحيى عبد الرزاق الغوثاني ص (١٨) .

(١) انظر النشر ، ج ١ : ص (٢١٣) بتصرف مع تقديم وتأخير .

الفصل الثاني

اللحن معناه وأقسامه وحكم كل قسم

اللحن في اللغة : الانحراف والميل .

وفي الاصطلاح : الخطأ ومخالفة الصواب في القراءة .

وهو نوعان : لحن لا يغير المعنى : كـ ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ولحن يغير المعنى كـ ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ .

وقد سمي الذي يأتي بالقراءة على غير الوجه الصحيح لَحْنًا ، وسمي فعله اللحن ، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب ، والعاذل عن قصد الاستقامة .

وينقسم اللحن إلى قسمين : لحن جلي ، ولحن خفي .

القسم الأول : اللحن الجلي :

- أي الواضح - وهو : خلل يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالمعنى والمبنى ، ويخلّ بأصول القراءة وقواعد اللغة ، وقد يكون في بنية الكلمة وحروفها : كتبديل السين صادًا ، والدال زايًا ، أو ما أشبه ذلك ، وقد يكون في حركات الإعراب نحو : رفع المنصوب أو نصب المرفوع ، أو خفض المنصوب والمرفوع إلى غير ذلك .

ومثال اللحن في الإعراب قراءة كلمة ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة : ٧] (أنعمت ، أو أنعمت ، أو أنعمت) . ومثال اللحن في الحروف قراءتها : (العمت ، أو أنامت) ، ومثلها قراءة ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] (يوم الدين) ، وقراءة

﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]: (المسطقيم ، أو المصتقيم ، أو المستقيم) ومثال نقص الحروف قراءة ﴿أَنَعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]: (أَنَمْتُ) أو إسقاط همزة القطع منها كالذي يقرأ: (صراطُ الَّذِينَعَمْتَ)^(١). واللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم ممن شم رائحة العلم^(٢).

حكمه:

حرام بالاتفاق إن تعمد القارئ أو تساهل فيه ، أما إذا كان ناسياً أو جاهلاً بالحكم فلا حرمة فيه ، ويخشى العقاب على تقصيره كما أنه يثاب على تعلمه ، وإذا وقع في صلاة متعمداً أفسدها ، والله تعالى أعلى وأعلم^(٣).

القسم الثاني: اللحن الخفي:

- أي المستتر - وهو: خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بقواعد التجويد نحو: تكرير الرءات ، وتطين النونات ، وتغليظ اللامات ، وكالإظهار في محل الإدغام ، والإقلاب في محل الإخفاء ، والتفخيم في محل الترقيق ، وقصر ما يجب مدّه وعكسه ، إلى غير ذلك من الأخطاء التي لا علاقة لها بأخطاء اللغة والإعراب والمعنى.

وسمي خفياً لأنه لا يظهر خفاؤه إلا لأهل الاختصاص بعلم فن التجويد ، وهم القراء وأهل الأداء.

(١) حق التلاوة: ص (٥٣).

(٢) وأما إذا كان رفع المنسوب أو نصب المرفوع قد وافق قراءة أخرى فلا يقال للقارئ لحن وإن كان لا يدري أنها قراءة ، وإنما يقال له قد خرجت عن الرواية ، ولذا يجب على معلمي قراءة حفص الذين لا يعرفون غيرها إذا رفع أحد تلاميذهم منصوباً ، أو نصب مرفوعاً ، وكان ذلك موافقاً للرسم العثماني وللعربية ، أن يقول له: ما هكذا قرأ حفص . ولا يقل له: لحن ، حتى لا يرد قرآنأ صحيحاً وهو لا يعلم.

(٣) انظر تفصيل العلماء في حكم اللحن في الصلاة في كتاب الفقه الإسلامي/وهبة الزحيلي ص (٢٠/٢).

حكمه:

أما الحكم في اللحن الخفي ففيه خلاف بين العلماء على قولين : فمنهم من قال : إنه حرام ، ويأثم فاعله ، وحكمه حكم اللحن الجلي ، ومنهم من يرى أن المحافظة على قواعد التجويد واجب صناعي ، وليس واجباً شرعياً ، وأن الأولى المحافظة على النطق بالحروف مجودة مرتلة - كما هو معلوم - وعلى هذا فهو مكروه .

ولعل ما ذهب إليه من قال بالتحريم هو الأرجح من الأقوال ، وهو رأي المتقدمين ؛ وذلك لأن النبي (ﷺ) تلقى القرآن من جبريل (عليه السلام) ، عن ربه (عز وجل) ثم الصحابة عن النبي (ﷺ) ثم التابعون ثم أئمة القراء ، وهكذا إلى أن وصل إلى مشايخنا ، ومنهم إلينا بالتواتر في كل قرن جيلاً عن جيل قراءة مجودة مرتلة ، فأخذت حكم الإجماع الذي لا يجوز مخالفته ، والمراد هنا التجويد العملي وليس حفظ أحكامه ، والله أعلى وأعلم .

الخلاصة:

وعلى هذا فإن اللحن بقسميه الجلي والخفي ؛ لا يخرج عن كونه حراماً أو مكروهاً ، وفي كلتا الحالتين هو معيب عند أهل هذا الفن ، والناس في ذلك بين محسن مأجور ، ومسيء آثم ، أو معذور لا يطاوعه لسانه ، أو لا يجد وسيلة للعلم ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وخير ختام لهذا الفصل قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوَاجًا ﴾ [الكهف: ١] . وقوله : ﴿ قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨] .

فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، كما أن القرآن متعبد بتلاوته ، وتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه ، ويكفي قارئه مجوداً مرتلاً على الوجه الصحيح من أجر بشارة النبي (ﷺ) في قوله : « الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرَةِ الكرامِ

الْبِرَّةِ» الحديث . وقوله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ» وفيه الدلالة القاطعة على محبة الله لهذا العمل إذا كان خالصاً لوجهه الكريم .
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا ، جعلني الله وإياكم مع من أحب الله ،
وأنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

* * *

كلمة لا بد منها

أخي القارئ :

مهما يكن من أمر هذا الكتاب بهذا الجهد المتواضع ، وجدواه في تعلم أحكام التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم ، فإنه لا يغني عن تلقّي القرآن من أوله إلى آخره مشافهةً على رجل صالح أحكم أداء القرآن الكريم ، وأخذ علم التجويد بالمشافهة عن أهله حتى يتصل السند إلى الرسول (ﷺ) ؛ لأنه تلقاه من جبريل (عليه السلام) قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَلَّذِي تُلَقَّى الْفُرُاتِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] وتلقاه الصحابة (رضوان الله عليهم) وعنهم التابعون ، وعنهم القراء (رحمة الله عليهم أجمعين) .

أما فائدة هذا الكتاب فلا تعدو أن تكون بياناً لبعض ما تحتاجه المشافهة من شرح لأحكام التلاوة .

ثم إنّ تعلّم أحكام التلاوة يساعد على نقل هذا العلم النافع للمسلمين ، فينتقل الطالب من متعلم إلى معلم . . وبذلك يتحقق فينا قول معلمنا الأول رسول الله (ﷺ) : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » ، وعلى كل من نال شرف هذا العلم أن يعلمه ابتداءً لزوجته وأولاده وأهله وجيرانه ثم يتوسع ما شاء الله له كل حسب علمه ومقدرته .

جعلني الله وإياكم من الذين تعلموا العلم وعملوا به وعلموه ، وكانوا قدوة حسنة ، وأخلصوا النية في علمهم وعملهم وتعليمهم ، واحتسبوا أجرهم عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

* * *

الفصل الثالث

تعريف علم التجويد

التجويد لغة : التحسين .

واصطلاحاً : تلاوة القرآن الكريم بإعطاء كل حرف ما يستحقه من مخرج ، وصفة ، وغنة ، ومدّ ، وترقيق ، وتفخيم وغير ذلك من أحكام التجويد .

ثم اعلم أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور :

أحدها : معرفة مخارج الحروف .

والثاني : معرفة صفاتها .

والثالث : معرفة ما يتجدّد لها بسبب التركيب من الأحكام .

والرابع : رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار .

وأصل ذلك كله من أولي الإتقان ، وأخذه عن العلماء عن طريق المشافهة ، وسماعه من أفواه أرباب هذا الفن ، هكذا تلقاه الخلف عن السلف عن رسول الله (ﷺ) ، عن جبريل (عليه السلام) من الله (عز وجل) .

موضوعه : الكلمات القرآنية .

ثمرته : صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى ، ونيل الأجر والثواب .

واضعه : الأئمة من القراء في ابتداء عصر التأليف عندما اختلط العرب بالعجم ، ودخل التحريف على اللسان العربي ، وقد اختلف في أول من وضع

قواعده العلمية^(١) التي شاعت بين المسلمين ، فقليل : إن الذي وضعها هو : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقال بعضهم هو : أبو الأسود الدؤلي ، وقيل أيضاً هو : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأول من صنف فيه كتاباً مستقلاً : الإمام موسى ابن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني البغدادي المقرئ ، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمئة ، فقد صنف قصيدته المشهورة بالقصيدة (الخاقانية)^(٢) .

غايته : الفوز بسعادة الدارين .

فضله : إنه أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بأعظم الكتب وأفضلها ألا وهو القرآن الكريم .

حكم تعلمه : العلم به فرض كفاية ، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤] .

والترتيل : أداء القرآن كما أنزل ، وربما توهم بعض الناس أن التجويد إنما هو الإفراط في المد وإشباع الحركات ونحو ذلك لتجميل القراءة فقط ، وهذا خطأ ، بل إن تلاوة القرآن وفقاً لأحكام التجويد فرض عين على كل مكلف من أمة الإسلام ، وقراءته بغير هذه الأحكام لحن يأثم القارئ بفعله ؛ لأنه يؤدي إلى فساد المعنى المراد في كثير من الآيات^(٣) .

نسبته : من العلوم الشرعية .

استمداده : من السنة النبوية المطهرة ، ومن أفواه العارفين من الصحابة والتابعين والأئمة والقراء وأهل الأداء .

استمداد حكمه : من القرآن ، والسنة ، وإجماع الأمة .

١ - القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤] .

(١) أقول العلمية ، لأن واضعه عملياً هو رسول الله (ﷺ) فقد نزل على قلبه مرتلاً .

(٢) ذكره ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) قال الداني : وكان إماماً في قراءة الكسائي . . انظر مجموع التجويد شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ص (٩) .

(٣) انظر ما تقدم في اللحن الجلي والخفي . ص (٦٦) وما بعده .

ورتل: فعل أمر ، والأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الندب أو الاستحباب ، ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب فيبقى على الأصل . ولم يقتصر ، سبحانه وتعالى ، على الأمر بالفعل حتى أكده بمصدره تعظيماً لشأنه ، وترغيباً في ثوابه . فقال تعالى : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢] أي أنزلناه على الترتل ، وهو المكث وهو ضد العجلة ، وقال تعالى : ﴿ وَفَرَّقْنَا لَهُنَّ لِقَاءَ إِنْشَاءٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي على ترسل .

وسئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ فقال : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف^(١) .

وقال مجاهد: ترسل فيه ترسلاً ، وقال الضحاك: أي انبذه حرفاً حرفاً ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): بيّنه تبييناً .

وقال علماء التجويد: أي تلبّث في قراءته ، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض .

٢ - أما السنة: فقوله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ»^(٢) وقوله (ﷺ): «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(٣) ، وقوله (ﷺ): «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»^(٤) وزاد غيره: يَجْهَرُ بِهِ ، وقوله (ﷺ): «مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»^(٥) .

وفي حديث موسى بن يزيد الكندي قال: «كان ابن مسعود (رضي الله عنه) يقرئ رجلاً فقرأ الرجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة: ٦٠]

(١) أخرجه البيهقي في سننه .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص (٢٨٣ - ٢٨٥) وأبو داود والنسائي عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) .

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) حديث رقم (٧٥٢٧) ورواه أبو داود وأحمد من حديث سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) .

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) واللفظ لمسلم حديث رقم (١٨٤٧) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، ومعنى أذن الله أي: استمع ، وهو إشارة إلى الرضا والقبول .

فقرأها مرسله ، فقال ابن مسعود (رضي الله عنه): ما هكذا أقرأنيها النبي (ﷺ) ، فقال: وكيف أقرأكمها؟ قال: أقرأنيها ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة: ٦٠] فمدها .

وقد سئل أنس بن مالك (رضي الله عنه): كيف كانت قراءته (ﷺ) ؟ قال: «كان يُمَدُّ مدًّا»^(١) .

٣- أما الإجماع: فقد أجمعت الأمة من عهد النبي (ﷺ) إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة^(٢) فدل ذلك على أن العمل بالتجويد فرض عين على كل مسلم ومسلمة . لا خلاف بين المسلمين في كل عصر .

قال الشيخ علي بن أحمد صبرة (رحمه الله): إن ترك التجويد حرام ، وتعلمه فرض عين لأنه توقيفي^(٣) لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، ومن لم يقرأه بالوجه المنزل من عند الله تعالى يكون مخالفاً لله ورسوله (ﷺ) والمخالف لهما عاص .

ويتبين لنا مما تقدم أن تجويد القرآن واجب وجوباً شرعياً على كل قارئ مكلف^(٤) مسلم ومسلمة ، ويثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه ، لأنه نزل على رسول الله (ﷺ) مجوداً ونقل إلينا ذلك بالتواتر .

ورحم الله الإمام شمس الدين ابن الجَزَري حيث قال في مقدمته:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَّازِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ أَثِمُّ
لأنَّهُ بِهِ إِلَهُ أَنْزَلَا وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

* * *

(١) أخرجه البخاري . (يمد مدًّا) أي يطيل الحروف الصالحة للإطالة يستعين بها على التدبر والتذكر وتذكير من يتذكر .

(٢) وقد نقل هذا الإجماع العلامة الشيخ محمد مكي نصر (رحمه الله) في نهاية : القول المفيد .

(٣) وقوله : (توقيفي) أي يوقف فيه عند النقل ولا يدخل فيه الاجتهاد بالرأي كما صح في الأحاديث الدالة على أن النبي (ﷺ) كان يعلم أصحابه ذلك .

(٤) مكلف: أي بالغ الرشد ، مكلف بأداء الفرائض .

الفصل الرابع

الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة:

هي سنة مستحبة ، وقيل : واجبة عند الشروع بقراءة القرآن الكريم ، سواء كان ذلك في أول السورة أو في وسطها ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨] .

وصيغة الاستعاذة المختارة هي (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما ورد الأمر بها في سورة النحل في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨] .

وللاستعاذة أربع حالات من حيث الجهر والسرار :

حالتان يجهر بها فيهما . وحالتان يسرّ بها فيهما .

فيجهر بها عند القراءة في المحافل والتعليم ، ويسرّ بها عند القراءة في الصلاة والانفراد .

البسملة : هي أن يقول القارئ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وهي مطلوبة وجوباً عند الابتداء بالقراءة من أول كل سورة إلا سورة التوبة ، فإنها لا تبدأ بالبسملة^(١) لعدم وجودها في المصحف في أول السورة .

(١) وعلة ذلك : أن البسملة يصحبها شعور بالأمان ، وبراءة نزلت ولا أمان معها .

يقول الشاطبي (رحمه الله):

ولا بد منها في ابتدائك سورةً سواها وفي الأجزاء خَيْرَ من تلا وقد أجمع القراء السبعة أيضاً على الإتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة ، وذلك لكتابتها في المصحف^(١).

وبالسملة مشروعة عند البدء بكل أمر مستحسن كما ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فَهُوَ أَقْطَعُ»^(٢) وفي رواية: «كُلُّ أَمْرٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَجْذَمُ»^(٣).

حكم البسملة قطعاً ووصلاً: ولها أربع حالات ثلاث منها جائزة ، والرابعة غير جائزة.

- الحالة الأولى: قطع الجميع: أي قطع آخر السورة عن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة التالية.

- الحالة الثانية: قطع آخر السورة عن البسملة ، ووصل البسملة بأول السورة التالية.

- الحالة الثالثة: وصل الجميع: أي وصل آخر السورة بالبسملة ، مع وصل البسملة بأول السورة التالية.

- الحالة الرابعة: وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة التالية ، وهذا غير جائز لأنه يوهم أن البسملة جزء من آخر السورة. وللقارئ عند الابتداء بالقراءة أربعة أوجه^(٤):

١ - قطع الجميع: أي قطع الاستعاذة عن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة.

(١) انظر كتاب الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية (باب البسملة) ص (٢٠).

(٢) حديث حسن ، رواه أبو داود وابن ماجه . (أقطع) أي ناقص وقليل البركة .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره (تفسير البسملة).

(٤) أما إذا ابتدأ القراءة في أثناء السورة فالاختيار للقارئ بين الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها والاكتفاء بالاستعاذة ، لكن ينبغي على القارئ أن يعلم أنه إذا ابتدأ القراءة بعد أول السورة =

٢ - قطع الأول عن الثاني ووصل الثاني بالثالث: أي قطع الاستعاذة عن البسملة ووصل البسملة بأول السورة.

٣ - وصل الأول بالثاني وقطع الثاني عن الثالث: أي وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها ثم البدء بأول السورة.

٤ - وصل الجميع: أي وصل الاستعاذة بالبسملة ووصل البسملة بأول السورة.

أما بين سورة الأنفال وبراءة فلها ثلاث حالات عند الوصل ، أي عند الانتهاء من سورة الأنفال والبدء بسورة براءة وهي :

١ - وصل آخر الأنفال ببراءة .

٢ - السكت بينهما^(١) .

٣ - القطع بينهما ، ولكن من غير بسملة مع الثلاثة .

هل البسملة آية من القرآن؟

أجمع العلماء على أن البسملة الواردة في سورة النمل هي جزء من آية في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] ولكنهم اختلفوا هل هي آية من سورة الفاتحة ، ومن أول كل سورة أم لا؟ على أقوال عديدة :

(القول الأول): هي آية من الفاتحة ، ومن كل سورة ، وهو مذهب الشافعي (رحمه الله) .

(القول الثاني): ليست آية من الفاتحة ، ولا من شيء من سور القرآن ، وهو مذهب مالك (رحمه الله) .

(القول الثالث): هي آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور ، وليست آية

= - ولو بآية - فعليه أن يقطع البسملة عن الآية التي يبتدىء بها لأن أجزاء السور ليس محلاً للبسملة ، والمنع من وصلها أولى من المنع بوصلها بآخر السورة والوقف عليها .

(١) ليس على قراءة حفص فقط وإنما على قراءة ورش وأبي عمرو وابن عامر .

من الفاتحة وهو مذهب أبي حنيفة (رحمه الله) وهو القول المشهور عن الإمام أحمد (رحمه الله).

حكم قراءة البسملة في الصلاة:

اختلف الفقهاء في قراءة البسملة في الصلاة على أقوال عديدة:

أ- فذهب مالك (رحمه الله): إلى منع قراءتها في الصلاة المكتوبة ، جهراً كانت أو سراً ، لا في استفتاح أم القرآن (الفاتحة) ولا في غيرها من السور ، وأجاز قراءتها في النافلة .

ب- وذهب أبو حنيفة (رحمه الله): إلى أن المصلي يقرأها سراً مع الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ، وإن قرأها مع كل سورة فحسن .

ج- وقال الشافعي (رحمه الله): يقرأها المصلي وجوباً ، في الجهر جهراً ، وفي السر سراً .

د- وقال أحمد بن حنبل (رحمه الله): يقرأها سراً ولا يسنُّ الجهر بها .

وسبب الاختلاف هو اختلافهم في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هل هي آية من الفاتحة ومن أول كل سورة ، أم لا؟ - وقد تقدم الكلام على ذلك^(١) .

ومذهب حفص عن عاصم: أنها آية من الفاتحة ، ومن كل سورة إلا سورة براءة ، ويفصل بها بين السور كلها ، إلا بين الأنفال وبراءة ، وعلى هذا القول تجب قراءتها في الصلاة . وهو مذهب قالون وابن كثير والكسائي وأبي جعفر .

* * *

(١) انظر تفصيل الأدلة بتوسع في أحكام القرآن للجصاص .

الفصل الخامس

أحكام النون الساكنة والتنوين

١ - النون الساكنة: هي نون تثبت لفظاً وخطاً ، ووصلاً ووقفاً ، وترد في الأسماء والأفعال والحروف ، وهي غير متحركة بالفتح أو الضم أو الكسر وتعرف بعلامة الجزم أي (السكون).

وتقع متوسطة: مثل: ﴿يَنْتَوُونَ﴾ ، ﴿يَنْهَوْنَ﴾ ، ﴿يَنْحِتُونَ﴾ وتقع متطرفة مثل: (منْ ، إنْ).

٢ - أما التنوين: فإنه نون ساكنة زائدة ، ولكنها لا تلحق إلا بآخر الأسماء ، وتثبت لفظاً لا خطاً ، ووصلاً لا وقفاً ، وتكون فتحتين ، أو ضمتين ، أو كسرتين .

ومثال الفتحتين: ﴿عَلَيْمًا ، خَيْرًا ، حَكِيمًا﴾ (ـِ).

ومثال الضمتين: ﴿عَلِيمٌ ، خَيْرٌ ، حَكِيمٌ﴾ (ـُ).

ومثال الكسرتين: ﴿عَلِيمٍ ، خَيْرٍ ، حَكِيمٍ﴾ (ـِ).

وللتنوين حالتان: الوقف والوصل .

أ - الوقف: يقرأ في الوقف ألفاً ساكنة في حال النصب فنقول: (عَلَيْمًا ، خَيْرًا ، حَكِيمًا). ونلفظ الحرف الذي يقع عليه التنوين ساكناً في الرفع والجر فنقول: (عَلِيمٌ ، خَيْرٌ ، حَكِيمٌ).

ب - الوصل: يقرأ في الوصل نوناً ساكنة في جميع الأحوال .

فيصبح في حال النصب: (عَلِيْمُنْ ، خَبِيْرُنْ ، حَكِيْمُنْ) بحيث يفتح الحرف الذي يقع عليه .

ويصبح في حال الرفع: (عَلِيْمُنْ ، خَبِيْرُنْ ، حَكِيْمُنْ) بحيث يضم الحرف الذي يقع عليه .

ويصبح في حال الجر: (عَلِيْمُنْ ، خَبِيْرُنْ ، حَكِيْمُنْ) بحيث يكسر الحرف الذي يقع عليه .

وحيث إن التنوين باللفظ والقراءة نون ساكنة فقد شارك النون الساكنة في أحكامها .

٣- للنون الساكنة والتنوين عند أحد حروف الهجاء الثمانية والعشرين أحكام أربعة وهي :

الإظهار - الإدغام - القلب - الإخفاء .

أولاً: الإظهار :

الإظهار لغة : البيان .

واصطلاحاً : هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر .

وذلك إذا جاء بعدهما أحد هذه الحروف الستة وهي : (أ ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) مجموعة في أوائل هذه الكلمات : (أخي هاك علماً حازه غير خاسر)^(١) .

وتسمى أحرف الحلق لأنها تخرج منه .

حقيقة الإظهار : أن ينطق القارئ بالنون والتنوين على حدهما ، ثم ينطق

(١) وعلامة إظهار النون الساكنة في ضبط المصحف وضع رأس خاء صغيرة (من غير نقطة) هكذا (ح) فوق النون الساكنة نحو: ﴿إِنْ هَذَا﴾ وعلامة إظهار التنوين تركيب الحركتين سواء من ضميتين أو فتحتين أو كسرتين هكذا: (٥) (٤) (٣) نحو: ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ ، ﴿قَوِيّاً عَزِيْزاً﴾ ، ﴿عَتَبَ حَمَتَهُ﴾

بحروف الإظهار من غير فصل بينهما وبين حقيقتهما ، فلا يسكت على النون ولا يقطعها عن حروف الإظهار^(١).

وإليك الأمثلة من كلمة ومن كلمتين ، ومع التنوين أيضاً ، ولا يكون التنوين إلا من كلمتين .

العدد	حرف الإظهار	الأمثلة من كلمة	الأمثلة من كلمتين	الأمثلة مع التنوين
١	الهمزة (ء)	﴿ يَنْتَوُونَ ﴾	﴿ مِّنْ ءَامِنٍ ﴾	﴿ كُلُّ ءَامِنٍ ﴾
٢	الماء (هـ)	﴿ الْأَنْهَارَ ﴾	﴿ مِّنْ هَادٍ ﴾	﴿ جُرْفٍ هَارٍ ﴾
٣	العين (ع)	﴿ أَنْعَمْتَ ﴾	﴿ مِّنْ عَلِيمٍ ﴾	﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
٤	الحاء (ح)	﴿ وَتَنْحِتُونَ ﴾	﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾	﴿ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
٥	الغين (غ)	﴿ فَسَيَنْغُضُونَ ﴾ ^(٢)	﴿ مِّنْ غَلٍ ﴾	﴿ قَوْلًا غَيْرٍ ﴾
٦	الخاء (خ)	﴿ وَالْمُنْخِفَّةُ ﴾ ^(٣)	﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾	﴿ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴾

ثانياً: الإدغام:

الإدغام لغة : الإدخال والمزج .

واصطلاحاً : هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً

(١) وسبب إظهار النون الساكنة والتنوين عند الأحرف الستة المذكورة بعد مخرج النون؛ لأنه من طرف اللسان والإدغام إنما يسوغه التقارب ، ثم لما كان النون والتنوين ذوي سهولة لا يحتاجان إلى كلفة ، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجاً في الإخراج حصل بينها وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء ، كما لم يحسن الإدغام ، ولا القلب لأنه وسيلة إلى الإخفاء ، ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الأصل وهو الإظهار عند ملاقة هذه الحروف ، وكلما بعد الحرف كان التباين أظهر ، فتظهر النون الساكنة والتنوين عند الهمزة والهاء إظهاراً بيناً ويقال له : إظهارٌ أعلى ، وعند العين والحاء إظهارٌ أوسط ، وعند الغين والياء إظهارٌ أدنى .

(٢) و(٣) لا ثاني لهذه الكلمة في القرآن الكريم .

مشدداً من جنس الثاني^(١) وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين في أول كلمة أخرى أحد حروف الإدغام الستة وهي: (ي ، ر ، م ، ل ، و ، ن) مجموعة في كلمة (يرملون)^(٢).

وينقسم الإدغام إلى قسمين وهما:

١ - إدغام بغنة ، وله أربعة أحرف .

٢ - إدغام بلا غنة ، وله حرفان .

- القسم الأول (الإدغام بغنة)^(٣) وحروفه أربعة هي: (ي ، و ، م ، ن) مجموعة بلفظ (يُومِنُ) وينقسم بدوره إلى قسمين :

١ - إدغام بغنة ناقص^(٤) وهو في حرفين (الواو ، الياء) مجموعتين في كلمة (وي) بمعنى (أتعجب) .

٢ - إدغام بغنة تام في حرفي (الميم ، النون) مجموعة في كلمة (من) .

والإدغام بغنة لا يكون إلا من كلمتين^(٥) ، فإذا وقع حرف الإدغام والنون

(١) وذلك لأسباب مختلفة (وهذا التعريف ينطبق عمومته على حفص ومن وافقه من القراء ، ولكنه لا يشمل كل القراء) .

(٢) يرملون : بمعنى يهرولون .

(٣) الغنة : صوت للذيد مركب في جسم النون والتنوين (والميم أيضاً إذا أسكنت ولم تظهر) ومخرجها من الخيشوم ولا عمل للسان في الصوت ، وتمد الغنة بمقدار حركتين ، والحركة هي مقدار ما يقبض الإنسان أضبعه أو يبسطها من دون عجلة أو تأن .

(٤) سمي ناقصاً لأن الإدغام لم يتم حيث بقي من الحرف الأول صفته ، وهي الغنة فوجود الغنة نقصه عن كمال التشديد .

(٥) وعلامة الإدغام في ضبط المصحف تركيب الحركتين (ضميتين أو فتحتين أو كسرتين) متتابعتين

هكذا : (هَمَزٌ لَمَزَةٌ) مع تشديد حرف الإدغام الذي يلي التنوين يدل على الإدغام الكامل بلا غنة وذلك بحرفي (اللام والراء) نحو : ﴿ هَمَزَةٌ لَمَزَةٌ ﴾ ﴿ عِشَّةٌ رَاضِيَةٌ ﴾ .

ويدل على الإدغام التام بغنة بحرفي (النون والميم) نحو ﴿ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ ﴿ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ .

وتتابعهما مع عدم التشديد في الحرف الذي يلي التنوين يدل على الإدغام الناقص بغنة وذلك بحرفي (الواو والياء) نحو : ﴿ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ ﴿ خَيْرًا يَرَى ﴾ . أو الإخفاء كذلك نحو :

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ﴿ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ ﴿ شَيْءٌ قَدِيرٌ ﴾ .

الساکنة في كلمة واحدة وجب إظهارها ، إظهاراً مطلقاً مثل : ﴿ قَتَوْنَا ﴾ [الأنعام : ٩٩] و ﴿ صَنَوْنَا ﴾ [الرعد : ٤] و ﴿ بُنِينَ ﴾ [الصف : ٤] و ﴿ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة : ٨٥] . وهي محصورة في هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم ^(١) .

أمثلة لحروف الإدغام بغنة :

الأمثلة مع التنوين	الأمثلة مع النون	حرف الإدغام	العدد
﴿ وَرَقٌّ يَجْعَلُونَ ﴾	﴿ مَنْ يَقُولُ ﴾	الياء (ي)	١
﴿ يَوْمَئِذٍ نَأْتِيهِ ﴾	﴿ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾	النون (ن)	٢
﴿ لَوْلَا مَنُورٌ ﴾	﴿ مِنْ مَّالِ اللَّهِ ﴾	الميم (م)	٣
﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ﴾	﴿ مِنْ وَالٍ ﴾	الواو (و)	٤

- القسم الثاني (الإدغام بلا غنة) ^(٢) :

ويسمى هذا الإدغام الكامل وحرفاه اثنان وهما (اللام والراء) مجموعان في كلمة (رَلٌّ) ^(٣) .

(١) وذلك خشية اللبس بالمضاعف وهو تكرار أحد أصوله نحو : كَرَّمَ وهكذا ، وبذلك تصبح كلمة ﴿ صَنَوْنَا ﴾ حال إدغام النون بالواو (صَوَان) وكذلك ﴿ بُنِينَ ﴾ (بَيَّان) فيقع الالتباس ولم يفرق السامع بين ما أصله النون وما أصله التضعيف ، فكان لا بد من إظهارها إذا وقع حرف الإدغام والنون الساکنة في كلمة واحدة مخافة أن يشبه المضاعف . انظر سراج القارئ المبتدئ ص (١٠١) .

(٢) لما كان في الغنة بقاء أثر للنون المدغمة فقد سمي علماء التجويد الإدغام بلا غنة إدغاماً كاملاً لعدم وجود أي أثر للنون المدغمة ، وسموا الإدغام بغنة إدغاماً ناقصاً لبقاء أثر النون المدغمة فيه بالغنة .

(٣) الرَّلُّ : هو ذكر النِّعَام .

وإليك الأمثلة لهما :

العدد	حرف الإدغام بلا غنة	الأمثلة مع النون	الأمثلة مع التنوين
١	اللام (ل)	﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾	﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾
٢	الراء (ر)	﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾	﴿ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴾

ملاحظة:

يُسْتثنى من قاعدة الإدغام موضعان في كتاب الله تعالى لا يجوز الإدغام فيهما وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ ﴾ [يس: ١ - ٢] وقوله : ﴿ تَّ ۝ وَالْقَلَمِ ۝ ﴾ [القلم: ١] ^(١).

ثالثاً: القلب ^(٢):

القلب لغة: تحويل الشيء عن وضعه الطبيعي .

واصطلاحاً: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخففةً بغنة عندما يتلوها حرف (الباء) .

ويقع في كلمة ويقع في كلمتين ^(٣) ، وللقب حرف واحد وهو (الباء) ^(٤) .

(١) واعلم أن إظهار النون من ﴿ يَسَّ ﴾ عند الواو من ﴿ وَالْقُرْآنِ ﴾ والنون من هجاء ﴿ تَّ ﴾ عند الواو من ﴿ وَالْقَلَمِ ﴾ هو لحفص ، وابن كثير وأبي عمرو ، وقالون ، وأما ورش فله في ﴿ تَّ ﴾ وَالْقَلَمِ ﴾ الإظهار والإدغام ، وتعين للباقيين من السبعة الإدغام فيهما .

(٢) والقلب والإقلاب بمعنى واحد إلا أن القلب أصح لغة لذلك آثرت استعمال الأصح على المتداول في كتب التجويد وألسنة المعلمين .

(٣) والتنوين لا يكون فيه القلب إلا في كلمتين .

(٤) وعلامة قلب النون الساكنة في ضبط المصحف وضع ميم صغيرة فوق النون بدل السكون هكذا (نَ) نحو: ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ ، ﴿ أَنْ بُرِكَ ﴾ ، ﴿ أَبْنَاهُمْ ﴾ .

وعلامة قلب التنوين في ضبط المصحف وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من التنوين سواء أكان بالرفع أو النصب أو الكسر هكذا بالرفع (مُ) نحو: ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، بالنصب (نِ) =

مثال ذلك ، وقس عليه :

حرف القلب	مثال في كلمة	مثال في كلمتين	مثال مع التنوين
الباء (ب)	﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾	﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾	﴿ سَيَعْبُصِيرُ ﴾

رابعاً: الإخفاء^(١) ؟

الإخفاء لغة : الستر .

واصطلاحاً: النطق بالحرف بحالة وسط بين الإظهار والإدغام دون تشديد مع وجوب الغنة بإخفاء النون الساكنة والتنوين عندما يتلوها حرف من حروفه الخمسة عشر^(٢) .

وللإخفاء خمسة عشر حرفاً ، وهي المتبقية من الحروف الهجائية الثمانية والعشرين بعد حروف الإظهار الستة ، وحروف الإدغام الستة ، وحرف القلب ، فيكون الباقي منها خمسة عشر حرفاً ، جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات التالية :

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظالماً
ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ .

= نحو: ﴿ جَزَاءُ يَمَا ﴾ ، بالكسر (يَم) نحو: ﴿ شَقِيحٌ بِصِيرٌ ﴾ .
(١) وهذا الإخفاء يسمى عند علماء التجويد (إخفاءً حقيقياً) .

(٢) وسبب إخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف أنهما لم يقربا منهن قريباً من حروف الإدغام ، فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب ، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارها عندهن من أجل البعد ، فلما عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار أعطينا حكماً متوسطاً بين الإدغام والإظهار وهو الإخفاء ، لأن الإظهار إبقاء ذات الحرف وصفته معاً ، والإدغام التام إذهابهما معاً ، والإخفاء هنا إذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وإبقاء صفتها التي هي الغنة ، فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم .

وإليك الأمثلة لكل منها فيما يأتي :

أمثلة للإخفاء من كلمة ومن كلمتين ومع التنوين ولا يكون إلا في كلمتين :

العدد	حرف الإخفاء	أمثلة من كلمة	أمثلة من كلمتين	أمثلة مع التنوين
١	(ص)	﴿الْأَنْصَارِ﴾	﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾	﴿رِيحًا صَرَّصًا﴾
٢	(ذ)	﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾	﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾	﴿طَلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾
٣	(ث)	﴿الْأَثْنَى﴾	﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقَا﴾	﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾
٤	(ك)	﴿الْمُنْكَرِ﴾	﴿مَنْ كَانَ﴾	﴿كُنْتُ كَرِيمًا﴾
٥	(ج)	﴿أَنْجَيْنَا﴾	﴿إِنْ جَاءَ كُمْ﴾	﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾
٦	(ش)	﴿أَنْشَرُمُ﴾	﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾	﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٧	(ق)	﴿أَنْفَلَبُوا﴾	﴿مِنْ قَرَارٍ﴾	﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾
٨	(س)	﴿الْإِنْسَنَ﴾	﴿مِنْ سُلَّةٍ﴾	﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾
٩	(د)	﴿أَنْدَادًا﴾	﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾	﴿وَأَسَادَهَا قَا﴾
١٠	(ط)	﴿بِقِنطَارٍ﴾	﴿مِنْ طِينٍ﴾	﴿صَعِيدًا طِينِيًّا﴾
١١	(ز)	﴿تَنْزِيلٍ﴾	﴿مِنْ زَوَالٍ﴾	﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾
١٢	(ف)	﴿فَأَنْفَلَقَ﴾	﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	﴿خَلَدًا فِيهَا﴾
١٣	(ت)	﴿وَكُنْتُمْ﴾	﴿وَمَنْ تَابَ﴾	﴿جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
١٤	(ض)	﴿مَنْضُودٍ﴾	﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾	﴿وَكَلَّا ضَرِينَا﴾
١٥	(ظ)	﴿يَنْظُرُونَ﴾	﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾	﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾

الفصل السادس

أحكام الميم الساكنة والنون والميم المشددتين

أحكام الميم الساكنة :

للميم الساكنة عند أحد حروف الهجاء الثمانية والعشرين ثلاثة أحكام :

أولاً : الإخفاء :

ويسمى إخفاء شفوياً وذلك نسبة لخروج الميم من الشفة^(١) ، إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف (الباء) وجب إخفاء الميم عنده بغنة نحو :

﴿ فَأَخْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾ ، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ ﴾ .

ثانياً : الإدغام :

ويسمى إدغماً شفوياً ، ويقال له : (إدغام مثلين صغير) وذلك إذا وقع بعد (الميم الساكنة) حرف (الميم) تدغم الميم الأولى بالميم الثانية بحيث تصيران ميماً واحدة مشددة نحو : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ ، ﴿ عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ .

ثالثاً : الإظهار :

ويسمى إظهاراً شفوياً ، وذلك إذا وقع بعد (الميم الساكنة) أحد الحروف

(١) وسبب هذا الإخفاء أن الميم والباء لما اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار والإدغام المحض ، فعدل بهما إلى الإخفاء ، انظر نص قرار مجلس شيوخ القراء في دمشق حول النطق بالإخفاء ص ١٩٥ .

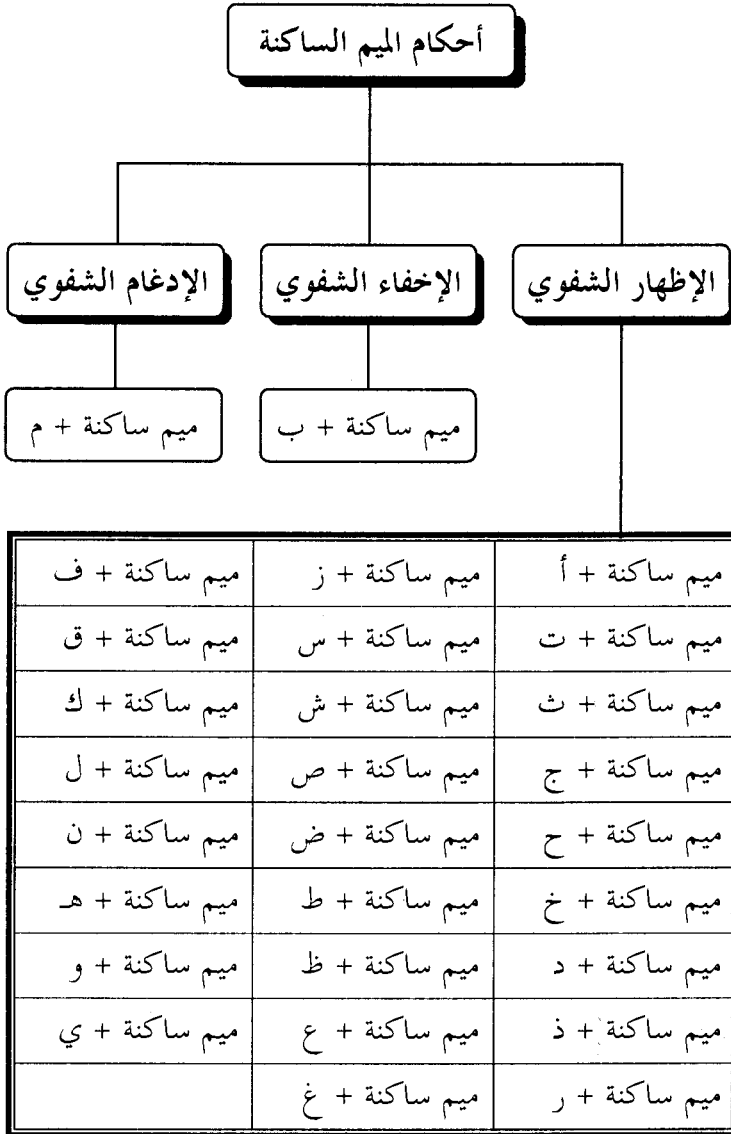
الثمانية والعشرين غير (الباء) و(الميم) وجب إظهار الميم من غير إخفاء ولا إدغام
 ولا غنة نحو: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ . . ﴾ ، ﴿ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ ،
 ﴿ كَمْ تَرَكَوْا . . ﴾ ، ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ﴾ ، ﴿ عَلَيْهِمْ ظُلُمَاتُهَا ﴾ ، ﴿ يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ﴾ ،
 ﴿ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ ، ﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ ، ﴿ أَمْوَالُهُمْ رِشَاءً ﴾ .

وتكون أشد إظهاراً عند (الواو والفاء)؛ لاتحادهما في المخرج .

مثال : الميم مع الواو: ﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، ﴿ سَوَاءٌ يَكْفُرُوا وَيُؤْمِنُوا ﴾ .

مثال : الميم مع الفاء: ﴿ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ ﴾ ، ﴿ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ .

وإليك جدولاً يوضح أحكام الميم الساكنة مع حروف الهجاء الثمانية والعشرين :



حكم الميم والنون المشددتين :

يجب إظهار الغنة والشدة في الميم والنون المشددتين في حالة الوصل والوقف ، سواء وقع كل منهما في وسط الكلمة أو في آخرها ، ويوجد كل من الميم والنون المشددتين في الأسماء والأفعال والحروف .

تُغَنُّ الميم والنون المشددتان بمقدار حركتين فقط ، ومقدار الحركة هو زمن قبض الأصبع أو بسطه .

وإليك الأمثلة في الأحوال كلها :

حرف الغنة	أمثلة في الأسماء	أمثلة في الأفعال	أمثلة في الحروف
(ن)	﴿ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾	﴿ يَمُنُونَ ﴾ ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾	﴿ إِنَّ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ ﴿ لَكِنَّا ﴾
(م)	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾	﴿ هَمَّتْ بِهِ ﴾	﴿ فَأَمَّا مَنْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ ﴾

الغنة:

الغنة لغة: صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه .

واصطلاحاً: صوت لذيذ ذو رنين حسن مركب في جسم النون والتنوين والميم أيضاً إذا سكنت ولم تظهر .

أ- مخرجها: الخيشوم وهو حرف الأنف المنجذب إلى الداخل .

ب- مقدار الغنة: حركتان فقط والحركة هي مقدار ما يقبض الإنسان أصبعه أو يبسطها من دون عجلة أو تأنٍّ - كما سبق - .

ج - مكان الغنة: توجد الغنة في النون المخففة أو المدغمة أو المشددة أو التنوين ، وتوجد أيضاً في الميم المخففة أو المدغمة أو المشددة .

د - مراتب الغنة: للغنة أربع مراتب: المشدد ، والمدغم ، والمخفي ، والساكن المظهر ، والمتحرك ، إلا أنها في المشدد أكمل منها في المدغم ،

وذلك في النون والميم المشدتين ، وصلاً ووقفاً سواء كانت في الوسط أم في آخر الكلمة نحو: ﴿ جَنَّتٍ ﴾ ، ﴿ النَّاسِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ﴾ ، ﴿ فَأَمَّا ﴾ ، ﴿ عَمَّ ﴾ ، وفي المدغم أكمل منها في المخفي ، وذلك في النون والميم سواء كان إدغاماً بغنة أم مثلين صغير ، ولا يكون إلا من كلمتين نحو: ﴿ إِنْ شَأْ ﴾ و ﴿ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ و ﴿ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ ، وفي المخفي أكمل منها في الساكن المظهر والمتحرك ، سواء في كلمة أم كلمتين ومع التنوين ولا يكون إلا في كلمتين. في كلمة نحو: ﴿ وَالْأَنْصَارِ ﴾ أو كلمتين نحو: ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿ كَتَبْتُ كَرِيمٌ ﴾ وكذلك الميم عند الباء نحو: ﴿ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾. ويكون الظاهر منها في التشديد والإدغام والإخفاء هو كمالها. أما في الساكن المظهر والمتحرك فالثابت أصلها فقط سواء كان إظهاراً حلقياً أم إظهاراً شفويّاً ، في كلمة أو كلمتين ومع التنوين ولا يكون إلا في كلمتين. في كلمة نحو: ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ وفي كلمتين نحو: ﴿ مِنْ عَلِيمٍ ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وكذلك الميم عند حروف الإظهار ، وهي غير الباء والميم نحو: ﴿ يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ﴾ ، ﴿ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وكلما ذكرت النون والميم فالنون أغن من الميم ، والغنة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً ، فتفخم قبل حروف الاستعلاء وترقق قبل باقي الحروف.



الفصل السابع

الإدغام بحسب الصفة

الإدغام بحسب الصفة يحصل عندما يجتمع حرفان أولهما ساكن والثاني متحرك ، يدغم الأول في الثاني ويصيران حرفاً واحداً من جنس الثاني ، وذلك بأحد أسباب ثلاثة : التماثل ، التجانس ، والتقارب^(١) .

أولاً : إدغام المتماثلين :

إدغام المتماثلين يحصل عندما يتفق الحرفان مخرجاً وصفة ، ويكون أولهما ساكناً والثاني متحركاً نحو : الباء عند الباء ، والتاء عند التاء ، والكاف عند الكاف ، واللام عند اللام ، والميم عند الميم ، والواو عند الواو وهكذا^(٢)

(١) ولكل من المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين أقسام ثلاثة : صغير ، كبير ، مطلق ، والصغير هو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً . وحكمه : وجوب إدغامه عند جميع القراء . وكبير وهو أن يكون الحرفان متحركين نحو ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ . وحكمه : وجوب إظهاره عند حفص . ومطلق وهو أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً نحو ﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ . وحكمه : وجوب الإظهار عند جميع القراء . ويلاحظ بوضوح أن القسم الثاني وهو الكبير . حكمه : الإظهار عند جميع القراء ، مما جعلني أقصر على ذكر القسم الأول فقط وهو الصغير ؛ لأن حكمه : الإدغام عند حفص وجميع القراء ، وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً ، وهذا مذهب حفص وهو مذهبنا في هذا الكتاب .

(٢) يستثنى حالتان : الأولى : إن كانا واوين أو ياءين وأولهما حرف مد ، نحو : ﴿ آمَنُوا وَهَابَرُوا ﴾ أو ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ والثانية : إذا كان الحرف الأول الساكن هاء سكت مثل : ﴿ مَا لَيْهَ ﴾ ﴿ تَلَكْ ﴾ فيجوز في ذلك : الإدغام ، ويجوز : الإظهار والإظهار أرجح ، وذلك بأن يقف على هاء ﴿ مَا لَيْهَ ﴾ وقفة لطيفة حال الوصل من غير قطع نفس .

مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ﴾ [الشعراء: ٦٣] .

﴿فَمَا رِيحَتْ بِجَنَرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] . ﴿يَذَرِكُمْ أَلْمُوتُ﴾ [النساء: ٧٨] ، ﴿وَقُلْ لَّهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] ، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣] ، ﴿ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢-٧٤] ، فيدغم الحرف الأول بالثاني في كل الأمثلة السابقة ويلفظان كالحرف الواحد المشدد ، من غير غنة ، وأما في المثل الخامس فالإدغام بغنة لوجود الميم ، وهو حرف الغنة فيجوز أن نقول في ذلك : (إدغام متماثلين) أو (إدغام شفوي) .

حكمه : وجوب إدغامه لدى جميع القراء .

ثانياً : إدغام المتجانسين :

إدغام المتجانسين يحصل عندما يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفة ، وإنما يجب الإدغام في سبعة مواضع بثلاثة مخارج :

١ - الدال الساكنة في التاء في مثل قوله تعالى : ﴿قَدْ بَيَّنَّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

٢ - التاء الساكنة في الدال في مثل قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَثَقَلَتْ دَعَا اللَّهَ﴾ [الأعراف: ١٨٩] .

٣ - التاء الساكنة في الطاء في مثل قوله تعالى : ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ﴾ [النساء: ١١٣] .

٤ - الطاء الساكنة في التاء في مثل قوله تعالى : ﴿بَسَطَتْ﴾ [المائدة: ٢٨] .

٥ - الذال الساكنة في الظاء في مثل قوله تعالى : ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩] .

٦ - الثاء الساكنة في الذال في مثل قوله تعالى : ﴿يَلْهَثَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] .

٧ - الباء الساكنة في الميم في مثل قوله تعالى : ﴿أَرْكَبَ مَعْنَا﴾ [هود: ٤٢] .

حكمه : وجوب الإدغام غير أنّ لحفص في كل من المثل السادس والسابع

وجهين: الإدغام والإظهار ، والإدغام أشهر وهو المعمول به والله أعلم^(١).

ثالثاً: إدغام المتقاربين:

إدغام المتقاربين يحصل عندما يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة ، وإنما يجب الإدغام في موضعين بمخرجين^(٢).

١ - اللام الساكنة مع الراء في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾ [الإسراء: ٢٤] ، ﴿بَلْ رَفَعَهُ﴾ [النساء: ١٥٨] .

٢ - القاف الساكنة مع الكاف في قوله تعالى: ﴿تَخْلُقُكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠]^(٣).

ويلحق بالمتماثلين والمتجانسين والمتقاربين (المتباعدان).

أما المتباعدان فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة ، وله ثلاثة أقسام: صغير ، وكبير ، ومطلق ، وحكمه: الإظهار المطلق دائماً ، ولا أرى أي فائدة لذكره مفصلاً لأنه لا عمل له كغيره ، ولقد ذكرناه هنا للعلم فقط ؛ لأن المقصود من هذا البحث معرفة ما يجب إدغامه وما يجوز ، وهو لا يكون في المتباعدين .

قاعدة:

وللتمييز بين أي حرفين متلاقيين إليك هذا البيان :

- ١ - الحرفان المتفقان في المخرج وفي سائر الصفات ، (متماثلان) .
- ٢ - الحرفان المتفقان في المخرج المختلفان في الصفات ، (متجانسان) .
- ٣ - الحرفان المتقاربان في المخرج أو في الصفات ، (متقاربان) .
- ٤ - الحرفان المتباعدان في المخرج ، المختلفان في الصفات ، (متباعدان) .

* * *

(١) واعلم أن إدغام هذه الحروف كلها إدغام كامل ، وأما الطاء في التاء فإدغام ناقص لبقاء صفتي الاستعلاء والإطباق في حرف الطاء .

(٢) وحكم المتقاربين عند حفص وجوب الإظهار إلا في اللام الساكنة مع الراء والقاف الساكنة مع الكاف أما في ﴿بَلْ رَأَى﴾ فوجهان الإدغام أو السكت .

(٣) لا ثاني لهذه الكلمة في القرآن الكريم .

الفصل الثامن

اللام الشمسية واللام القمرية

وفيه أيضاً: لام الفعل ، لام الحرف ، لام الاسم

أحكام اللام الشمسية والقمرية :

وهي اللام التي تأتي مع همزة الوصل في أداة التعريف (ال) ، وتتصل ببداية الأسماء لتدل على التعريف ، وتقسم (ال) المعرفة إلى قسمين : شمسية وقمرية نسبة إلى تعريف كلمتي : (الشمس والقمر) حيث يختلف نطق اللام وما بعدها ، باختلاف الحرف الذي يبدأ به الاسم المعرّف ، عند اتصاله بـ (ال) . وللتمييز بين المعرّف وغير المعرّف من الأسماء كتابة وقراءة ، وكذلك التمييز بين اللامين نطقاً وضبطاً .

نذكر الأحرف الثمانية والعشرين مقسمة بين اللامين كما يلي :

١ - اللام الشمسية :

وهي لام لا ينطق بها ، والحرف الذي يأتي بعدها ينطق مشدداً .

والأحرف الشمسية أربعة عشر حرفاً هي :

(الطاء - التاء - الصاد - الراء - التاء - الضاد - الذال - النون - الدال - السين - الظاء - الزاي - الشين - اللام)^(١) .

(١) في اللام خلاف حول كونها شمسية أو قمرية ، لكنها للشمسية أقرب ، لوجود خصائصها فيها ، أما القائلون بأنها قمرية فيعتمدون على أن اللام دخلت على لام أخرى فكانت الشدة للتضعيف .

مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

طَبُّ ثَمٍّ صَلِّ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمٍ دَعِ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

وكيفية الإدغام أن تجعل اللام من جنس الحرف المدغم فيه فتجعل اللام في نحو: ﴿وَالشَّمْسُ﴾ شيناً ، وفي نحو: ﴿النَّارُ﴾ نوناً ، وهكذا^(١).

أمثلة: ﴿الطَّائِفَةُ - الثَّوَابُ - الصَّدِيقَيْنِ - الرُّكْبَيْنِ - التَّوْبَتَيْنِ - الضَّكَّالَيْنِ - الذَّكْرَيْنِ - التَّصْحِيحَيْنِ - الدِّينِ - السَّيِّحَتَيْنِ - الظَّلْمَيْنِ - الرُّجَاةَ - الشَّكْرَيْنِ - اللَّيْلُ﴾.

٢- اللام القمرية :

وهي لام ينطق بها ساكنة والحرف الذي بعدها يكون غير مشدد .

والأحرف القمرية أربعة عشر حرفاً هي :

(الهمزة - الباء - الغين - الحاء - الجيم - الكاف - الواو - الخاء - الفاء - العين - القاف - الياء - الميم - الهاء) .

وهي مجتمعة في قولك : (ابغِ حَبَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ) .

أمثلة: ﴿الْإِيمَانِ - الْيَمِينِ - الْفُرُورِ - الْحَسَنَةِ - الْجَنَّةِ - الْكَرِيمِ - الْوِلْدَاتِ - الْخَلِيقِ - الْفَتْحِ - الْعَلِيمِ - الْقَدَرِ - الْيَمِينِ - الْمُؤْمِنِ - الْهَدْيِ﴾^(٢).

لام الفعل :

وهي اللام الساكنة التي تقع في الفعل ماضياً كان مثل : ﴿فَالْقَمَّةُ الْخَوْتُ﴾ أو مضارعاً مثل : ﴿وَيَلْعَبُ﴾ ، أو أمراً مثل : ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾^(٣) ، وتأتي في أول

(١) وفائدته تخفيف اللفظ لثقل عودة اللسان إلى المخرج الأول فاختر العرب الإدغام للرخّة ؛ لأن النطق بذلك أسهل .

(٢) وحقيقة الإظهار أن ينطق بالحرف الأول ، وهو اللام ساكناً ويخفف الحرف الذي دخلت عليه

مثل : ﴿الْبَصِيرُ﴾ ﴿الْكَبِيرُ﴾

(٣) ويدخل في هذا النوع المضارع إذا دخلت عليه لام الأمر الساكنة وحكمها الإظهار .

الفعل مثل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، وفي وسطه مثل: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ ، وفي آخره مثل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ ولها حكمان: الإظهار والإدغام.

١- الإظهار:

تظهر لام الفعل وجوباً عند جميع الحروف إذا وقعت في أول الكلمة مثل: ﴿فَالْنَقَىٰ أَلْمَاءُ﴾ ووسط الكلمة مثل: ﴿جَعَلْنَا﴾ ، وآخر الكلمة مثل: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ بشرط ألا تأتي بعدها اللام والراء.

٢- الإدغام:

تدغم لام الفعل وجوباً إذا وقعت في آخر الكلمة مع حرفي اللام والراء فقط ، إذا كان الفعل أمراً مثل: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أو نفيّاً مثل: ﴿فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفِي﴾ أو مضارعاً مجزوماً مثل: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُمْ عِوَجًا﴾ .

لام الحرف:

وهي اللام الساكنة التي تقع في (هل وبل) فقط ، ولها حكمان: الإظهار والإدغام.

١- الإظهار:

تظهر لام الحرف وجوباً عند جميع الحروف ، ما عدا (اللام والراء) مثل: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ .

٢- الإدغام:

تدغم لام الحرف وجوباً إذا وقع بعدها حرفا اللام والراء مثل: ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ أَن تَرَكِّي﴾ ، ﴿بَلْ رَفَعَهُ﴾ ، ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ، ولم يقع راء بعد هل في القرآن الكريم.

يستثنى من قاعدة إدغام لام الحرف في بل مع الراء كلمة ﴿بَلْ رَانَ﴾ من سورة المطففين فبالإظهار لحفص وحده مع السكت ، وذلك من طريق (الشَّاطِئِيَّة) ، وله من طريق (الطَّيْبِيَّة) وجهان: الإدغام ، والسكت مع الإظهار ، وهو الأرجح.

لام الاسم:

وهي اللام الساكنة التي تقع في الاسم سواء كانت أصلية من بنية الكلمة مثل : ﴿ سَلَسِيْلًا - اَلْوَرِيْكُمَّ - اَلْفَاقَا ﴾ أم زائدة لازمة لا يمكن الاستغناء عنها لتنزيلها منزلة الجزء من الكلمة كـ (ال) في الأسماء الموصولة نحو: ﴿ اَلَّذِي ، اَلَّتِي ، اَلَّذَانِ ، اَلَّتِي ، اَلَّتِي ﴾ . وكـ (ال) في الظروف نحو: ﴿ اَلَّتَنَ ﴾ .

وحكمها الإظهار ، إلا إذا وقع بعدها حرف اللام في الأسماء الموصولة نحو: ﴿ اَلَّذَانِ - اَلَّتِي - اَلَّتِي ﴾ : فحكمها الإدغام .



الفصل التاسع

المدود

أقسامها ، أنواعها ، أحكامها

المدّ:

المدّ لغة : مطلق الزيادة .

واصطلاحاً : إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ الثلاثة :

١ - الألف : ولا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً .

٢ - الواو : الساكنة المضموم ما قبلها .

٣ - الياء : الساكنة المكسور ما قبلها .

مجموعة في قول الله تعالى : ﴿ نُوحِيَّا ﴾ أو ﴿ أُوتِيْنَا ﴾ .

وينقسم المدّ إلى قسمين :

أ - المدّ الأصلي .

ب - المدّ الفرعي .

الأول : المدّ الأصلي :

هو الذي لا تتحقق ذات الحرف إلا به ، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون .

ويسمى مدّاً أصلياً ؛ لأنه أصل للمدّ الفرعي ، ويسمى مدّاً طبيعياً ؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ، ولا يزيده عن المقدار المقرر له .

حروفه : حروف المدّ الثلاثة (الألف - الواو - الياء) .

مقدار مدّه: يمد حركتين وصلّاً ووقفاً.

مقدار الحركة: زمن قبض الأصبع أو بسطه بحالٍ وسطٍ بين الإسراع والتأني.

أمثلة ذلك: (قَالَ ، يَقُول ، قِيلَ).

لاحظ حروف المد الثلاثة في الأمثلة السابقة.

الألف الساكنة المفتوح ما قبلها في: ﴿قَالَ﴾ .

الواو الساكنة المضموم ما قبلها في: ﴿يَقُولُ﴾ .

الياء الساكنة المكسور ما قبلها في: ﴿قِيلَ﴾ .

وفي هذه الأمثلة الثلاثة لم يأت قبل حروف المد ولا بعدها همز ولا سكون.

ويلحق بالمدّ الأصلي ثلاثة أنواع من المدود:

مدّ العوض - مدّ الصلة الصغرى - مدّ التمكين .

١ - مد العوض :

ويكون عند الوقف على التنوين المنقلب ألفاً عوضاً عن فتحيتين مثل :

﴿عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ ، ﴿عَفُورًا رَحِيمًا﴾ ، ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ .

فتقرأ في الوصل هكذا: (عَلِيمُنْ ، حَكِيمُنْ ، عَفُورُنْ ، رَحِيمُنْ ، حِسَابُنْ ، يَسِيرُنْ).

أما إذا وقفنا عليها فتقرأ هكذا: (عَلِيمَا ، حَكِيمَا ، عَفُورَا ، رَحِيمَا ، حِسَابَا ، يَسِيرَا).

فقد آل التنوين بالوقف إلى ألفٍ ساكنة مفتوح ما قبلها ، ولذلك ألحق بالمد الأصلي.

مقدار مدّه: حركتان كالمدّ الطبيعي .

٢- مدّ الصلة الصغرى :

هو مد حركة هاء الضمير الدالة على المفرد المذكر الغائب الموجودة في آخر الكلمة ضمّاً أو كسراً إذا وقعت بين متحركين .

مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ و ﴿ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ ﴾ .

فتشبع حركتها ضمّاً أو كسراً مقدار حركتين بواوٍ مدّية متولدة عن الضمة ، وباء مدّية متولدة عن الكسرة . فإشباع الضمة على الضمير في المثال الأول يجعلها واواً ساكنة مضمومة ما قبلها ، فتقرأ هكذا : (قَالَ لَهُوَ صَاحِبُهُ) .

وبإشباع الكسرة على الضمير في المثال الثاني تصبح باء ساكنة مكسوراً ما قبلها فتقرأ هكذا (عَلَى رَجْعِيهِ لِقَادِرٌ) .

حكمها : تمد حركتين كالمد الطبيعي .

يُستثنى من قاعدة مد الصلة :

أ- إذا سكن ما قبل الهاء أو ما بعدها فلا تمد ، إلا في كلمة واحدة في القرآن الكريم تتصل بها هاء الضمير ويكون ما قبلها ساكناً وما بعدها متحركاً لكنها لا تقصر ، وإنما تمدّ وهي : ﴿ فِيهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان : ٦٩] فإنها تمد مد الصلة .

ب- وهناك كلمة في القرآن الكريم تكون بها هاء الضمير بين متحركين حسب القاعدة المطردة عند حفص ولكنها لا تمد وهي : ﴿ يَرْضُهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر : ٧] .

ج- وهناك كلمتان في القرآن الكريم في ثلاث مواضع تكون بها هاء الضمير بين متحركين حسب القاعدة المتبعة عند حفص ولكنها لا تمد . وقد رسمت في القرآن الكريم ساكنة فتقرأ كما رسمت ، وهذه الكلمات هي :

١ ، ٢ - ﴿ أَرْجِهْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف : ١١١] وفي

[الشعراء : ٣٦] .

٣- ﴿فَأَلْقَتْهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨] ^(١).
 ٣- مدّ التمكين:

وهو أن يأتي ياء أن أو لهما مشددة مكسورة والثانية ساكنة.

مثل ذلك في قوله تعالى:

﴿حَيْثُمْ﴾ ، ﴿الْبَيْعِنَ﴾ ، ﴿الْحَوَارِئِنَ﴾ ، ﴿رَبِّكَيْنِ﴾ ، ﴿الْأُمَمِينَ﴾ .

وسمي كذلك؛ لأن الشدة الحاصلة بسبب اجتماع حرفي الياء تجعل المد متمكناً.

حكمه: يمدّ حركتين كالمد الطبيعي.

تنبيه: مدّ التمكين في القرآن الكريم نحو: ﴿حَيْثُمْ﴾ لم تكتب إلا الياء الأولى ، وأما الثانية فإنما يرمز لها بياء صغيرة مردودة إلى خلف تدل على صلتها بياء لفظية . هكذا (س) .

الثاني: المد الفرعي:

هو إطالة الصوت بحروف المد الثلاثة على المد الأصلي بسبب الهمز ، أو السكون.

أ- المد الفرعي بسبب الهمز وهو أربعة أنواع:

الواجب المتصل - الجائز المنفصل - الصلة الكبرى - البدل.

١- المد الواجب المتصل:

هو أن يأتي بعد حرف المدّ همز متصل به في كلمة واحدة مثل: ﴿جَاءَ﴾ ، ﴿جَاءَءَ﴾ ، ﴿السُّوءَ﴾ .

(١) أما كلمة ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ من قوله: ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] فتقرأ عند حفص بإسكان القاف واختلاس كسرة الهاء ، وقد انفرد حفص دون غيره بتسكين القاف على أساس نية الجزم ، لأن الجزم لهذا الفعل يكون أصلاً بحذف حرف العلة وهو الياء ، ولذلك ترتب على هذا قصر المد في هاء ضمير الكناية مما خالف القاعدة المطردة عنده . والأصل التلقي والمشافهة .

وسمي واجباً: لإجماع القراء على مدّه غير أنهم اختلفوا في مقداره .

وسمي متّصلاً: لاتصال الهمز وحرف المد في كلمة واحدة .

حكمه: وجوب مدّه مقدار أربع أو خمس حركات وصلاً ووقفاً ، ويجوز مدّه ست حركات إذا كانت الهمزة متطرفة في حال الوقف لعروض السكون نحو: ﴿ شَاءَ ﴾ ، ﴿ جَاءَ ﴾ ، ﴿ سَاءَ ﴾^(١) .

٢ - المدّ الجائز المنفصل :

هو أن يأتي بعد حرف المدّ همز ، ويكون حرف المد في آخر الكلمة الأولى والهمز في أول الكلمة الثانية مثل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ، ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ ، ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ .

وسمي منفصلاً: لانفصال الهمز عن حرف المد في كلمتين .

وسمي جائزاً: لعدم اتفاق القراء على وجوب مدّه فمنهم من مدّه حركتين ، ومنهم من مدّه أربعاً أو خمساً ، ومنهم من مدّه ستاً .

حكمه: الجواز ، ومقدار مدّه عند حفص أربعاً أو خمساً من طريق (الشَّاطِيبِيَّة) ، وبعضهم مدّه حركتين اثنتين^(٢) ، وهذا من طريق (طَيِّبَةُ الشَّر) ، والمختار أربع حركات^(٣) .

(١) وسبب هذا المد أن حرف المد ضعيف خفي والهمز صعب قوي ، فزيد في المد تقوية للضعيف عند ملاقة ومجاورة القوي ، قال ابن الجزري (رحمه الله) في النشر : «تبعث قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة . . .» .

(٢) ومن أراد القراءة بقصر المنفصل فلا بد له من الأخذ عن طريق التلقي الصحيح من أفواه الشيوخ ، ذلك لأن من يقوم بالقصر يلزمه تطبيق بعض الأحكام التي لزمّت من طريق (طيبة النشر) الذي لم يصح عن حفص من طريق (الشاطبية) انظر الفصل الخاص بالأمور التي يراعيها القارئ لحفص على قصر المنفصل بعنوان (خاتمة في المدود) ص (١١٣) .

(٣) وجه القصر: أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف ، لم يعط في حال الثبات ، بخلاف المتصل .

ثانياً وجه المد: أن حرف المد ضعيف خفي ، والهمز صعب وقوي ، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي - كما تقدم - .

تنبيه:

اعلم أن جميع مد (يا) و(ها) الواقعتين في القرآن الكريم وبعدهما همز جرى فيهما خلاف من حيث إنهما مد متصل أو منفصل ، وذلك نحو: ﴿يَتَأَيَّهَا﴾ و ﴿هَكَانُكُمْ﴾ ونحو ذلك فبعضهم قال: إنه مد متصل وعلل بأن حرف المد والهمز في كلمة واحدة ، وهذا خلاف المعتمد .

والمعتمد أنه مد منفصل لأن حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى وهو متصل رسماً ولكنه منفصل معنى ، بالإضافة إلى أن اللغة العربية تبين ذلك ، إلا أن الهاء في كلمة ﴿هَأْوُمْ﴾ [الحاقة: ١٩] فإنه متصل اتفاقاً^(١) لأن الهاء هنا ليست للتنبيه وإنما هي هاء اسم للفعل ، ومعناه: خذ وتناول ، فلو خاطبت الواحد لقلت له: ها يا رجل - أي خذ - ، وتقول للاثنتين: هاؤما ، فتزيد ميماً وألفاً ، وتقول للجمع: هاؤموا - أي خذوا - فتزيد ميماً وواواً ، وعليه فالمد في هذه الكلمة واجب متصل لا يجوز قصره ، والله تعالى أعلم^(٢) .

٣- مدّ الصلة الكبرى :

هو أن يأتي بعد هاء الضمير المفرد الغائب الموجودة في آخر الكلمة ، همزة قطع في أول الكلمة الثانية التي تليها مثل: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ﴾ ، ﴿مَالَهُ أَخْلَدُ﴾ ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ .
حكمها: تمد أربع أو خمس حركات والأربع أولى ، وتلحق بالمد الجائز المنفصل .

٤- مدّ البدل :

هو أن يوجد حرف المدّ وقبله همز ولا يوجد بعده همز أو سكون مثل: ﴿ءَامَنُوا﴾ ، ﴿أُوتُوا﴾ ، ﴿إِيْمَنَّا﴾ .
وسمي بدلاً: لأنّ أصله كان همزتين ، فأبدلت الهمزة الثانية بحرف مد

(١) القول السديد في أحكام التجويد ص (٣٠) ، بتصرف .

(٢) بعض المفيد في علم التجويد ص (٦٦) ، بتصرف .

مجانس لحركة الهمز الأولى فأصل ﴿ءَامَنُوا﴾ هي (أَأْمَنُوا) بهمزتين ، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة بحرف مناسب لحركة الهمزة الأولى فصارت ألفاً ساكنة وهكذا فأصل ﴿أَوْتُوا﴾ هي (أُوتُوا) فأبدلت الهمزة الثانية واواً ساكنة وأصل ﴿إِيْمَنَّا﴾ هي (إِئْمَانًا) فأبدلت ياءً ساكنة .

حكمه : يمدّ بمقدار حركتين عند حفص (١) .

ويلحق بمدّ البدل مدّ شبه البدل :

وهو وجود الهمز قبل حرف المد وليس مبدلاً من همز .

وسمي شبيهاً بالبدل ؛ لأنه تقدم الهمز على حرف المد فأشبهه .

نحو : ﴿قُرْءَانٍ﴾ و ﴿مَتَابٍ﴾ و ﴿مُتَكِينٍ﴾ .

حكمه : يمد حركتين .

تنبية: يكون مد البدل ثابتاً في الابتداء فقط في نحو : ﴿أَثْنُوِي﴾ وأمثالها (٢) ويكون ثابتاً وصلاً ووقفاً في نحو : ﴿أَنْثُوِي﴾ ويكون ثابتاً وصلاً محذوفاً ووقفاً نحو : ﴿مُتَكِينٍ﴾ وذلك لاجتماع سببين مد البدل والمد العارض للسكون .
والقاعدة : إذا اجتمع سببان عمل بأقواهما ، وألغى الأضعف إجماعاً عند القراء .

ب - المدّ الفرعي بسبب السكون : وهو نوعان :

١ - المدّ بسبب سكون عارض .

٢ - المدّ بسبب سكون أصلي لازم .

الأول : المدّ العارض للسكون :

هو أن يأتي بعد حرف المدّ حرف متحرك في آخر الكلمة ، وقد سكن في الوقف مثل : ﴿الْحِسَابِ﴾ ، ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ ، ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

(١) وأما التوسط والمد فهو مذهب ورش من طريق الأزرق .

(٢) حيث إننا نبدأ بكسر همزة الوصل في كلمة : ﴿أَثْنُوِي﴾ وأمثالها مع إبدال همزة القطع هكذا : (إيتوني) انظر فصل (همزة الوصل) من هذا الكتاب ص (١٦٤) .

سمي عارضاً: لعروض سببه وهو السكون .
حكمه: يجوز فيه القصر حركتين ، أو التوسط أربع حركات ، والطول ست حركات ، والطول أفضل .

ويلحق بالمد العارض للسكون مدُّ اللين :

وهو أن توجد الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما مع الوقف على الحرف الذي بعدهما مثل : ﴿يَوْمٍ﴾ ، ﴿فَرِيثٍ﴾ ، ﴿خَوْفٍ﴾ ، ﴿خَيْرٍ﴾ .

حكمه: يمدُّ كالعارض للسكون في حال الوقف فقط ، أما في حال الوصل فلا يمدُّ .

الثاني : المدُّ اللازم :

هو أن يوجد حرف المد وبعده سكون لازم وصلاً ووقفاً في كلمة واحدة أو حرف .

أمثلة ذلك في كلمة : ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ، ﴿الصَّاحَّةُ﴾ .

أمثلة ذلك في الحرف : ﴿الْمَ﴾ ، ﴿قَ﴾ .

سمي لازماً: للزوم السكون في حال الوصل والوقف ، ولزوم مدّه ست حركات عند جميع القراء ، ولاتفاق القراء على مدّه ومقداره .

حكمه : وجوب مدّه ست حركات بلا خلاف .

أقسام المدِّ اللازم :

يقسم المدِّ اللازم إلى أربعة أقسام :

١- مدِّ لازم كلمي مثقل .

٢- مدِّ لازم كلمي مخفف .

٣- مدِّ لازم حرفي مثقل .

٤- مدِّ لازم حرفي مخفف .

وإليك بيانها :

القسم الأول :

المدِّ اللازم الكلمي المثقل : هو أن يأتي بعد حرف المد حرف مشدد

مثل : ﴿ دَابَّةٌ ﴾ ، ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ، ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾^(١) .

سمي كلمياً : لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة .

سمي مثقلاً : لكونه مدغماً ووجود التشديد بعد حرف المد فيحصل الثقل .

حكمه : لزوم مده ست حركات .

القسم الثاني :

المد اللازم الكلمى المخفف : هو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد

مثل : ﴿ ءَأْتَنَ ﴾ ولا يوجد في القرآن الكريم ﴿ ءَأْتَنَ ﴾ إلا في موضعين من سورة يونس فقط^(٢) .

سمي مخففاً : لعدم وجود الإدغام .

حكمه : لزوم مده ست حركات أو التسهيل بين بين .

القسم الثالث :

المد اللازم الحرفي المثقل : هو أن يوجد حرف من حروف بعض فواتح السور

هجاؤه من ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد وبعده حرف ساكن مدغم فيما بعده :

مثل (لام) من ﴿ آلَمَ ﴾ و (لام) من ﴿ آلَمَ ﴾ ، و (سين) من ﴿ طَسَمَ ﴾^(٣) .

(١) إن الحرف المشدد عبارة عن اجتماع حرفين من جنس واحد أولهما ساكن والثاني متحرك ، فكلمة ﴿ الدَّابَّةُ ﴾ عبارة عن (الدابية) ، وكلمة ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ، أيضاً عبارة عن (الحاققة) ، وكلمة ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾ عبارة عن (الصاخحة) .

(٢) الأول : ﴿ ءَأْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [يونس : ٥١] ، والثاني : ﴿ ءَأْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [يونس : ٩١] .

(٣) وإذا نظرنا مثلاً في ﴿ آلَمَ ﴾ نجدها من ثلاثة أحرف كتابة ، أما تلاوة فنجد أنها تقرأ هكذا (ألف لام ميم) وحرف اللام هجاؤه ثلاثة أحرف وسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن وهو الميم ولالتقاءه بميم مثله أصبح مدغماً أي مشدداً بحيث يصبح حكمه مدلاً لازماً حرفياً مثقلاً ، وإذا نظرنا في ﴿ طَسَمَ ﴾ وجدنا أن الطاء مركبة من حرفين والسين والميم مركب كل منهما من ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد هكذا (طا سين ميم) وحرف السين هجاؤه أيضاً مثل (لام) من ثلاثة أحرف ، وسطها حرف مد ، وآخرها نون ساكنة قد أدغمت في الميم التي جاءت بعدها ، فإدغام النون الساكنة في الميم لا بد فيه من التشديد ومقداره حركتان فأصبح مثقلاً أيضاً .

حروفه : ثمانية^(١) أحرف مجموعة في قولك (نقص عسلكم) فيما عدا العين فإنها تمدّ مدّ اللين^(٢).

سمي حرفياً : لاجتماع حرف المدّ والسكون في هجاء حرف واحد .

سمي مثقلاً : لكونه مدغماً .

حكمه : لزوم مدّه ست حركات .

القسم الرابع :

المدّ اللازم الحرفي المخفف : هو أن يوجد حرف من حروف بعض فواتح السور هجاؤه من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ وبعده حرف ساكن غير مدغم فيما بعده مثل : (مِيم) ، من ﴿الْمَ﴾ و ﴿قَ﴾ ، و ﴿تَ﴾^(٣).

حروفه : ثمانية أحرف مجموعة في قولك (نقص عسلكم) .

سمي مخففاً : لعدم إدغامه^(٤).

حكمه : لزوم مدّه ست حركات .

عدد الحروف الواقعة في بعض فواتح السور أربعة عشر حرفاً وهي :

١- الصاد ، ٢- اللام ، ٣- الهاء ، ٤- السين ، ٥- الحاء ، ٦- الياء ،

(١) وليست كل هذه الحروف تدغم .

(٢) يجوز فيها التوسط لأن حركة الياء ليست من جنس حركة ما قبلها (حرف لين فقط) .

(٣) يجوز في الميم من ﴿الْمَ﴾ إذا وصلت بما بعدها من غير وقف عليها حالتان : القصّر والمد ، وذلك في الميم من ﴿الْمَ﴾ من أول سورة آل عمران ، لأن وصلها مع ﴿اللَّهُ﴾ يستوجب فتح الميم للتخلص من التقاء الساكنين والأصل في التخلص من التقاء الساكنين هو كسر الساكن الأول ، وإنما أوثرت الفتحة هنا لكون الفتحة وسيلة إلى تفخيم لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ وإنما قصد تفخيمه ليتلاءم مع تفخيم معناه ، فإذا وقف على ﴿الْمَ﴾ تعين المد ست حركات جرياً على الأصل إذ لا موجب لغيره .

(٤) وقد سمي مخففاً لعدم وجود إدغام بين الحرف الأول الساكن والحرف الذي يليه ، وبهذا وجب التخفيف .

٧- الراء ، ٨- الألف ، ٩- الميم ، ١٠- النون ، ١١- القاف ، ١٢- الطاء ،
١٣- العين ، ١٤- الكاف .

جمعها بعضهم في قولهم : (صِلْهُ سَحِيرًا مِنْ قِطْعِكَ) .

وجمعها آخرون في قولهم : (نَصُّ حَكِيمٍ لَهُ سِرٌّ قَاطِعٌ) .

وتنقسم هذه الحروف الأربعة عشر إلى أربعة أقسام :

١- ما لا يمد أصلاً : وهو (ألف) من ﴿المر﴾ و﴿الر﴾ وهكذا ، لأن حروفه الهجائية الثلاثة ليس في وسطها حرف مد ساكن .

٢- ما يمد حركتين مداً طبيعياً : وهي خمسة حروف مجموعة في كلمتين (حي طهر) وهي (الحاء) من ﴿حم﴾ و(الياء) من ﴿يس﴾ و﴿كهيعص﴾ و(الطاء) من ﴿طه﴾ و﴿طسم﴾ و﴿طس﴾ والهاء من ﴿طه﴾ و﴿كهيعص﴾ و(الراء) من ﴿الر﴾ و﴿الر﴾ في جميع مواضعها في القرآن الكريم .

٣- ما يمد ست حركات : وهي ثمانية حروف مجموعة في قولهم (نقص عسلكم) .

٤- ما يجوز فيه التوسط والمد : وهو حرف (العين) في فاتحتي مريم والشورى ﴿كهيعص﴾ ﴿حم﴾ ﴿عسق﴾ وقد اختلف القراء في إشباعها وتوسطها نظراً لفتح ما قبل الياء باعتبار أن الياء حرف لين والمختار مدها ست حركات^(١) .

عدد حروف فواتح السور ، ويسمونها النورانية ، بعد حذف المكرر أربعة عشر حرفاً ، وقد وردت في تسع وعشرين سورة :

أحادييات : وهي ﴿ص﴾ ، ﴿ق﴾ ، ﴿ن﴾ .

ثنائيات : وهي : ﴿طه﴾ ، ﴿يس﴾ ، ﴿طس﴾ في النمل ، ﴿حم﴾ في ست

(١) ووجه مدها القياس على نظائرها ، وتوسطها انحطاط رتبة حرف اللين عن حرف المد - قال في النشر : وهذا الوجهان هما المختاران لجميع القراء ..

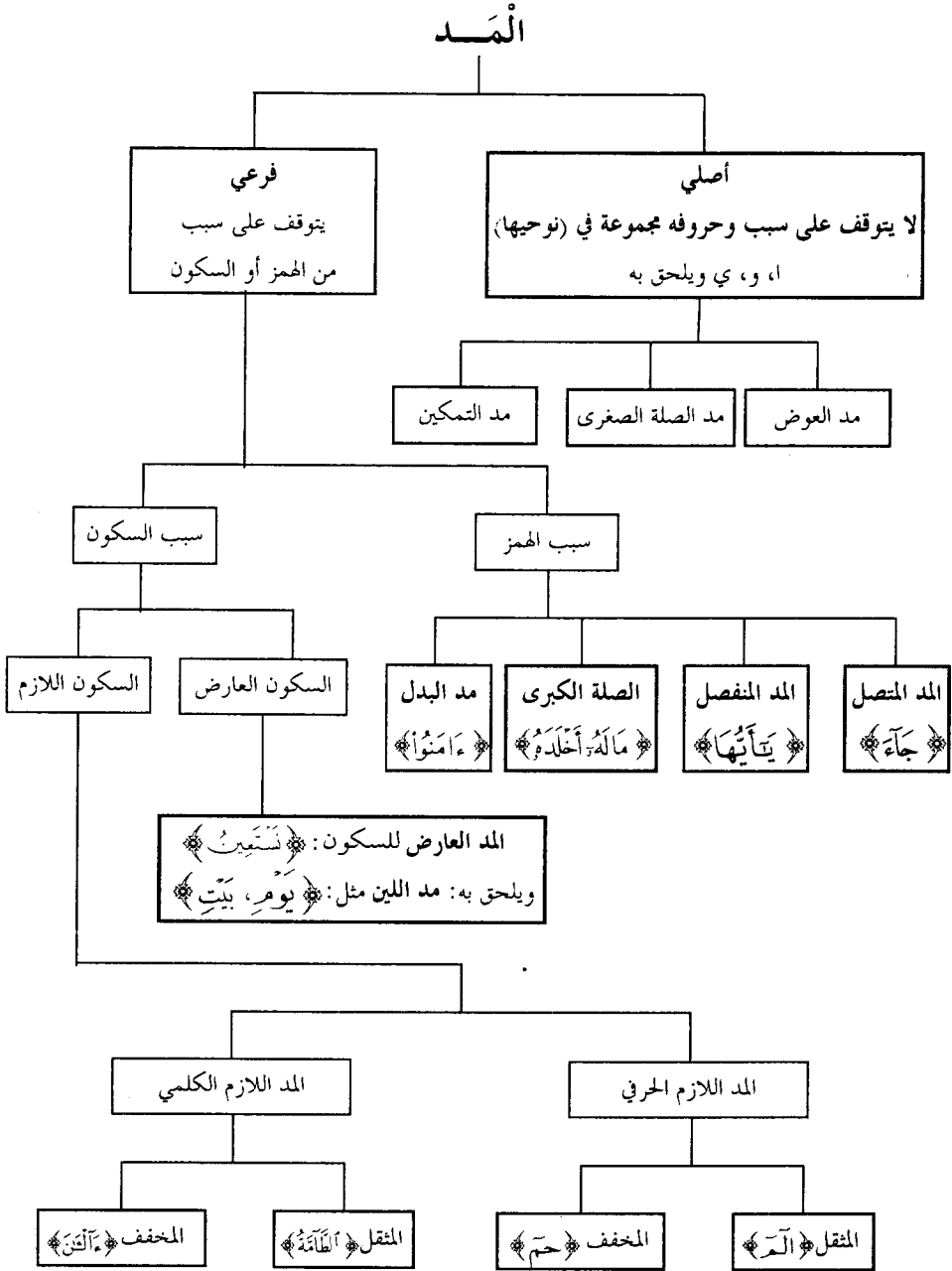
سور وهي: (غافر) ، (فصلت) ، (الزخرف) ، (الدخان) ، (الجاثية) ،
(الأحقاف).

ثلاثيات: وهي ﴿الْمَ﴾ في ست سور (البقرة) ، (آل عمران) ،
(العنكبوت) ، (الروم) ، (لقمان) ، (السجدة) و﴿الرَّ﴾ في خمس سور
(يونس) ، (هود) ، (يوسف) ، (إبراهيم) ، (الحجر) و﴿طسَمَ﴾ في سورتين
(الشعراء) ، (القصص).

رباعيتان: وهما ﴿الْمَصَّ﴾ ، (الأعراف) و﴿الْمَرَّ﴾ في (الرعد).
خماسيتان: وهما ﴿كَهَيَّعَ﴾ في (مريم) و﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ في
الشورى.

* * *

(جدول المدود)



مراتب المدّ ثلاث :

اللازم - الواجب - الجائز . ولكل منها فروع نذكرها مرتبة كالآتي :

الأول : المدّ اللازم وهو أربعة أنواع :

- ١ - المدّ اللازم الكلمي المثل ، مثل : ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ .
- ٢ - المدّ اللازم الكلمي المخفف ، مثل : ﴿ الْفَنَ ﴾ .
- ٣ - المدّ اللازم الحرفي المثل ، مثل : (لام) من ﴿ الْعَمَ ﴾ .
- ٤ - المدّ اللازم الحرفي المخفف ، مثل : (ميم) من ﴿ الْعَمَ ﴾ .

الثاني : المدّ الواجب وهو نوع واحد فقط :

- ١ - هو الواجب المتصل ، مثل : ﴿ جَاءَ ﴾ .

الثالث : المدّ الجائز وهو ثلاثة أنواع :

- ١ - المدّ العارض للسكون ، مثل : ﴿ الْمُتَّقِينَ ﴾ .
- ٢ - المدّ الجائز المنفصل ، مثل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ .
- ٣ - مدّ البدل ، مثل : ﴿ آمَنُوا ﴾ .

وقد نظمها بعضهم فقال :

أَقْوَاهُ سَاكِنٌ يَلِيهِ الْمُتَّصِلُ	فَعَارِضُ السَّكُونِ ثُمَّ الْمُتَفَصِّلُ
ثُمَّ كَأَمَنُوا وَذَا أَضْعَفُهَا	قَاعِدَةٌ يَفْزِ بِهَا مُتَقَنُهَا

* * *

خاتمة في المدود

نبين فيها الأمور التي يراعيها القارئ لحفص على قصر المد المنفصل حركتين^(١) مما تخالف روضة الحافظ لابن المعدل - الحرز من الأحكام - .

١ - وجوب الأخذ بوجه توسط المد المتصل أربع حركات فقط ، لا جواز مده أربعاً أو خمساً كما في الحرز .

٢ - وجوب إبدال همزة الوصل ومدها ست حركات - على أنها مد لازم - إذا وقعت بين همزة استفهام ولام ساكنة ، ولا يقع هذا في القرآن إلا في ثلاث كلمات في ستة مواضع :

١ ، ٢ - ﴿ ءَآلَ ذَٰكَرَيْنِ ﴾ موضعان وكلاهما [بالأنعام: ١٤٣ - ١٤٤] .

٣ ، ٤ - ﴿ ءَآلَ فَنَ ﴾ موضعان وكلاهما [يونس: ٥١ - ٩١] .

٥ ، ٦ - ﴿ ءَآلَ اللَّهِ ﴾ موضعان أحدهما [يونس: ٥٩] والآخر [بالنمل: ٥٩] .

٣ - وجوب فتح الضاد في ﴿ ضَعِفَ ﴾ و ﴿ ضَعُفًا ﴾ بالروم من قوله تعالى : ﴿ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعُفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤] . دون جواز فتحها وضمها - كما في الحرز .

٤ - إذا قرأت (ضَعِفَ) و (ضَعُفًا) بفتح الضاد ، فلك السين في الثلاثة الأولى والصاد في الرابعة - أي النطق بالسين في الكلمات الثلاث وهي : ﴿ وَيَبْصُرُ ﴾

(١) كتاب فتح المجيد - شرح كتاب العميد في علم التجويد ص (٨٧) بتصرف يسير في توضيح الأمثلة .

[البقرة: ٢٤٥] و ﴿بَصَّطَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٩] و ﴿أَمْصِطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] والرابعة
﴿بِمُصِطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

أما على وجه الضم في (ضُغْفٍ) و (ضُغْفًا) بالروم فتقرأ ﴿وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة
و ﴿بَصَّطَةٌ﴾ بالأعراف ، بالصاد ، وتقرأ ﴿أَمْصِطِرُونَ﴾ بالطور ، و ﴿بِمُصِطِرٍ﴾
بالغاشية ، بالسين^(١).

٥ - وجوب الإدغام الكامل في ﴿نَخْلُكُمُ﴾ [المرسلات: ٢٠]. وكذلك يتعين
الإدغام في ﴿يَلْهَثْ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] . و ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢]^(٢).

٦ - وجوب الإشمام في حرف النون من كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] - أي
ضم الشفتين عند النطق بالنون - لا جواز الإشمام والروم فيها كما في
الحرز.

٧ - وجوب التفخيم في راء ﴿فَرَقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]. لا جواز تفخيمها وترقيقها
كما في الحرز.

٨ - وجوب حذف حرف الياء من كلمة ﴿ءَاتَيْنَا﴾ [النمل: ٣٦] وكذلك حرف
الألف الأخير من كلمة ﴿سَلَسِلًا﴾ [الإنسان: ٤] وذلك عند الوقف عليهما.

فيتعين الوقف على النون في الأولى والوقف على اللام ساكنة في الثانية .

٩ - ترك السكت على ألف ﴿عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] وألف ﴿مَرَقِدْنَا﴾ [يس: ٥٢]
ونون ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] ولام ﴿بَلَّ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]. لا وجوبه فيها كما في
الحرز ، ويتعين على القراءة بعدم السكت الوقوف على ﴿عِوَجًا﴾ بمد العوض
وبالإخفاء عند الوصل ، وليس في ﴿مَرَقِدْنَا﴾ سوى المد الطبيعي في الحالين ،
وبالإدغام الكامل بلا غنة في ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ و ﴿بَلَّ رَانَ﴾

ويجمع هذه الأحكام التسعة النظم الآتي :

(١) انظر كتاب الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز تأليف / علي محمد توفيق النحاس ومراجعة
عامر محمد عثمان .

(٢) المرجع السابق ، وكذلك صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص / علي محمد
الضباع ص (٩).

حمدت إلهي مع صلاتي مسلماً
وبعد فخذ ما جاء عن حفص عاصم
فقصر لمفصول ووسط لمتصل
وبالفتح ضعف الروم والسين في
وتأمننا بالإشمام فاقرأ وفخما
ولا سكت في عوجا ومركدنا ولا
وفيم عدا هذا الذي قد ذكرته
قال الشيخ محمود علي بسة معلقاً على ما ذكره البعض من أحكام ليس محل
خلاف بين المصباح والحرز فقال ما نصه ^(١):

وأما ما ذكر في تحرير طريقي المصباح والروضة لبعض المهتمين بالتجويد
والقراءات من: وجوب توسط عين فواتح مريم ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١]
والشورى ﴿عَسَقَ﴾ [الشورى: ٢] والإدغام في ﴿يَلْهَثْ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]
و﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢]. والإظهار في ﴿يَسَ﴾ وَالْقُرْآنِ ﴿يَسَ: ١ - ٢﴾
و﴿تَ وَالْقَلَمَ﴾ [القلم: ١] وصلاً ، والصاد في ﴿بِمُصِيطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] ، وعدم
الغنة في النون قبل اللام والراء ، وعدم السكت قبل الهمزة ، فإنه لا يعني اختلافاً
بين الحرز والمصباح والروضة في هذه الأشياء كلها لأن توسط (عين) فواتح
(مريم والشورى) ومدها جائزان من جميع الطرق على ما حققه المتولي ،
وكذلك ما بعدها من الأحكام بالنسبة إلى هذه الطرق خاصة .

ويجب أن يحمل كلام هؤلاء المتحدثين في هذه الأشياء الثمانية وذكرهم
لها في تحريرات المصباح والروضة ، على أنه من باب بيان الأحكام التي
يخالف فيها كل منهما غيره من الطرق الأخرى لا طريق الحرز بالذات ^(٢)

(١) انظر العميد في علم التجويد ص (١١٧) الطبعة الأولى .

(٢) كنت قد امتنعت عن ذكر ما يجب مراعاته لمن قرأ بقصر المنفصل وذلك لعدم ضبط الخلاف
فيما ظهر لي ، إلا أنني ، وبعد تكرار الطلب لإضافة هذا الفصل وقد وفتت بالعثور على بعض
الكتب التي فصلت ما كان قد أشكل علي فهمه فقد أضفت في هذه الطبعة ما وفقني الله لفهمه
وإليك بعض هذه المراجع :

إليك هذا النظم للشيخ العلامة سعيد عبد الله العبد الله (حفظه الله):

مُبتَغِي الأَجْر بِذا التَّعَبِدِ	مُصَلِّي القِيَامِ وَالتَّهَجُّدِ
وَوَسْطَن لَوَاجِبٍ وَلَا تُطْلُ	اقْرَأ بِحَدَرٍ وَأَقْصُرَنَّ لِلْمُنْفَصِلِ
أَحْكَامَ تَجْوِيدٍ وَدَعُ مَنْ قَدْ جَحَدَ	لِعَارِضٍ بَلْ قَصْرُهُ الزَّمْ ثُمَّ أَدَّ
بِالنَّاسِ تَقْتَدُ بِالرَّسُولِ حَتْمَا	لَا سِيَّما إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ أَمَّا
وَاقْرَأْ مَسِيطَرُونَ بِالسَّيْنِ فِطْنُ	بِالصَّادِ يَبْصُطُ بِصُطَّةٍ مَصِيطَرُ
وَضَعْفَ رُومٍ افْتَحْ وَكُنْ مِمَّنْ ضَبْطُ	يَا عَيْنَ شُورِي مَرِيَمَ وَسْطَ فَقْطُ
كَالسَكْتِ فِي عَوْجاً وَمَا مَعَهَا اعْلَمِي	إِبْدَالَ الْآنَ وَأُخْتِيهَا الزَّمِي
أَظْهَرُ وَأَدْغَمُ يَلْهَثُ أَرْكَبُ ذَا الْهِمَمِ	وَنُونٌ يَسُ وَنُونٌ وَالْقَلَمُ
سَكُنْ فَقْطُ بِالْوَقْفِ وَاحْذَرْ أَنْ تَزِلْ	لَا مَ سَلَا سَلْ نُونٌ آتَانِي بِنَمْلٍ
وَعَنْ لَرْ وَسَكْتِ هَمَزِ امْنَعَا	تَرْقِيقَ فِرْقِ رَوْمَ تَأْمَنَّا دَعَا
رَوَايَةَ بَغِيرَهَا فَتُخْطِي	فِرَاعَ هَذِي وَاحْتَرِزْ مِنْ خُلْطِ

* * *

-
- ١ - صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص .
٢ - كتاب الفوائد المرتبة على الفوائد المهدبة وكلاهما للشيخ علي محمد الضباع .
٣ - فتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد الشيخ محمود علي بسة .
٤ - الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز الشيخ علي محمد النحاس ومراجعة الشيخ عامر محمد عثمان .

الفصل العاشر

مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج ، على وزن مفعّل .

وهو في اللغة : اسم لمكان خروج الشيء .

وفي الاصطلاح : المكان الذي يخرج منه الحرف ، ويتميز عن غيره .

والحرف لغةً : الطَّرْفُ .

واصطلاحاً : صوت اعتمد على مخرج محقق أو مقدر .

فالمخرج المحقق : هو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الشفة أو

اللسان أو الحلق .

والمخرج المقدر : هو الذي يعتمد على جزء معين من أجزاء الفم كمخرج

الألف من الجوف .

والسبيل الوحيد لمعرفة مخرج الحرف هو : تسكين الحرف أو تشديده بعد

همزة وصل محرّكة بأي حركة كانت ، ثم الإصغاء إليه حال النطق به ، فحيث

انقطع الصوت فهو مخرجه المحقق ، وحيث يمكن انقطاعه فهو مخرجه

المقدر ، وكلّ حروف الهجاء مخارجها محققة لانقطاع الصوت عند خروجها ،

واعتمادها على أجزاء الحلق ، واللسان ، والشفة ، إلا حروف المد الثلاثة^(١)

(١) حروف المد الثلاثة هي : الألف ، والواو ، والياء .

فمخرجها مقدر ، لعدم انقطاع الصوت عند خروجها . وإذا فعلنا ذلك في حروف الهجاء الثمانية والعشرين وجدنا أن لها سبعة عشر مخرجاً . وهذا ما قاله الأكثرية من النحويين والقراء ، وهو مذهب الجمهور ، فعدد المخارج سبعة عشر على أرجح الأقوال ترجع إلى خمسة مواضع وهي^(١) :

١- الجوف . ٢- الحلق . ٣- اللسان . ٤- الشفتان . ٥- الخيشوم^(٢) .

١- حروف الجوف :

الجوف لغة : الخلاء .

واصطلاحاً : خلاء الحلق والفم .

وفيه مخرج واحد وحروفه ثلاثة وهي حروف المد :

١- الألف : ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً .

٢- الواو : الساكنة المضموم ما قبلها .

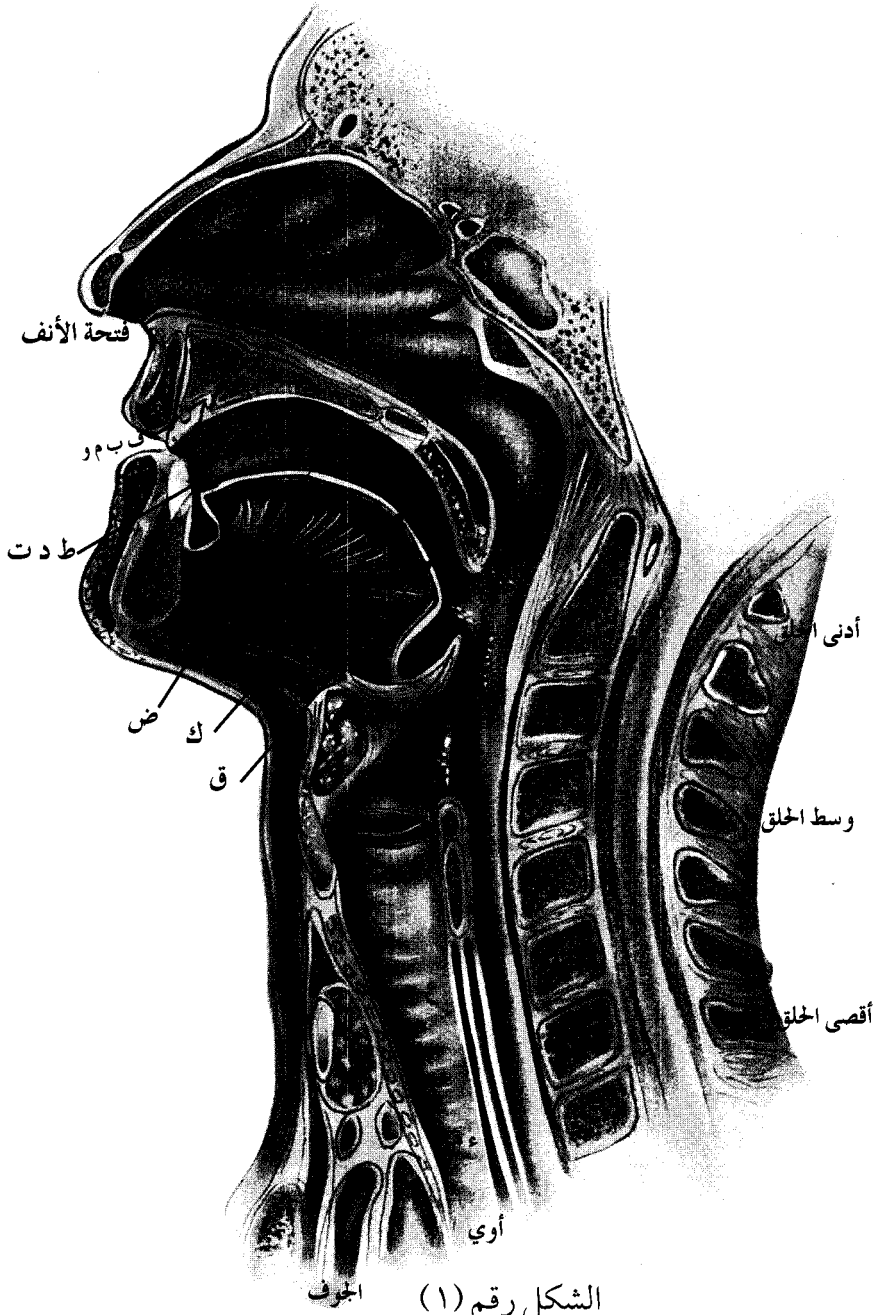
٣- الياء : الساكنة المكسور ما قبلها .

ونسبت إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجها ، ويقال لها أيضاً : الحروف الهوائية ، لأنها أصوات تقبل المد باختيار ما أمكن وتنتهي بانقطاع الهواء في الفم ، واعلم أن للألف مخرجاً واحداً مقدراً وهو الجوف ، لأنها لا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، ويكون لكل من (الواو والياء) . مخرجان : أحدهما مقدر وهو الجوف وذلك إذا سكن كل منهما وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء . والثاني : محقق ، وذلك إذا كان كل منهما متحركاً أو ساكناً بعد فتح ، نحو : ﴿يَوْمٍ﴾ و﴿أَلْبَيْتِ﴾ فيكون مخرج الواو من الشفتين والياء من وسط اللسان .

(١) انظر الشكل رقم (١) ص رقم (١١٩) .

(٢) انظر جدول المواضع والمخارج ص (١٢٠) .

شكل تقريبي لمخارج الحروف



الشكل رقم (١) الجوف

(جدول يوضح المواضع والمخارج وعدد حروفها)

المواضع	المخارج	عدد الحروف
الجوف	١	٣
الحلق	٣	٦
اللسان	١٠	١٨
الشفتان	٢	٤
الخيشوم	١	١

٢- حروف الحلق :

الحلق وهو مخرج كلي ، وفيه ثلاثة مخارج جزئية ، وحروفه ستة المسماة بحروف الحلق .

١- أقصى الحلق مما يلي الصدر ، وهو مخرج (الهمزة والهاء) .

٢- وسط الحلق ، وهو مخرج (العين والحاء) .

٣- أدنى الحلق مما يلي الفم ، وهو مخرج (الغين والخاء) .

٣- حروف اللسان :

اللسان وهو مخرج كلي ، وفيه عشرة مخارج جزئية ، وهي منحصرة في أقصاه ، ووسطه ، وحافته ، وطرفه^(١) .

أقصاه : وفيه مخرجان :

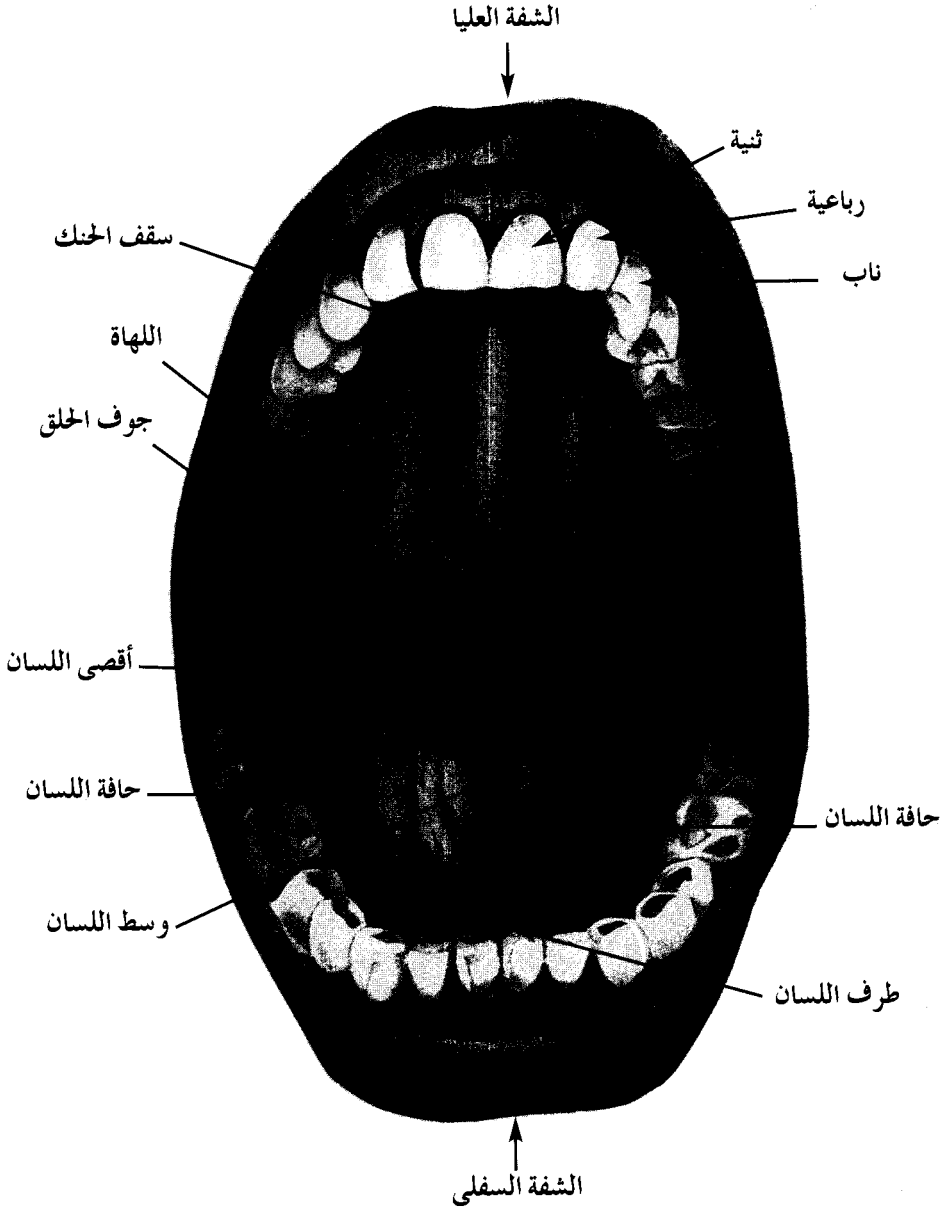
الأول : مخرج القاف من أقصى اللسان أي آخره مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .

(١) انظر الشكل رقم (٢) ص (١٢٢) .

الثاني : مخرج الكاف ، من أقصى اللسان أسفل من مخرج القاف بقليل .
وسطه : وفيه مخرج واحد :

فتخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى الحروف الثلاثة وهي : الجيم ،
والشين ، والياء (غير المدية) على هذا الترتيب : الجيم ، فالشين ، فالياء . وقدّم
بعضهم الشين على الجيم . والمراد الياء غير المدية وهي المتحركة بالضم أو
الفتح ، أو الكسر ، أو الساكنة بعد الفتح . أما الياء المدية فهي تخرج من الجوف
- كما سبق - .

(مقطع يوضح أجزاء الفم والحلق واللسان)



الشكل رقم (٢)

حافته : وفيها مخرجان :

الأول : مخرج الضاد ، من أول إحدى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا ، وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً ، ومن الجهة اليمنى أصعب وأقل استعمالاً أو منهما معاً وهو أعز وأعسر^(١) .

الثاني : مخرج اللام ، من أدنى إحدى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا .

طرفه : وفيه خمسة مخارج :

الأول : مخرج النون ، الساكنة المظهرة أو المتحركة ، من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا .

الثاني : مخرج الراء ، من طرف اللسان ، وهو أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا .

الثالث : مخرج الطاء والذال والتاء ، من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك الأعلى .

الرابع : مخرج الصاد والسين والزاي ، من طرف اللسان ومن بين الثنايا السفلى والعليا .

الخامس : مخرج الظاء والذال والثاء ، من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .

٤ - حروف الشفتين :

الشفتان وفيهما مخرجان بأربعة حروف :

الأول : مخرج الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

الثاني : مخرج الواو - غير المدية - والباء والميم من بين الشفتين ، بانفتاح في الواو وانطباق في الباء والميم .

(١) والضاد حرف قوي صعب يعسر بيانه على كثير من الناس وقيل : كان عمر (رضي الله عنه) يخرجها من الجهتين دفعة واحدة . وهي أصعب الحروف وأشدّها على اللسان .

٥- حروف الخيشوم :

الخيشوم وهو حرف الأنف المنجذب إلى داخل الفم وفيه مخرج واحد ، ويخرج منه أحرف الغنة وهي :

١- النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة ، أو إخفائهما ، أو قلبهما .

٢- الميم والنون المشددتان .

٣- الميم إذا أدغمت في مثلها أو أخفيت عند الباء .

أسماء الأسنان في فم الإنسان :

وهي اثنتان وثلاثون سنًا ، ست عشرة منها في الفك العلوي ، وست عشرة منها في الفك السفلي ، موزعة كما يلي :

١ - الثنايا ، جمع ثنية ، وهي أربع أسنان في مقدم الفم ، اثنتان في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي .

٢ - الرباعيات ، جمع رباعية ، وهي أربع أسنان تلي الثنايا . سن واحدة من كل جانب .

٣ - الأنياب ، جمع ناب ، وهي أربع أسنان تلي الرباعيات . سن واحدة من كل جانب .

٤ - الأضراس : وهي عشرون ضرساً على ثلاثة أنواع :

- الأول : الضَّوَّاحُكُ : جمع ضاحك ، وهي أربع أسنان تلي الأنياب . سن واحدة من كل جانب .

- الثاني : الطَّوَّاحِينُ : أو - الطَّوَّاحِن - جمع طاحن ، وهي اثنتا عشرة طاحناً ست في الفك العلوي ، ثلاث من الجانب الأيمن ، وثلاث من الأيسر وست في الفك السفلي ، ثلاث من كل جانب .

- الثالث : النَّوَّاجِذُ : جمع ناجذ ، وهي أربع أسنان في آخر الفم بعد الطَّوَّاحِين ، ويسمى ناجذاً : وقد يتأخر نباتها وهو ضرس العقل وقيل : الحكمة أو الحلم .

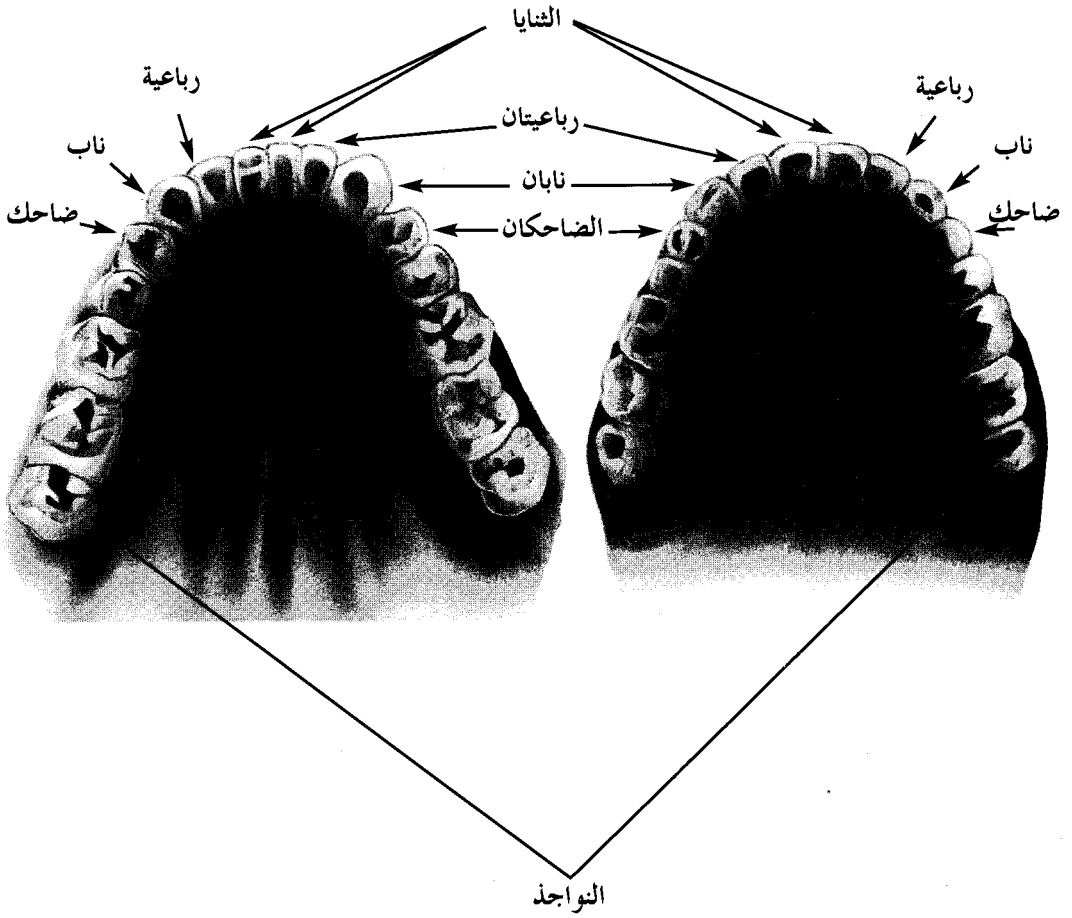
والمستعمل في المخارج من هذه الأسنان ثماني عشرة سناً وهي الست عشرة
في الفك العلوي ، والثنتان السفليتان في حروف الصغير (ص ، ز ، س).

وقد نظم بعضهم :

ثنيات الفتى ورباعيات	وأنياب الفتى كل رباع
وأربع الضواحك ثم ست	وست في طواحنها انتفاع
وأربع النواجذ ما لماض	إذا عرى الفتى عنها ارتجاع

* * *

(شكل تقريبي للأسنان في الفم)



الشكل رقم (٣)

ألقاب الحروف :

وهي عشرة ألقاب : لقبها بها إمام النحاة الخليل بن أحمد شيخ سيوييه في كتابه (العين) وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف وهذه الألقاب هي :

١ ، ٢ - الجوفية والهوائية : هي حروف المد الثلاثة : (الألف والواو والياء).

ولقبت بذلك لخروجها من الجوف ، وهوائية أي من هواء الفم ، وتسمى أيضاً حروف مدّولين ؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها .

٣ - الحلقية : وهي الحروف الستة : (الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء) ولقبت بذلك لخروجها من الحلق .

٤ - اللهوية : وهما القاف ، والكاف ، نسبة إلى اللهاة ، وسميتا بذلك لخروجهما من قرب اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على آخر الحلق^(١) .

٥ - الشَّجَرِيَّة : وهي الجيم ، والشين ، والياء - غير المدية - ولقبت بذلك لخروجها من شجر الفم وهو منفتح ما بين اللحين .

٦ - الذلقية : وهي اللام ، والنون ، والراء ، ولقبت بذلك لخروجها من ذلق اللسان - أي طرفه - ، إذ طرف كل شيء ذلقه .

٧ - النطعية : وهي الطاء ، والدال ، والتاء ، ولقبت بذلك لخروجها من اللثة المجاورة لنطح الفم - أي غاره - .

٨ - الأسلية : وهي الصاد ، والزاي ، والسين ، ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهي طرفه أو مستدقه - أي ما دق منه - .

٩ - اللثوية : وهي الظاء ، والذال ، والثاء . ولقبت بذلك لمجاورة مخرجها اللثة ، وهي اللحم المركب فيه الأسنان .

١٠ - الشفوية : وهي الفاء ، والواو ، والباء ، والميم . ولقبت بذلك لخروجها من الشفة .

(١) ويقال : اللهويان أيضاً لأن الحرف يؤنث ويذكر ويقال لكل منهما لهوية نظراً لتأنيث الحرف ، ولهوي نظراً لتذكيره .

الفصل الحادي عشر

صفات الحروف

الصفات : جمع صفة ، وهي الكيفية العارضة للحرف عند حصوله في المخرج ، وقد اختلف العلماء في تعدادها على مذاهب متعددة ، والمشهور عن الجمهور سبع عشرة صفة وهي : (الجهر ، والهمس ، والرخاوة ، والشدة ، والاستفال ، والاستعلاء ، والانفتاح ، والإطباق ، والإصمات ، والإذلاق ، والصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة).

وقد صنفها العلماء في قسمين :

١ - قسم له ضد . ٢ - وقسم لا ضد له .

أولاً - الصفات التي لها ضد وهي خمسة :

١ - الجهر : وضده الهمس .

٢ - الشدة : وضدها الرخاوة وبينهما التوسط .

٣ - الاستعلاء : وضده الاستفال .

٤ - الإطباق : وضده الانفتاح .

٥ - الإذلاق : وضده الإصمات .

ثانياً - الصفات التي لا ضد لها وهي سبعة :

١ - الصفير .

٢ - القلقلة .

٣- اللين .

٤- الانحراف .

٥- التكرير .

٦- التنفسي .

٧- الاستطالة .

الصفات المتضادة :

١- الهمس :

لغة : الخفاء .

واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج .

وحروفه : عشرة وهي : (السين ، والكاف ، والتاء ، والفاء ، والحاء ، والثاء ، والهاء ، والشين ، والخاء ، والصاد) . مجموعة في قول بعضهم : (سكت فحثة شخص^(١)) .

٢- الجهر : وهو ضد الهمس .

الجهر لغة : الإعلان .

واصطلاحاً: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج .

وحروفه : ثمانية عشر ، وهي ما عدا حروف الهمس .

٣- الشدة :

لغة : القوة .

(١) ومعنى ذلك : سكت شخص عن الكلام فحثة شخص آخر على الكلام .

واصطلاحاً: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج .

وحروفها: ثمانية وهي: (الهمزة ، والجيم ، والdal ، والقاف ، والطاء ، والباء ، والكاف ، والتاء) . مجموعة في قول بعضهم: (أَجْدُ قَطٍ بَكَتْ)^(١) .

٤- الرخاوة: وهي ضد الشدة والتوسط .

الرخاوة لغة: اللين .

واصطلاحاً: جريان الصوت مع الحرف لنقص الاعتماد على المخرج .

وحروفها: خمسة عشر وهي ما عدا حروف الشدة الثمانية السابقة وحروف التوسط الخمسة الآتية وهي: (اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء) . جمعها بعضهم في قوله: (لِنْ عَمْرٍ)^(٢) ، وإنما وصفت بذلك لأن الصوت لم ينحبس معها انحباسه مع الشدة ، ولم يجز معها جريانه مع الرخاوة .

٥- الاستعلاء:

لغة: الارتفاع .

واصطلاحاً: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى .

وحروفه: سبعة وهي: (الخاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والطاء ، والقاف ، والظاء) . مجموعة في قول بعضهم (خُصَّ ضَغَطٌ قِطٌ)^(٣) .

٦- الاستفال: وهو ضد الاستعلاء .

الاستفال لغة: الانخفاض .

واصطلاحاً: انخفاض اللسان - عند خروج الحرف - من الحنك إلى قاع الفم .

(١) أَجْدُ: من الإجادة ، وَقَطٍ: بمعنى كفى ، وَبَكَتْ: من التبكيك وهو قوة الحجة .

(٢) لِنْ: أمرٌ من اللين ، وعمر: منادى بأداة نداء محذوفة للتخفيف تقديرها: يا عمر ، والمعنى (كن لِيناً يا عمر) .

(٣) الخُصَّ: بضم الخاء منصوبٌ بنزع الخافض وهو: البيت من القصب أو نحوه ، والضَّغَطُ هو: المكان الضَّيِّقُ ، وقِطٌ: فعل أمر من القيظ وشدة الحر ، والمعنى (اقنع من الدنيا بمثل هذا) .

وحروفه : واحد وعشرون ما عدا حروف الاستعلاء .

٧- الإطباق :

لغة : الإلصاق .

واصطلاحاً : انطباق اللسان على ما يقابله من الحنك الأعلى .

وحروفه : أربعة وهي : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) .

٨- الانفتاح : وهو ضد الإطباق .

الانفتاح لغة : الافتراق .

واصطلاحاً : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى وخروج النفس من بينهما عند

النطق بحروفه .

وحروفه : أربعة وعشرون ما عدا حروف الإطباق .

٩- الإذلاق^(١) :

لغة : حد الشيء وطرفه .

واصطلاحاً : اعتماد الحرف على ذلق اللسان أو ذلق الشفة ، أي : طرفيهما

عند النطق به .

وحروفه : ستة وهي : (الفاء ، والراء ، والميم ، والنون ، واللام ، والباء)

مجموعة في قول بعضهم : (فِرَّ مِنْ لُبٍّ)^(٢) .

١٠- الإصمات : وهو ضد الإذلاق .

الإصمات لغة : المنع .

(١) الذلاقة من الذلق وهو الطرف وإنما سميت هذه الحروف بحروف الإذلاق لأن بعضها يخرج من ذلق اللسان ، وذلق اللسان منتهى طرفه وهي (ر ، ل ، ن) وبعضها يخرج من ذلق الشفة وهي (ب ، ف ، م) .

(٢) فِرَّ: فعل أمر من الفرار ، واللُّبُّ : بالضم هو العقل ، والمعنى : (هرب الجاهل من ذي لُبٍّ) أي : صاحب عقل .

واصطلاحاً: منع انفراد هذه الحروف أصولاً في الكلمات الرباعية والخماسية ، فلا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلة^(١).

وحروفه: اثنان وعشرون ما عدا حروف الإذلاق.

الصفات غير المتضادة:

١- الصغير:

لغة: صوت يصوت به للبهائم عند شربها.

واصطلاحاً: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها.

حروفه: ثلاثة وهي: (الصاد ، والزاي ، والسين).

وسميت هذه الحروف حروف الصغير لخروج صوت عند النطق بها يشبه صغير الطائر ، فالصاد تشبه صوت الأوز ، والزاي تشبه صوت النحل ، والسين تشبه صوت الجراد.

وأقوى هذه الحروف الثلاثة حرف الصاد ، لما فيه من استعلاء وإطباق ، ثم الزاي لما فيها من صفة الجهر ، وأقلها السين لكونها مهموسة رخوة.

٢- القلقة:

لغة: التحريك.

واصطلاحاً: اضطراب الحرف عند النطق به ساكناً مائلاً إلى الفتح^(٢) ، حتى يسمع له نبرة قوية.

وحروفها: خمسة وهي: (القاف ، والطاء ، والباء ، والجيم ، والdal)

(١) وإنما وصفت هذه الحروف بالإصمات ، لأنها حروف أصممت أي: منعت أن تختص ببناء كلمة عربية حروفها أكثر من ثلاثة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق.

(٢) وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب حركة الحرف الذي قبلها ، والذي عليه معظم أهل الأداء أنها مائلة إلى الفتح مطلقاً - كما ذكرنا - وهو الذي عليه العمل . والله أعلم .

مجموعة في قول بعضهم (قُطِبَ جَدٌ)^(١).

وسميت بذلك لأن صوتها يكاد لا يستبينه السامع عند سكونها ما لم تخرج إلى شبه المتحرك ، وإنما حصل لها ذلك لكونها مجهورة ، شديدة ، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها ، والشدة تمنع صوتها أن يجري أيضاً لذلك احتاجت إلى التكلف في بيانها ، ولولا أن القارئ يأتي بهذه النبرة لم تتبين ؛ لأنها إذا سكنت ضعفت ، وإذا كان الحرف في وسط الكلمة كانت القلقة صغرى مثل : ﴿ خَلَقْنَا ﴾ ، ﴿ وَأَطْمَأْنَوْا ﴾ ، ﴿ صُبْحًا ﴾ ، ﴿ أَلْفَجِرْ ﴾ ، ﴿ عَدْنِ ﴾ . وإذا كان الحرف في آخر الكلمة ووقفت عليه كانت القلقة كبرى مثل : ﴿ أَلْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ لُوطِ ﴾ ، ﴿ كَسَبَ ﴾ ، ﴿ أَمْسَاجِ ﴾ ، ﴿ لَمْ يَكِلِدْ ﴾ وبيانها في الوقف أكثر إذا كان الحرف الموقوف عليه مشدداً مثل : ﴿ الْحَقَّ ﴾ ، ﴿ الْحَجَّ ﴾ ، ﴿ وَتَبَّ ﴾ .

وبذلك تكون مراتب القلقة ثلاث :

١- الحرف الموقوف عليه إذا كان مشدداً نحو : ﴿ الْحَقَّ ﴾ .

٢- الحرف الساكن الموقوف عليه دون تشديد نحو : ﴿ مَجِيدٌ ﴾ .

٣- الحرف الساكن غير الموقوف عليه نحو : ﴿ يَبْخُلُونَ ﴾ .

وأعلاها من حيث حروفها : الطاء ، وأوسطها الجيم ، ثم الثلاثة الباقية .

٣- اللين :

لغة : السهولة .

واصطلاحاً : إخراج الحرف من مخرجه في لين وعدم كلفة على اللسان .

وحروفه : اثنان وهما : (الواو ، والياء) الساكتان المفتوح ما قبلهما حالة الوقف على ما بعدهما مثل : ﴿ أَلْبَيْتِ ﴾ ، ﴿ يَوْمِ ﴾ . وإن جانسهما ما قبلهما فهو مدّولين .

وسميتا بذلك لجريانهما على اللسان في سهولة ولين وعدم كلفة .

(١) القطب : هو المحور الذي تدور عليه الرّحى .

وجَدٌ : تأتي بمعنى الحظ والبخت .

٤ - الانحراف :

لغة : الميل والعدول .

واصطلاحاً : الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره .

وحروفه : اثنان وهما : (اللام ، والراء) .

وسميتا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما ، فإن اللام تنحرف إلى طرف اللسان - أي : إلى مخرج النون - والراء إلى ظهر اللسان قليلاً - أي : إلى جهة اللام - .

٥ - التكرير :

لغة : إعادة الشيء مرة بعد أخرى .

واصطلاحاً : ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف .

وله حرف واحد وهو : (الراء) .

وسميت بذلك لقبولها التكرير ، فهو وصف لها بالقبول لا بالفعل ، فالتكرير صفة للراء خاصة وهذه الصفة تُعرف لتجنب ؛ لأن التكرير في حرف الراء عيب ، لا يحسن فعله ، وعلى القارئ أن يلصق ظهر لسانه بأعلى الحنك مرة واحدة بإحكام عند النطق بالراء بحيث لا يرتعد فلا تخرج إلا راء واحدة ، ويظهر تكريره جلياً إذا كان مشدداً فيجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره ، وليس المقصود بإخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية ؛ لأن إعدامه يسبب حبساً للصوت يترتب عليه أن تكون الراء شبيهة بالطاء ، وذلك خطأ لا يجوز .

٦ - التفشي :

لغة : الانتشار والاتساع .

واصطلاحاً : انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف حتى يصل إلى طرف اللسان ويتصل بمخرج الطاء .

وله حرف واحد وهو : (الشين) .

وسميت بذلك لرخاوتها وعدم شدتها ، انتشرت في الفم حتى اتصلت
بالظاء ، لكن هذا على سبيل التخیل لا الحقيقة ؛ لأن الريح لم يتصل بمخرج
الظاء حقيقة بل كان قريباً من مخرجها .

٧- الاستطالة :

لغة : الامتداد .

واصطلاحاً : امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها ، وهي
صفة لازمة للضاد فقط^(١) .

ولها حرف واحد وهو : (الضاد) .

وسميت مستطيلة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام ، وليس
بين مخرج الضاد وبين أول مخرج اللام فاصل ، بخلاف الشين ، فإن بين مخرجه
ومخرج الظاء مخارج كثيرة .

وإلى هنا تمت الصفات



(١) الفرق بين الاستطالة في الضاد والامتداد في حرف المد هو : أن الاستطالة تكون في المخرج ،
أما الامتداد فيكون في النفس دون انحصاره في المخرج .

إليك جدولاً لبيان صفات حروف الهجاء من حيث
الصفات القوية والضعيفة والمتوسطة ، وعدد صفات كل حرف منها :

العدد	حرف الهجاء	ما فيه من صفات القوة	ما فيه من صفات الضعف	الصفات المتوسطة	عدد الصفات
١	الهمزة	الجهر والشدة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢	الباء	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإذلاق	٦
٣	التاء	الشدة	الاستفال والانفتاح والهمس	الإصمات	٥
٤	الثاء		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٥	الجيم	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
٦	الحاء		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٧	الخاء	الاستعلاء	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	٥
٨	الدال	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
٩	الذال	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
١٠	الراء	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الإذلاق	٧
١١	الزاي	الجهر والصفير	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٢	السين	الصفير	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٣	الشين	التفشي	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٦
١٤	الصاد	الاستعلاء والإطباق والصفير	الهمس والرخاوة	الإصمات	٦

العدد	حرف المهجا	ما فيه من صفات القوة	ما فيه من صفات الضعف	الصفات المتوسطة	عدد الصفات
١٥	الضاد	الجهر والاستعلاء والإطباق والاستطالة	الرخاوة	الإصمات	٦
١٦	الطاء	الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والقلقلة		الإصمات	٦
١٧	الظاء	الجهر والاستعلاء والإطباق	الرخاوة	الإصمات	٥
١٨	العين	الجهر	الانفتاح والاستفال والتوسط بين الرخاوة والشدة	الإصمات	٥
١٩	الغين	الجهر والاستعلاء	الرخاوة والانفتاح	الإصمات	٥
٢٠	الفاء		المهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإذلاق	٥
٢١	القاف	الجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة	الانفتاح	الإصمات	٦
٢٢	الكاف	الشدة	المهمس والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢٣	اللام	الجهر والانحراف	الاستفال والانفتاح والتوسط بين الرخاوة والشدة	الإذلاق	٦
٢٤	الميم	الجهر	الاستفال والانفتاح والغنة والتوسط بين الرخاوة والشدة	الإذلاق	٦
٢٥	النون	الجهر	الاستفال والانفتاح والغنة والتوسط بين الرخاوة والشدة	الإذلاق	٦
٢٦	الهاء		المهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	٥
٢٧	الواو	الجهر	الاستفال والانفتاح والرخاوة واللين	الإصمات	٦
٢٨	الياء	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	الإصمات	٦

ويتبين مما تقدم أن الحروف ثلاثة أقسام: قوية ، وضعيفة ، ومتوسطة ،
فالطاء أقوى الحروف على الإطلاق ، والهاء ، والحاء ، والفاء ، والشاء
أضعفها ، وباقي الحروف المتوسطة ، وبعضها أقوى من بعض .

* * *

الفصل الثاني عشر

التفخيم والترقيق

تنقسم الحروف من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام:

١- ما يفخم قولاً واحداً.

٢- ما يرقق قولاً واحداً.

٣- ما يجوز فيه الوجهان.

أولاً- التفخيم:

ومعناه تسمين الحرف أو تعظيم صوت الحرف عند النطق به حتى يصبح في المخرج سميئاً وفي الصفة قوياً ، وحروفه سبعة وهي : (الخاء - الصاد - الضاد - الغين - الطاء - القاف - الظاء) مجتمعة في قولك : (خُصَّ ضَغْطُ قِظْ).

وتسمى حروف الاستعلاء ، ويجب تفخيمها مطلقاً وأعلىها في التفخيم حروف الإطباق الأربعة وهي : (الطاء - الضاد - الصاد - الظاء).

فكل مطبق مستعل ولا عكس ، وكل مستعل مفخم ولا عكس^(١).

وترتيب حروف الاستعلاء من حيث القوة هي : (الطاء - الضاد - الصاد - الفطاء - فالفاء - فالقاف - فالغين - فالخاء).

ولها في التفخيم خمس مراتب :

(١) حيث إن هناك ثلاثة أحرف وهي : (الألف اللينة ، ولام لفظ الجلالة ﴿الله﴾ ، والراء) تفخم في بعض الأحوال وهي ليست من حروف الاستعلاء.

الأول: في المفتوح الذي بعده ألف نحو: ﴿وَلَانَ طَائِفَتَانِ﴾ ، ﴿وَلَا الضَّكَّالِينَ﴾ ، ﴿الصَّالِحِينَ﴾ ، ﴿الظَّالِمِينَ﴾ ، ﴿وَالْقَنِينِ﴾ ، ﴿غَافِرِ الدَّنْبِ﴾ ، ﴿خَشِيعَةً﴾ .

الثانية: في المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ ، ﴿وَضَعَتْهَا﴾ ، ﴿صَبَرَ﴾ ، ﴿ظَلَمَ﴾ ، ﴿الْقَمَرَ﴾ ، ﴿وَعَفَرَ﴾ ، ﴿خَرَجَتْ﴾ .

الثالثة: في المضموم نحو: ﴿الطُّوفَانَ﴾ ، ﴿فَضْرَبَ﴾ ، ﴿صُرِفَتْ﴾ ، ﴿ظِلْمٌ﴾ ، ﴿وَالْقَمَلَ﴾ ، ﴿غُلِبَتْ﴾ ، ﴿خُلِقُوا﴾ .

الرابعة: في الساكن نحو: ﴿نَطَوَى﴾ ، ﴿يَضْرِبُ﴾ ، ﴿نَصْرُ﴾ ، ﴿أَظْلَمُ﴾ ، ﴿يَقْدِرُ﴾ ، ﴿يَغْفِرُ﴾ ، ﴿يَخْلُقُ﴾^(١) .

الخامسة: في المكسور نحو: ﴿طِفْلاً﴾ ، ﴿ضَرَارًا﴾ ، ﴿صِرَاطَ﴾ ، ﴿ظَلَلٍ﴾ ، ﴿فِيلَ﴾ ، ﴿غَسَلِينَ﴾ ، ﴿خِفْتُمْ﴾^(٢) .

ثانياً- الترقيق :

ومعناه تنحيف الحرف أو تنحيف صوت الحرف عند النطق به حتى يصبح في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً ، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء السبعة من حروف الهجاء وعددها واحد وعشرون حرفاً ، وتسمى حروف الاستفال ، ويجب ترقيقها مطلقاً ما عدا: (الألف اللينة ، واللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ ، والراء) ، فإنها تفخم وترقق على ما سيأتي مفصلاً .

ثالثاً- ما يجوز فيه الوجهان :

أي: التفخيم والترقيق ، فيفخم في بعض الأحوال ويرقق في بعضها تبعاً

(١) قال الإمام المتولي (رحمه الله) الساكن فيه تفصيل فإن كان ما قبله مفتوحاً ، يفخم تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف ، وهكذا إن كان ما قبله مضموماً يفخم تفخيم المضموم ، أو مكسوراً يعطي تفخيماً أدنى مما قبله .

(٢) واعلم أن هذه المرتبة الخامسة وإن كانت أدنى مرتبة من مراتب التفخيم إلا أنها أعلى من الترقيق .

لحركاتها وحالة الحروف التي قبلها وهي ثلاثة^(١) :

١ - الألف اللينة . ٢ - اللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ . ٣ - الراء .

أولاً - الألف اللينة : هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها دائماً ، تسمى (ألفاً لينّة) وتسمى (ألف مدّ) مخرجها الجوف ، لا توصف بتفخيم ولا ترقيق ، بل حكمها يتبع ما قبلها ، فإن كان قبلها مفخماً تفخم ، وإن كان قبلها مرققاً ترقق .

التفخيم : (الألف اللينة) بعد حروف الاستعلاء المجموعة في قولك : (خَصَّ ضَغْطِ قَظْ) مثل ذلك : ﴿الطَّارِقُ﴾ ، ﴿الضَّكَّالِينَ﴾ .

وتفخم بعد حرف الراء المفخم مثال ذلك : ﴿كَرَامٍ﴾ ، ﴿الْأَبْرَارِ﴾ .

وتفخم (الألف اللينة) في لفظ الجلالة المفخم ﴿الله﴾ مثال ذلك : ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ ، ﴿رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ .

الترقيق : ترقق (الألف اللينة) بعد حروف الاستفال مثال ذلك : ﴿جَاءَ﴾ ، ﴿تَابَ﴾ .

ولا تقع (الألف اللينة) في أول الكلمة لأنها ألف مد ، فلا بد أن يسبقها الحرف الممدود ولأنها ساكنة ولا يبدأ بساكن ، فهي إما في وسط الكلمة ، وإما في آخرها ، وتكتب في وسط الكلمة ألفاً قائمة دائماً ، لا فرق في ذلك بين كونها في اسم أو في فعل أو في حرف ، وتكتب في آخر الكلمة إما ألفاً قائمة مثال ذلك : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ، ﴿مَسْئُولًا﴾ . أو مقصورة على صورة الياء غير المنقوطة مثال ذلك : ﴿مَنْ نَصَرَ اللَّهَ﴾ ، ﴿قَالَ يَمْرُؤٌ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾^(٢) .

ثانياً - اللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ :

التفخيم : تفخم لام لفظ الجلالة ﴿الله﴾ إذا جاء قبلها حرف مفتوح مثل : ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ ، ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ أو حرف مضموم ، مثل : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ . ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ أو ساكن بعد ضم نحو : ﴿قَالُوا أَلَلَّهُمَّ﴾ أو ساكن بعد فتح نحو : ﴿وَالِإِلَهِ اللَّهِ﴾ .

(١) وكذلك الغنة في الإخفاء كما سيأتي في نهاية هذا الفصل .

(٢) وربما لم تكتب في الرسم العثماني مثل ﴿الْكِتَابُ﴾ أو رسمت على أصلها مثل ﴿الصَّلَاةُ﴾ .

أو حين البدء بألف الجلالة نحو: ﴿اللَّهُ تَوَّابٌ﴾ ؛ لأن همزة الوصل في لام التعريف تفتح حال البدء بها ، فيكون قد تقدم الفتح على اللام .

وسبب هذا التفخيم قصد التعظيم لهذا الاسم ؛ لأن موجب الترقيق معدوم ، والفتحة والضممة يستعلمان في الحنك ، والاستعلاء خفيف .

الترقيق : ترقق لام لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ إذا جاء قبلها حرف مكسور مثل : ﴿يَا اللَّهُ﴾ ، ﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ ، ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ﴾ ، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ أو ساكن بعد مكسور نحو : ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ أو بعد تنوين مثل : ﴿قَوْمًا اللَّهُ﴾ إذ اللفظ يكون هكذا (قَوْمَنَ الله) . وسبب هذا الترقيق كراهية التصعيد بعد التسفل واستثقاله .

وقد اجتمع لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ بعد الحركات الثلاث الكسر والضم والفتح في قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات : ١] .

ثالثاً - الراء ولها ثلاث حالات :

الحالة الأولى : التفخيم :

١ - ٢ - تُفَحِّمُ الراء في حالة فتحها أو ضمها ، مطلقاً سواء كانت في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها^(١) .

أمثلة ذلك في حالة الفتح :

في أول الكلمة : ﴿رَبِّ﴾ ، ﴿رُءُوفٌ﴾ ، ﴿رَجِيمٌ﴾ .

في وسط الكلمة : ﴿كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ ، ﴿سِرَاجًا﴾ .

في آخر الكلمة : ﴿إِنَّ الْآبِرَارَ﴾ ، ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ .

أمثلة ذلك في حالة الضم :

في أول الكلمة : ﴿رُعْبًا﴾ ، ﴿رُرُقُوا﴾ .

(١) يستثنى من ذلك (الراء في كلمة : ﴿يَجْرِيهَا﴾ الواردة في سورة [هود : ٤١] من قوله تعالى :

﴿يَسْمِعُ اللَّهُ يَجْرِيهَا وَمُرْسَهَا﴾ فقد أمالها حفص من طريق الجزز والنشر .

في وسط الكلمة: ﴿أَمْرُنَا﴾ ، ﴿الْكَافِرُونَ﴾ .

في آخر الكلمة: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ، ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ .

٣ - تفخم الراء إذا جاءت ساكنة بعد حرف مفتوح سواء كانت الراء في وسط الكلمة أو آخرها .

أمثلة ذلك في حالة السكون المفتوح ما قبلها :

في وسط الكلمة: ﴿مَرِيَمَ﴾ ، ﴿تَرْمِيهِمْ﴾ .

في آخر الكلمة: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ ، ﴿يُؤْتِرُ﴾ .

٤ - تفخم الراء إذا جاءت ساكنة بعد حرف مضموم سواء كانت الراء في وسط الكلمة أو آخرها :

أمثلة ذلك في حالة السكون المضموم ما قبلها :

في وسط الكلمة: ﴿الْفُرَّانُ﴾ ، ﴿زُرْتُمُ﴾ .

في آخر الكلمة: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ، ﴿أَنْظُرْ﴾ .

٥ - تفخم الراء إذا جاءت ساكنة بعد حرف ساكن غير حرف الياء غير مسبوق بحرف مكسور .

أمثلة ذلك: ﴿الْأُمُورُ﴾ ، ﴿الْفَقُورُ﴾ ، ﴿الشُّكُورُ﴾ ، ﴿الْقَدَرُ﴾ ، ﴿شَهْرٍ﴾ ، ﴿حُسْرٍ﴾^(١) .

٦ - تفخم الراء إذا جاءت ساكنة سكوناً أصلياً بعد كسر عارض سواء كان متصلاً بالكلمة أم منفصلاً عنها .

أمثلة ذلك: ﴿أَرْجِعُوا﴾ ، ﴿أَرْكَعُوا﴾ ، ﴿أَمِرَاتَابُوا﴾ ، ﴿لِمَنِ ارْتَضَى﴾ .

٧ - تفخم الراء إذا جاءت ساكنة في وسط الكلمة بعد كسر أصلي وأتى بعدهما حرف استعلاء مفتوح في كلمة واحدة^(٢) . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في

(١) وذلك عند الوقف على هذه الأمثلة .

(٢) وقد تقدم ذكر حروف الاستعلاء المجموعة في قولك : (خص ضغط قط) .

خمس كلمات فقط وهي: ﴿فِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢] ،
﴿وَلِرِصَادًا﴾ [التوبة: ١٠٧] ، ﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١] ، ﴿لِيَالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] .

الحالة الثانية : الترقيق :

١ - ترقق الراء في حالة الكسر مطلقاً سواء كانت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها وذلك عند الوصل . أمثلة ذلك :

في أول الكلمة: ﴿رِزْقًا﴾ ، ﴿رِجَالًا﴾ .

في وسط الكلمة: ﴿قَرِيبًا﴾ ، ﴿مَرِيئًا﴾ .

في آخر الكلمة: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ، ﴿بِالنَّذْرِ﴾ ^(١) .

٢ - ترقق الراء إذا جاءت ساكنة سواء كان سكونها أصلياً أم عارضاً للوقف بعد كسرة أصلية ليس بعدها حرف استعلاء في الكلمة نفسها سواء أكانت في وسط الكلمة أم في آخرها . أمثلة ذلك :

في وسط الكلمة: ﴿شِرْعَةً﴾ ، ﴿فِرْعَوْنَ﴾ .

في آخر الكلمة: ﴿أَسَاوِرَ﴾ ، ﴿قُدِرَ﴾ .

٣ - ترقق الراء إذا جاءت ساكنة في آخر الكلمة وسبقها ياء ساكنة أمثلة ذلك :
﴿بَصِيرٌ﴾ ، ﴿خَيْرٌ﴾ .

٤ - ترقق الراء إذا جاءت ساكنة في آخر الكلمة وسبقها كسر أصلي ولو جاء بعدها حرف استعلاء في أول الكلمة التي تليها .

أمثلة ذلك: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَذَكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] ، ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١] ،
﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥] ، وليس في القرآن غير هذه الأمثلة .

٥ - ترقق الراء إذا جاءت ساكنة في آخر الكلمة وسبقها حرف ساكن غير حرف الياء مسبوق بحرف مكسور .

(١) وهذه التي في آخر الكلمة يجب ترقيقها حال الوصل فقط لأنها مكسورة وصلاً وأما في حال الوقف فهي ساكنة سكوناً عارضاً للوقف ، وحكمها يتبع ما قبلها وقد ذكرنا ذلك في موضعه .

أمثلة ذلك: ﴿الذِّكْرِ﴾ ، ﴿السِّحْرِ﴾ .

الحالة الثالثة جواز التفخيم والترقيق :

١ - إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور وذلك في كلمة: ﴿فَرَقٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] ، فمن فخمها نظر إلى مجرد وقوع حرف الاستعلاء بعدها وقوته . ومن رققها نظر إلى كونه مكسوراً والكسر أضعف تفخيمه .

والوجهان صحيحان مقروء بهما ، إلا أن الترقيق أولى ، حال الوصل ، كما نص عليه أكثر العلماء .

٢ - إذا سكنت في آخر الكلمة وسبقها حرف استعلاء ساكن مسبق بحرف مكسور ، ولم يقع ذلك في القرآن الكريم إلا في كلمة: ﴿مَضَرَ﴾ غير المنونة^(١) وقد وقعت في أربعة مواقع في القرآن الكريم ، وكلمة: ﴿الْقَطْرِ﴾ في موضع واحد .

الأول : قوله تعالى: ﴿بِمَضْرُئِيَّتَا﴾ [يونس: ٨٧] .

الثاني : قوله تعالى: ﴿مِنْ مَضَرَ﴾ [يوسف: ٢١] .

الثالث : قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا مَضَرَ﴾ [يوسف: ٩٩] .

الرابع : قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مَضَرَ﴾ [الزخرف: ٥١] .

الخامس : في كلمة: ﴿الْقَطْرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ [سبا: ١٢] .

وقد اختلف أهل الأداء في الوقف على هاتين الكلمتين: ﴿مَضَرَ﴾ ، ﴿الْقَطْرِ﴾ فمنهم من فخم الراء في الوقف عليها ، ومنهم من رققها في الوقف عليها ، والذي اختاره الإمام ابن الجزري (رحمه الله) تفخيم الراء عند الوقف على

(١) وقد وردت كلمة: ﴿مَضَرَ﴾ المنونة في موضع واحد في القرآن الكريم في سورة [البقرة: ٦١] في قوله تعالى: ﴿أَهَيَّطُوا مَضَرَ﴾ وحكمها التفخيم .

كلمة ﴿مِصْرَ﴾ ، وترقيقها عند الوقف على كلمة ﴿أَلْقَطِرٌ﴾ نظراً للوصل وعملاً بالأصل ، والله أعلم^(١) .

٣- إذا وقفت على كلمة ﴿وَنُذِرٌ﴾ في سورة القمر في مواضعها الستة ، جاز لك فيها: الترقيق والتفخيم والترقيق أولى ؛ لأن أصلها (ونذري) حذفت الياء للتخفيف ولتناسق آي السورة ، والترقيق يدل على الأصل ، أما حال الوصل فلها الترقيق لأنها مكسورة .

٤- إذا وقفت على كلمة ﴿يَسِرٌ﴾ [الفجر: ٤] جاز لك فيها الوجهان والترقيق أولى عملاً بالأصل ؛ لأن كلمة ﴿يَسِرٌ﴾ أصلها (يسري) والكلام فيها نفسه في كلمة ﴿وَنُذِرٌ﴾ .

وأيضاً الوقف على كلمة ﴿أَسِرٌ﴾ حيثما وقعت جاز فيهما الوجهان والترقيق أولى ؛ لأن ﴿أَسِرٌ﴾ من (أسري) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، أي (الياء) في آخره^(٢) .

وكذلك الغنة في الإخفاء فإنها تفخم وترقق وذلك تبعاً لما بعدها ، فتفخم عند حروف الاستعلاء (خص ضغط قط) ومنها: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف باستثناء الخاء والغين لأنهما من أحرف الإظهار ، وترقق عند حروف الاستفال ، وذلك بوضع اللسان عند مخرج حرف الإخفاء متجافياً عنه قليلاً خشية الإظهار ، ولا بد لإتقان الكيفية الصحيحة المتفاوتة بين الحروف من أخذها بالتلقي والمشافهة على أيدي علماء هذا الفن .

أمثلة للحروف التي تفخم لأجلها الغنة وهي :

- الصاد نحو: ﴿أَنصَارٌ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿رِيحًا صَّارًا﴾ .
- الضاد نحو: ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿مَسْجِدًا ضَرَارًا﴾ .
- الطاء نحو: ﴿مَنْ طِينٍ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿صَعِيدًا طِينِيًّا﴾ .

(١) النشر (١٠٦) .

(٢) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه للشيخ محيي الدين الدرويش (١٠/٤٦٨) .

- الظاء نحو: ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا﴾ .
- القاف نحو: ﴿يَنْقُضُونَ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾ .

قال صاحب السلسبيل الشافى :

وَفَحَّيْمِ الْغُنَّةِ إِنَّ تَلَاهَا حُرُوفُ الاسْتِعْلَاءِ لَا سِوَاهَا
أمثلة للحروف التي ترقق لأجلها الغنة وهي :

- التاء نحو: ﴿أَنْتُمْ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ .
 - الدال نحو: ﴿مِنْ دِكْرِهِمْ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿كَأَسَادِهِمَا﴾ .
 - الكاف نحو: ﴿مَنْ كَانَتْ﴾ ومع التنوين نحو: ﴿كِتَابُ كَرِيمٍ﴾ .
- وهكذا مع باقي أحرف الاستفال المرفقة .



الفصل الثالث عشر

الوقف والابتداء ، أقسامه وأنواعه

الوقف والابتداء :

تعريفه : لما تعذر على القارئ أن يقرأ السورة أو القصة أو بعض الآيات الطويلة بنفس واحد ، كان لا بد من اختيار وقفة للتنفس ، وارتضاء ابتداء قراءته ، مما يتطلب الوقف الصحيح والابتداء الصحيح .

والأصل في ذلك ما روي عن أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) ، «أن النبي (ﷺ) كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول : ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف ، ثم يقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ثم يقول ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾»^(١).

وسئل علي (رضي الله عنه) عن قوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال : الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقوف^(٢).

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه قال : لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أجدنا ليوّتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد (ﷺ) فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ذكره السيوطي في (الإتقان) ثم قال : ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل

(١) أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وأبو داود وغيرهم ، وهو حديث حسن .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه .

الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه^(١) .

وليس في القرآن وقف واجب أو حرام ، إنما يرجع وجوب الوقوف إلى ما يترتب على ذلك من إيضاح المعنى ، كما أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري (رحمه الله) بقوله :

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ماله سبب
ويتبين مما تقدم ذكره أن معرفة الوقف والابتداء أمر واجب على كل قارئ ،
وصح بل تواتر تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح إلى يومنا هذا ، وقد اصطلاح
أئمة القراءات على تعريفات وأقسام للوقف والابتداء نوجزها فيما يلي :

الوقف :

الوقف لغة : الكف والمنع .

واصطلاحاً : هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يسيراً يتنفس فيه بغية متابعة القراءة .

أقسام الوقف :

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام :

الأول : الوقف الاضطراري :

وهو الوقف على الكلمة عند ضيق النفس ، أو سعال أو نسيان ، أو بكاء ، أو نوم ، ونحو ذلك ، وهو جائز على أي كلمة وإن لم يتم المعنى إنما ينبغي على القارئ الابتداء من المكان الصحيح .

الثاني : الوقف الاختباري :

وهو الوقف الذي يحصل عند سؤال ممتحن لاختباره ، أو تعليم قارئ من قبل معلمه لبيان المقطوع ، والموصول ، والمحذوف رسماً ، ومتى يقف على

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/٢٣٢) .

المرسوم بالهاء أو بالتاء المربوطة ، وهو جائز على أي كلمة ثم ينبغي على القارئ الابتداء من المكان الصحيح - كما تقدم - خاصة أنه في مقام التعليم .

الثالث : الوقف الانتظاري :

وهو الوقف على الكلمة التي تحتل أكثر من وجه في القراءات العشر المتواترة بقصد التعليم ، ولا يشترط في هذا الوقف ولا ما قبله تمام المعنى ، وحكمه الجواز . ويصح منه في مقام التعليم ما لا يصح في غيره .

الرابع : الوقف الاختياري :

وهو أن يقف القارئ بمحض اختياره وإرادته من غير عارض سبب من الأسباب التي سبق بيانها في الوقف الاضطراري ، وهو المراد هنا - أي الوقف الاختياري - وله خمسة أنواع .

أنواع الوقف الاختياري :

أ- الوقف اللازم :

وهو ما إذا وُصِلَ بما بعده أَفْهَمَ معنى غير المراد ، ويرمز له في المصحف الشريف بوضع ميم هكذا : (م) على الكلمة التي يلزم الوقف عليها نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٣٦] يلزم الوقف هنا مع تنفس كامل على ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ .

حكمه : يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده .

ب- الوقف التام :

وهو الوقف على ما تم معناه ولم يتوقف معناه على ما بعده لا لفظاً ولا معنى ، نحو الوقف على ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم الابتداء ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ويكون الإتمام عند رؤوس الآيات ونهاية السور وعند تمام القصص ، ويكون وجوده في غير الفواصل في نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] . نقف

عند ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ثم نبدأ بقوله تعالى : ﴿فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ﴾ ويرمز له في المصحف الشريف بـ (قل) .

حكمه : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، والوقف عليه أولى .

ج- الوقف الكافي :

وهو الوقف على ما انفصل في اللفظ وتعلّق في المعنى نحو الوقف على قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وهذا وقف كاف ثم تقرأ : ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس : ٦٥] وهذا أكفى منه ويكثر في أواخر الآيات ، ويرمز له في المصحف الشريف بـ (ج) .

حكمه : الجواز ، وهو ما استوى فيه الأمران الوصل والوقف ، وإن كان الوقف عليه أولى ، كالوقف التام يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، والتام يكون أكثر حسناً من الكافي .

د- الوقف الحسن :

وهو الذي يحسن الوقف عليه ؛ لأنه حسن مفيد ، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى^(١) نحو الوقف على قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ ثم تقرأ ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام : ١٧] فالوقف على كلمة ﴿هُوَ﴾ حسن ، إلا أن الوصل أولى ، وكالوقوف على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فإنه لا يحسن الابتداء بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهكذا ، ويرمز له في المصحف الشريف بـ (ط) .

حكمه : يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، إلا في رؤوس الآيات ، فإن ذلك سنة^(٢) .

(١) وفي الابتداء بما بعده خلاف ، ويستحب لمن وقف وفقاً حسناً أن يتبدى بإعادة الكلمة الموقوف عليها ، وهذا ليس دائماً ، بل لا بد من تخيير البدء ، وهذا يرجع إلى فهم القارئ .

(٢) لحديث أم سلمة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) كان إذا قرأ قطع آية آية . . . الحديث .

هـ - الوقف القبيح ^(١):

وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه لعدم تمام الكلام به لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى ، نحو الوقف على لفظ ﴿يَسْمُرُ﴾ من ﴿يَسْمُرُ اللَّهُ الرَّخَمَ الرَّجِيحُ﴾ وكالوقوف على كلمة ﴿الْحَمْدُ﴾ من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ .

وللوقف القبيح درجات متفاوتة في القبح مثال ذلك الوقوف على وصف لا يليق بالله (عز وجل) كأن تقف على كلمة ﴿يَسْتَحْيِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿[البقرة: ٢٦] أو الوقف على كلمة توهم خلاف ما أراد الله كأن تقف على لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿[البقرة: ٢٥٨] .

أو الوقف على كلمة: ﴿وَالْإِنْسَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وكالوقف على كلمة ﴿الصَّلَاةُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] ويرمز له في المصحف الشريف بـ (لا) .

حكمه: لا يجوز الوقف عليه ، إلا الوقف الاضطرابي ثم الابتداء الصحيح ، فإن تعمد الوقف كان آثماً ، وإن قصد الوقف - وكان عالماً بالمعنى والحكم - كان كافراً ، والله أعلم .

وقف التعانق:

ويلحق بالوقوف: وقف التعانق وهو تعانق الوقفين ، أي: اجتماعهما في محل واحد بحيث إذا وقف على أحدهما لم يقف على الآخر ^(٢) ، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿[البقرة: ٢] . ويرمز له في المصحف الشريف بعلامة (. .) .

(١) أو هو الوقف الممنوع ، والقبح علة فيه ، وهو ضد الوقف اللازم .

(٢) وعلة ذلك أن الجزء من الآية الواقع بين علامتي التعانق يجوز وصله بما قبله أو بما بعده دون خلل في المعنى ، أما إذا فصل عما قبله وما بعده بالوقف على الموضوعين صار بلا معنى ، أما أي الموضوعين أحسن وفقاً؟ فهذا راجع إلى فهم القارئ .

وقد ورد هذا الوقف في القرآن الكريم في سبعة مواضع هي :

١ - ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٢ - ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٣ - ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا

ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١].

٥ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٦ - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩].

٧ - ﴿حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ شَطَطٌ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

الوقف على رؤوس الآيات وفيه ثلاثة مذاهب^(١)؛

المذهب الأول: جواز الوقف على رأس الآية ، والابتداء بما بعدها ، مهما اشتد تعلقها بما بعدها ، تمسكاً بالسُّنَّة. فقد أخرج أحمد في مسنده والترمذي وأبو داود وغيرهم عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: «كان رسول الله (ﷺ) إذا قرأ يقطع قراءته آية آية. يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف. ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وهو مذهب الجمهور.

المذهب الثاني: أن حكم الوقف على رؤوس الآيات كحكمه على غيرها من حيث التعلق وعدمه ، فإن كان متعلقاً بما بعده وصل ، وإلا وقف نحو الوقف على كلمة ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ فإنه قبيح

(١) وقيل أربعة مذاهب ، والمذهب الرابع هو: جواز السكت بلا تنفس على رأس كل آية. انظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ص (٥٤).

لأن الويل ليس للمصلين ، بل للذين هم عن صلاتهم ساهون .

المذهب الثالث : الوقف على رأس الآية ، عملاً بالسُّنَّة ، ثم وصلها بما بعدها لبيان المعنى ، وهذا هو الراجح ، ففيه الجمع بين السنة وبين الهدف الأساسي من التلاوة وهو فهم المعنى والتدبر ، ولا يكون ذلك إلا بالجمع بين المترابطات بعضها ببعض . وقيل : إن المذهب الأول هو الراجح والمشهور عند أهل الأداء ، والله أعلم .

وخلاصة القول في الوقف : إنه يختلف باختلاف القراء ، وذلك راجع إلى اختلاف فهمهم للمعنى ، وقد اختلف فيه علماء الرسم .

ولتوضيح ذلك نرجع إلى قول الله (عز وجل) في سورة النمل : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٣٤] فلو اعتبرنا قول الله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ على لسان بلقيس ملكة سبأ يكون الوقف على كلمة : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ وقفاً حسناً ؛ لارتباطه بما بعده في المعنى واللفظ ؛ وذلك لأن الواو - على هذا - تكون واواً عاطفة ، وإذا اعتبرناه من قول الله تصديقاً للكلام بلقيس يكون الوقف على كلمة : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ وقفاً تاماً ؛ لأن الواو على هذا تكون واواً استئنافية .

فائدة في الوقف والوصل :

اعلم أن جميع ما في القرآن من لفظ (الذين) ولفظ (الذي) يجوز فيه وجهان : الوصل بما قبله على أنه نعت له ، والقطع على أنه خبر مبتدأ محذوف إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المتعين ، ولا يجوز الوصل مع ما قبلها ، وهذه المواضع هي :

١ - سورة البقرة بين الآيتين : [١٢٠ - ١٢١] .

٢ - سورة البقرة بين الآيتين : [١٤٥ - ١٤٦] .

٣ - سورة البقرة بين الآيتين : [٢٧٤ - ٢٧٥] .

٤ - سورة الأنعام بين الآيتين : [١٩ - ٢٠] .

٥- سورة التوبة بين الآيتين : [١٩ - ٢٠].

٦- سورة الفرقان بين الآيتين : [٣٣ - ٣٤].

٧- سورة غافر بين الآيتين : [٦ - ٧].

وإنما وجب الوقف على ما قبل هذه الموصولات ، ووجب الابتداء بها ؛ لأن وصلها بما قبلها يوهم كونها نعتاً له ، وهذا ينافي المعنى المراد ، كما يظهر بالتأمل في الآيات المذكورة^(١).

الابتداء:

وهو لا يكون إلا بعد وقف أو قطع أو عند بداية الشروع في القراءة ، وغالباً ما يكون الشروع من أوائل السور ورؤوس الآيات ، أو بالجملة المستقلة بالمعنى واللفظ ، ومن تعلم الوقف تاماً - وكافياً - وحسناً - وقبيحاً - ومُتَعَانِقاً . فلا تكون بداية شروعه في القراءة إلا صحيحة ؛ لأن الابتداء لا يكون إلا اختيارياً ، فهو ليس كالوقف الذي تدعو إليه ضرورة كالوقف الاضطراري ، وهو الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته بسبب انقطاع نفسه أو عجزه عن القراءة لعطس ، أو بكاء ، أو نوم ، أو أي عذر من الأعذار التي لا يمكن معها الاستمرار في القراءة .

ومن القبح مثلاً أن يبدأ من كلمة : ﴿ اَتَّخَذَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: ١١٦] . بل لو فعله عامداً عالماً مختاراً كفر بالإجماع .

أو يبتدىء من كلمة : ﴿ يَدُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤] . وما شابه ذلك ، وعلى القارئ أن يراعي اكتمال اللفظ والمعنى وقفاً وابتداءً .

القطع:

القطع لغة : الإبانة والإزالة .

واصطلاحاً : هو عبارة عن قطع القراءة رأساً فهو كالانتهاء ، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها ، وهو الذي يستعاذ بعده

(١) انظر معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ص (١٠٠ - ١٠٢) .

للقراءة المستأنفة ، ولا يكون إلا في أواخر السور ، أو على رأس آية ؛ لأن رؤوس الآيات في نفسها مقاطع .

السكتات :

هي جمع سكتة ، والسكت لغة : المنع ، يقال : سكت الرجل عن الحديث - أي : امتنع عنه - .

واصطلاحاً : هو قطع القراءة زمناً يسيراً من غير تنفس مع مواصلة القراءة ويرمز له في المصحف الشريف بـ(س) .

وورد عن حفص السكت على أربعة مواضع هي :

- ١ - على ألف ﴿عِوَجًا﴾ من قوله تعالى : ﴿عِوَجًا ۖ فَيَمَّا﴾ [الكهف : ١ - ٢] .
 - ٢ - وعلى ألف ﴿مَرْقَدِنًا﴾ من قوله تعالى : ﴿مَرْقَدِنًا هَذَا﴾ [يس : ٥٢] .
 - ٣ - وعلى نون ﴿مَنْ﴾ من قوله تعالى : ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة : ٢٧] .
 - ٤ - وعلى لام ﴿بَلَّ﴾ من قوله تعالى : ﴿بَلَّ رَانَ﴾ [المطففين : ١٤] .
- ويجوز له في هاء ﴿مَالِيهِ﴾ من قوله تعالى : ﴿مَالِيهِ هَلَك﴾ في سورة [الحاقة : ٢٨ - ٢٩] وجهان :

أحدهما : إظهارها مع السكت .

وثانيهما : إدغامها في الهاء التي بعدها في لفظ ﴿هَلَك﴾ والأرجح هو الإظهار مع السكت .

كما له جواز السكت بين سورتي الأنفال وبراءة ، وهو أحد أوجه ثلاثة - سبق ذكرها في أحكام البسملة - وهي : الوصل ، والسكت ، والقطع ، ولكن من غير بسملة مع الثلاثة .

علامات الوقف :

وهي ست علامات ، رسمت على المصحف الشريف المتداول بعد عام (١٣٤٢ هـ) وهي :

- ١- (م) علامة الوقف اللازم .
- حكمه : اللزوم ، وقيل : الوجوب .
- ٢- (لا) علامة الوقف الممنوع .
- حكمه : لا يوقف عليه على أن يبتدأ بما بعده^(١) .
- ٣- (ج) علامة الوقف الجائز .
- حكمه : جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده جوازاً مستوي الطرفين .
- ٤- (ح) علامة الوقف الجائز .
- حكمه : جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده مع كون الوصل أولى .
- ٥- (ق) علامة الوقف الجائز .
- حكمه : جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده مع كون الوقف أولى .
- ٦- (هـ هـ) علامة تعائق الوقف .
- حكمه : إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لثلا يختل المعنى .



(١) وقد أكثر الشيخ السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابة (لا) والمعنى عنده لا تقف ، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده . وأكثره يجوز الوقف عليه . وقد توهم من لا معرفة له من مقلدي السجاوندي أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أن الوقف عليه قبيح ، أي : لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده ، فصاروا إذا اضطربهم النفس يتركون الوقف الحسن الجائز ، ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع . . . حق التلاوة (١١٤ - ١١٥) .

الرَّومُ وَالْإِشْمَامُ

للووقف في كلام العرب أوجه متعددة منها السكون المحض والرَّوم والإشمام، والعرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك، والوقف على أواخر الكلم بالإسكان هو الأصل، ولك الوقف بالروم فيما يرام، وبالإشمام فيما يُشَم.

أما الرَّؤْم: فهو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، بحيث يكون الذاهب أقل من الثابت بما يعادل ثلث الحركة.

ويختص الرَّؤْم: بالمرفوع والمضموم^(١)، والمجرور والمكسور^(٢)، بخلاف المنصوب والمفتوح.

ومثال المرفوع:

الوقف على كلمة: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ومثال المضموم:

الوقف على كلمة: ﴿حَيْثُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ [البقرة: ١٥٠].

ومثال المجرور:

الوقف على كلمة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَسْمُرُ اللَّهُ﴾

(١) سواء كان مضموماً إعراباً أم ضمته علامة بناء.

(٢) سواء كان مكسوراً إعراباً أم كسرتة علامة بناء.

ومثال المكسور:

الوقف على كلمة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

فلا يصح الرّوم إلا مع القصر في حال الضم والكسر^(١).

وأما الإشمام: فهو ضم الشفتين بعد الإسكان ، على أن تدع بينهما انفراجاً ليخرج منه النفس ، وهو يُرى ولا يُسمع .

ويختص الإشمام: بالمرفوع والمضموم لا غير .

مثال ذلك: في الوقف على كلمة: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ كما في المثال السابق . فيجوز فيه الإشمام مع القصر والتوسط والمد ، ويأتي في آخر الكلمة ، ولم يأت في وسط الكلمة إلا في موضع واحد في كلمة هي: ﴿تَأْمَنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١]^(٢).

ومثال المضموم:

الوقف على كلمة: ﴿قَبْلُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

والإشمام لا يأتي إلا مع الضم ، ويجوز مع القصر والتوسط والمد .

يمنع الرّوم والإشمام في أربع حالات وهي:

أن يكون الموقوف عليه مفتوحاً ، أو منصوباً ، أو هاء تأنيث ، أو ميم جمع .

مثل ذلك في المفتوح ، الوقف على: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ من قوله تعالى:

(١) ويصح الروم مع التوسط في المد الواجب المتصل أربع حركات وخمس حركات لوجوب مد المتصل بهذا المقدار في الحالين الوقف والوصل ، لأن الروم يعتبر بالوصل ويأتي على الحالة التي تكون فيها الكلمة حال الوصل ، ولا يجوز في المتصل القصر ، ولا يجوز الروم مع المد المشبع ، هذا عند حفص ، ولمن له التوسط في المتصل ، أما من يجوز له الطول في حال الوصل وهما حمزة وورش ، فيجوز لهما الروم مع المد المشبع .

(٢) والإشمام لا يأتي في وسط الكلمة إلا في هذه الكلمة على رواية حفص . وله فيها الرّوم .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

وفي المنصوب ، الوقف على : ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ من قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

وفي هاء التأنيث ، الوقف على : ﴿مَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ من قوله تعالى : ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ [النساء: ٩٦].

وفي ميم الجمع ، الوقف على : ﴿إِلَيْكُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿يَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩١].

وقد اختلف العلماء في هاء الضمير هل يدخل عليها الرّوم والإشمام أم لا؟ فمنهم من قال بالمنع المطلق ، ومنهم من قال بالجواز المطلق . ومنهم من فصل فقال : إن كان قبل هاء الضمير سكونٌ صحيحٌ أو ألف أو فتحة ، فإن فيه الرّوم والإشمام . وإن كان قبل هاء الضمير واو ساكنة مدّية أو لينة أو ياء ساكنة مدّية أو لينة أو كسرة أو ضمة ، ففيها السكون فقط .

أمثلة في هاء الضمير التي يدخلها الرّوم والإشمام :

١- السكون الأصلي في مثل قوله تعالى : ﴿مِنْهُ ، نُذِقُهُ﴾ .

٢- الألف في مثل قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ ، وَهَدَيْنَاهُ﴾ .

٣- الفتحة في مثل قوله تعالى : ﴿فَأَقْبِرْهُ ، أَنْشُرْهُ﴾ .

أمثلة في هاء الضمير التي لا يدخلها الرّوم والإشمام :

١- الواو ، في مثل قوله تعالى : ﴿قَتَلُوهُ ، وَشَرَوْهُ﴾ .

٢- الياء ، في مثل قوله تعالى : ﴿فِيهِ ، إِلَيْهِ﴾ .

٣- الكسرة ، في مثل قوله تعالى : ﴿عَلِمَهُ ، وَبِهِ﴾ .

٤- الضمة ، في مثل قوله تعالى : ﴿يُخْلِفُهُ ، يَعْلَمُهُ﴾ .

* * *

الفصل الرابع عشر

التاء المربوطة والتاء المفتوحة

والفرق بين التاءين أن التاء المربوطة تكتب كالهاء وعليها نقطتان هكذا (ة) وهي في الوصل تاء وفي الوقف هاء مثل: ﴿مَغْفِرَةً﴾ ، ﴿رَحْمَةً﴾ ، ﴿رَبَّوْهُ﴾ .

والتاء المفتوحة هي التي تدل على المؤنث وتوجد في آخر بعض الأسماء والأفعال ، للدلالة على تأنيث الفعل مع الفاعل وجوباً أو جوازاً ، وكذلك في الأحرف ، وتكتب تاء هكذا (ت) وتنطق تاء في الوصل وفي الوقف مثال ذلك في الفعل: ﴿وَأُزْلِفَتْ﴾ وفي الأسماء مثل: ﴿وَالْعَدِيدِ﴾ و﴿وَالنَّزْعَةِ﴾ وفي الأحرف مثل: ﴿يَلْتَلِيَتْ﴾ و﴿ثُمَّتْ﴾^(١) و﴿وَلَاتَ﴾^(٢) .

وإن كانت التاء في الاسم فالأصل فيها أن تكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء وهذا ما يحصل غالباً لا فرق في ذلك بين المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية المستحدثة ، ولكن هناك كلمات في المصاحف العثمانية خرجت عن هذا الأصل وكتبت بالتاء المفتوحة هكذا: (ت) وعددها (عشرون

(١) و﴿ثُمَّتْ﴾ الحرفية غير (ثُمَّ) الظرفية ومثال الظرفية: (بل ثمةً أمراً آخر) وفي (ليت) نقول: (وليت الأمر كذلك) وفي (لات) مثل: (ولات ساعة مندم) ووردت في سورة ص الآية (٣): ﴿ولات﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ .

(٢) لم أدخل ضمن التعريف تاء الفاعل التي تكون مفتوحة للمخاطب مثل: (قلت) أو مضمومة للمتكلم مثل: (قلت) أو مكسورة للمخاطبة مثل: (قلت) لأنني أتكلم هنا عن تاء التأنيث فقط وليس عن التاء مطلقاً .

كلمة) ثلاث عشرة منها اتفق فيها علماء القراءات على قراءتها بالإفراد ، وسبع اختلف فيها بين الإفراد والجمع .

أولاً: الكلمات الثلاث عشرة المتفق على قراءتها بالإفراد وهي :

- ١- ﴿رَحِمَتْ﴾ ، ٢- ﴿نِعَمَتْ﴾ ، ٣- ﴿لَعْنَتْ﴾ ، ٤- ﴿أَمَرَأْتُ﴾ ،
- ٥- ﴿مَعْصِيَتِ﴾ ، ٦- ﴿سُنَّتُ﴾ ، ٧- ﴿سَجَرَتِ﴾ ، ٨- ﴿قُرْتُ﴾ ،
- ٩- ﴿جَنَّتُ﴾ ، ١٠- ﴿فَطَرَتْ﴾ ، ١١- ﴿كَلِمْتُ﴾ ، ١٢- ﴿بَقِيَتْ﴾ ،
- ١٣- ﴿أَبْنَتْ﴾ . وهذه الكلمات الثلاث عشرة المتفق على قراءتها بالإفراد ، وهي ست كلمات متعددة وسبع كلمات غير متعددة ، والمتعددة هي :

١- ﴿رَحِمَتْ﴾ وقد وردت في سبعة مواضع في ست سور وهي : [البقرة: ٢١٨] و[الأعراف: ٥٦] و[هود: ٧٣] و[مريم: ٢] و[الروم: ٥٠] وفي الزخرف موضعان بآية واحدة [٣٢] .

٢- ﴿نِعَمَتْ﴾ وقد وردت في أحد عشر موضعاً في ثماني سور وهي :

[البقرة: ٢٣١] و[آل عمران: ١٠٣] و[المائدة: ١١] ، وفي إبراهيم موضعان [٢٨ ، ٣٤] وثلاث مواضع في [النحل: ٧٢ ، ٨٣ ، ١١٤] و[لقمان: ٣١] و[فاطر: ٣] و[الطور: ٢٩] .

٣- ﴿لَعْنَتْ﴾ وقد وردت في موضعين في [آل عمران: ٦١] و[النور: ٧] .

٤- ﴿أَمَرَأْتُ﴾ وقد وردت في سبعة مواضع في أربع سور وهي : موضعان في [يوسف: ٣٠ ، ٥١] و[آل عمران: ٣٥] و[القصص: ٩] وثلاثة مواضع في [التحريم: ١٠ ، ١٠ ، ١١] .

٥- ﴿مَعْصِيَتِ﴾ وقد وردت في موضعين وكلاهما في [المجادلة: ٨ ، ٩] .

٦- ﴿سُنَّتُ﴾ وقد وردت في خمسة مواضع وهي : [الأنفال: ٣٨] وثلاثة مواضع بآية واحدة في [فاطر: ٤٣] و[غافر: ٨٥] .

وأما الكلمات غير المتعددة فهي :

١- ﴿سَجَرَتِ﴾ وقد وردت في موضع واحد [الدخان: ٤٣] .

٢- ﴿قُرْتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [القصص: ٩] .

٣- ﴿جَنَّتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [الواقعة: ٨٩] .

٤- ﴿فِطَرْتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [الروم: ٣٠] .

٥- ﴿كَلِمْتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [الأعراف: ١٣٧] .

٦- ﴿بَقَيْتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [هود: ٨٦] .

٧- ﴿أَبَنْتُ﴾ وقد وردت في موضع واحد [التحریم: ١٢] .

ويلحق بها ست كلمات ترسم بالتاء المفتوحة قولاً واحداً ويوقف عليها لحفص جميعها بالتاء وهي: ﴿هَيَّاتُ﴾ ، ﴿ذَاتُ﴾ ، ﴿يَتَأَبْتُ﴾ ، ﴿لَاتُ﴾ ، ﴿مَرْضَكَاتُ﴾ ، ﴿أَلَلْتُ﴾ .

ثانياً: الكلمات المختلف فيها بين الأفراد والجمع سبع وهي:

- ١- ﴿ثَمَرْتُ﴾ ، ٢- ﴿جَمَلْتُ﴾ ، ٣- ﴿ءَايَلْتُ﴾ ، ٤- ﴿أَلْفُفْتُ﴾ ،
٥- ﴿غَيْبْتُ﴾ ، ٦- ﴿يَبِنْتُ﴾ ، ٧- ﴿كَلِمْتُ﴾ .

حكمها: في حال الوصل تقرأ تاء متحركة سواء كتبت تاءً مبروطة أو مفتوحة .
أما في حال الوقف فتقرأ بحسب رسمها في القرآن الكريم ، فتقرأ التاء المبروطة هاء ساكنة والتاء المفتوحة تاء ساكنة .

هذه خلاصة في بيان التاء المفتوحة والمبروطة تسائر نهجنا في هذا الكتاب .
ومن أراد معرفة المزيد فليراجع كتب القراءات المطولة .



الفصل الخامس عشر

همزتا القطع والوصل

همزة القطع :

هي التي تثبت ابتداءً ووصلاً وتقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها ، وهي من أصل الكلمة ، وتأتي في الأسماء والأفعال والأحرف ، وتقبل الفتحة والكسرة والضمة والسكون ، ولا يكون السكون في أول الكلمة إذ لا يبدأ ساكن ، وهي ثابتة رسماً ولفظاً ، وجميع همزات القطع محققة في القرآن الكريم على رواية حفص ، عدا كلمة في سورة فصلت ، من الآية [٤٤] . وهي : (أَعْجَمِي) فحكمها تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية بين بين - أي بين الهمزة والألف - ويرمز لها بالمصحف الشريف بوضع نقطة مدورة مسدودة الوسط هكذا (•) فوق الهمزة الثانية وتكتب في المصحف هكذا ﴿أَعْجَمِي﴾ .

همزة الوصل :

هي التي تثبت ابتداءً وتسقط وصلاً لا رسماً ، وتقع في أول الكلمة زائدة يتوصل بها إلى النطق بالساكن بعدها ، وتأتي في الأسماء والأفعال والأحرف^(١) .

أ- في الأسماء : وهي نوعان : قياسية وسماعية ، والسماعية هي :

(١) ويرمز إليها في المصاحف بكتابة (صاد صغيرة) هكذا (٤) فوق ألف الوصل .

١- الأسماء العشرة الآتية :

اثنان ، اثنتان ، ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، اسم ، است ، ابنم ، ايمن ومختصرها (ايمن) .

وقد ورد منها في القرآن الكريم الأسماء السبعة الأولى ، أما الثلاثة الباقية فليس في القرآن الكريم شيء منها وهي : است ، أي (العجز) ، وابنم ، أي (ابن) بزيادة ميم ، و(ايمن) بمعنى القسم .

وإليك الأمثلة للأسماء السبعة الواردة في القرآن الكريم :

١- ﴿ اثنان ﴾ من قوله تعالى : ﴿ اثنان ذوا عدلٍ منكم ﴾ [المائدة : ١٠٦] .

٢- ﴿ اثنتا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ اثنتا عشرة عيشة ﴾ [البقرة : ٦٠] .

٣- ﴿ ابن ﴾ من قوله تعالى : ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ [آل عمران : ٤٥] .

٤- ﴿ ابنت ﴾ من قوله تعالى : ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ [التحريم : ١٢] .

٥- ﴿ امرؤا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إن امرؤا هلك ﴾ [النساء : ١٧٦] .

٦- ﴿ امرأة ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت ﴾ [النساء : ١٢٨] .

٧- ﴿ اسم ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وأذكر اسم ربك ﴾ [المزمل : ٨] .

٢- قياسية : والقياسية تكون في مصدر الفعل الخماسي والسداسي :

أمثلة لمصدر الفعل الخماسي والمبدوء بالهمزة نحو : ﴿ ابتغاء ﴾ من قوله تعالى : ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

أمثلة لمصدر الفعل السداسي المبدوء بالهمزة نحو : ﴿ استكبارا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ استكبارا في الأرض ﴾ [فاطر : ٤٣] .

ب- في الأفعال :

فهي في الأفعال قياسية ، ولكنها لا تكون إلا في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما وأمر الثلاثي ، ولا تكون في مضارع مطلقاً ، ولا في ماضي الثلاثي أو

الرباعي . إذ إن الفعل الرباعي همزته همزة قطع وماضيه وأمره ومصدره مثل :
(أَكْرَمَ ، أَكْرَمَ ، إِكْرَامًا) .

١ - الماضي الخماسي نحو : ﴿ أَنْطَلَقَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ [ص : ٦] .

ونحو : ﴿ اتَّخَذَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ [الزخرف : ١٦] .

٢ - الماضي السداسي نحو : ﴿ اسْتَكْبَرَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة : ٣٤] . ونحو : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

٣ - أمر الخماسي المبدوء بالهمزة نحو : ﴿ أَنْطَلِقُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعَبٍ ﴾ [المرسلات : ٣٠] .

ونحو : ﴿ اتَّخِذُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِرِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

٤ - أمر السداسي المبدوء بالهمزة نحو : ﴿ اسْتَغْفِرُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [نوح : ١٠] .

ونحو : ﴿ اسْتَجِيبُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

٥ - أمر الثلاثي نحو : ﴿ اكْشِفْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾ [الدخان : ١٢] . ونحو : ﴿ اذْكُرْنِي ﴾ من قوله تعالى : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف : ٤٢] .

ج- في الأحرف :

في همزة (ال) التي للتعريف مع الاسم المعرف بها ، وهي لا تقع في القرآن الكريم إلا في (ال) نحو : ﴿ الرَّجُلُ الرَّجِيمُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَسْمُرُ اللَّهُ الرَّجُلَ الرَّجِيمَ ﴾ ونحو : ﴿ أَلْعَى ، الْآخِرُ ، الْأَرْضُ ، الْفُرْأَنَّ ﴾ سواء كانت اللام شمسية أم قمرية ، أو الداخلة على اللام

الزائدة اللازمة مثل: ﴿الَّذِي ، الَّذَانِ ، الَّذِينَ ، الَّتِي ، الَّتِي ، الَّتْنِ .
 أَلْيَسَ﴾ وكذلك همزة الوصل في اسم الجلالة ﴿الله﴾ .

حكم همزة الوصل في كل ما تقدم:

١ - تحرك بالكسر في الأسماء العشرة السماعية والأسماء القياسية ، وهي
 مصادر الفعل الخماسي والسداسي^(١) .

٢ - حكمها في الأفعال:

أ - تضم همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل الذي وقعت فيه مضموماً ضمماً لازماً
 نحو: ﴿أَشْكُرْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ﴾ [لقمان: ١٤] .

ب - تكسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً نحو: ﴿ارْتَضَى﴾ من قوله
 تعالى: ﴿الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥] أو مكسوراً نحو: ﴿أَهْدِنَا﴾ من قوله
 تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] . أو مضموماً ضمماً عارضاً
 غير أصلي نحو: ﴿أَقْضُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يونس:
 ٧١] وسيأتي الكلام عن ﴿أَقْضُوا﴾ وأمثالها لاحقاً .

٣ - حكمها في الأحرف:

تُفتح همزة الوصل الداخلة على اللام الموصولة نحو: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وهي إما زائدة لازمة لا تفارق الكلمة نحو: ﴿الله﴾ ، ﴿الَّذِي﴾ ، ﴿الَّتِي﴾ أو زائدة
 غير لازمة ، وهي المعبَّر عنها بلام التعريف ولام (ال) نحو: ﴿الْأَرْضِ﴾ ، ﴿الْبَحْرِ﴾
 ونحو: ﴿الْيَلِّ﴾ ، ﴿النُّورِ﴾ .

تفصيلات حول همزة الوصل:

أ - تضم همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمماً لازماً بحسب الأصل
 - كما سبق - أما إن كان ثالث الفعل مضموماً ضمماً عارضاً - أي غير أصلي - فإنه

(١) سوى كلمة (ايمن) فإنها تحرك بالفتح ، وذلك لاختلاف علماء النحو فيها ، فمنهم من قال:
 إنها اسم ، وقال آخرون: إنها حرف ، والصحيح الراجح أنها اسم كما في مختار الصحاح .

يبدأ بهمزة الوصل بالكسر ، وقد وقع هذا في خمسة أفعال في القرآن الكريم وهي: ﴿ أَقْضُوا ﴾ ، ﴿ أَمْضُوا ﴾ ، ﴿ ابْنُوا ﴾ ، ﴿ ائْتُوا ﴾ ، ﴿ اَمْشُوا ﴾ .

وإليك بيانها في القرآن الكريم:

١ - ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ [يونس: ٧١] .

٢ - ﴿ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥] .

٣ - ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾ [الكهف: ٢١] . وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا ﴾ [الصافات: ٩٧] .

٤ - ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ [طه: ٦٤] . وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا ائْتُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الجاثية: ٢٥] ، وقوله: ﴿ ائْتُونِي ﴾ [يونس: ٧٩] وأمثالها [بيوسف: ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩] و[بالأحقاف: ٤] .

٥ - ﴿ إِنْ اَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِ الْهَيْكَلِ ﴾ [ص: ٦] .

لأن أصل الضمة في هذه الأفعال الخمسة كسرة ، فأصل: اقضوا (اقضوا) بكسر الضاد وضم الياء ، وهكذا في الأفعال الأربعة الباقية بكسر ما قبل الياء وضم الياء ، ثم نقلت حركة الياء إلى الضاد في اقضوا فصارت الضاد مضمومة ، وهكذا الضاد من: ﴿ أَمْضُوا ﴾ والتاء من: ﴿ ائْتُوا ﴾ والنون من: ﴿ ابْنُوا ﴾ والشين من: ﴿ اَمْشُوا ﴾ . وإنما نقلت حركة الياء إلى الحرف الذي قبلها بعد تقدير سلب حركتها ، فالتقى ساكنان فحذفت الياء لمنع التقاء الساكنين ، فصارت كما هي عليه الآن: ﴿ أَقْضُوا ﴾ ، ﴿ أَمْضُوا ﴾ ، ﴿ ابْنُوا ﴾ ، ﴿ ائْتُوا ﴾ ، ﴿ اَمْشُوا ﴾ . ودليل ذلك أنك إذا أمرت الواحد ، أو الاثنين قلت: اقض ، اقضيا ، امض ، امضيا ، ابن ، ابنيا ، ائت ، ائتيا ، امش ، امشيا ، وهكذا تجد عين الفعل مكسورة في هذه الأفعال فاعلم أن الضمة عارضة .

ب - تُحذف همزة الوصل إذا اجتمعت مع همزة الاستفهام في كلمة لأن الغرض من همزة الوصل هو التوصل إلى النطق بالحرف الساكن وقد تحقق بهمزة الاستفهام ، فلم يكن هناك داع لوجود همزة الوصل ، وقد وقع هذا في سبعة أفعال في القرآن الكريم وهي: ﴿ اتَّخَذْتُمْ ﴾ ، ﴿ أَطْلَعَ ﴾ ، ﴿ أَفْتَرَى ﴾ ،

﴿ أَصْطَفَى ﴾ ، ﴿ اتَّخَذْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ اسْتَكْبَرَتْ ﴾ ، ﴿ اسْتَغْفَرْتَ ﴾ .

وإليك بيانها في القرآن الكريم :

١- ﴿ قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ [البقرة: ٨٠] .

٢- ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ ﴾ [مريم: ٧٨] .

٣- ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سبا: ٨] .

٤- ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ [الصافات: ١٥٣] .

٥- ﴿ اتَّخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا ﴾ [ص: ٦٣] .

٦- ﴿ اسْتَكْبَرَتْ ﴾ [ص: ٧٥] .

٧- ﴿ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ [المنافقون: ٦] .

ج - أما إذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل في كلمة ، وكان بعد همزة الوصل لام ساكنة امتنع حذف همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر . ولكن لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة ، بل يجوز فيها لكل القراء وجهان :

الأول : تسهيلها بين الهمزة والألف .

الثاني : إبدالها حرف مدّ مع الإشباع .

وقد وقع ذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع في القرآن الكريم :

الكلمة الأولى : ﴿ ءَآلَ ذَٰكِرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤] .

الكلمة الثانية : ﴿ ءَآلَ فِرْعَوْنَ ﴾ [يونس: ٥١ - ٩١] .

الكلمة الثالثة : ﴿ ءَآلَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٥٩] و[النمل: ٥٩] .

ويسمى المدّ في الكلمات الثلاثة : (مد الفرق) .

وسمي بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر ، ولولا المد لتوهم أنه خبر لا استفهام ، ويمد ست حركات لازماً حال إبدال همزة الوصل حرف مد من

طريق (الطيبة) ، وتلحق ﴿ءَالَّذَكَّرَيْنِ﴾ و﴿ءَاللَّهُ﴾ بالمد الكلمي اللازم المثلث و﴿ءَالْتَنَ﴾ بالمد الكلمي اللازم المخفف .

تنبيه:

إذا وقفت على ﴿يَسَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَنِ﴾ [الحجرات: ١١] لضرورة أو اختبار وأردت الابتداء بـ ﴿الْأَسْمُ﴾ فلك الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة ، فتقرأ هكذا: (الْأَسْمُ) وفي حال الوصل بما بعدها تقرأ: (الْأَسْمُفُسُوقُ) وهو المقدم في الأداء ، ولك الابتداء باللام المكسورة مع ترك همزة الوصل ، فتقرأ هكذا: (لِأَسْمُ) وفي حال الوصل بما بعدها تقرأ: (لِأَسْمُفُسُوقُ) .

أمر آخر يتعلق بهمزة الوصل وبه نختم هذا الفصل . وهو إذا جاء بعد همزة الوصل همزة قطع ساكنة نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَوْثُقِنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] و﴿أَشْدَنَ لِي﴾ [التوبة: ٤٩] ونحوهما ففي الوصل تسقط همزة الوصل وتُلَفِظ همزة القطع ساكنة ، أما في حال البدء بكلمة ﴿أَوْثُقِنَ﴾ أو ﴿أَشْدَنَ لِي﴾ ، تثبت همزة الوصل ويبدأ بها بحسب حركة الحرف الثالث - كما تقدم - وتبدل همزة القطع الساكنة بحرف مد من جنس حركة ما قبلها ، ويناسب الكسر الياء ، ويناسب الضم الواو .



الفصل السادس عشر

المقطوع والموصول

المقطوع : وهو المحل الذي تقطع فيه الكلمة عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية^(١).

الموصول : وهو المحل الذي توصل فيه الكلمة بما بعدها .

والقطع هو الأصل ، والوصل فرع منه ؛ لأن الأصل في الكلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسماً ، ولا بد لقارئ القرآن الكريم من معرفة المقطوع والموصول ، وقد أوجب علماء الأداء على القارئ معرفة هذا الفصل ليقف على المقطوع في محل قطعه في مقام التعلم ، أو عند انقطاع النفس ، أو اختبار ممتحن ، أو نحو ذلك ، ويصل الموصول عند انقضائه ، والمراد من معرفة هذا الفصل أن الكلمة المقطوعة يجوز الوقف عليها دون الموصولة ، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز الوقف إلا على الكلمة الثانية منها ، وإذا كان مختلفاً في قطعها ووصلها جاز الوقوف على الأولى أو الثانية من الكلمتين .

وإليك بيان ذلك بالتفصيل :

أولاً : (أَنْ) عن (لا) .

فقطّع (أَنْ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن (لا) النافية في عشرة مواضع في القرآن الكريم وهي :

(١) المصاحف العثمانية التي أمر سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بنسخها من المصحف الذي جمعه سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) .

١ - ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] .

٢ - ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٦٩] .

٣ - ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] .

٤ - ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] .

٥ - ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦] .

٦ - ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِى شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦] .

٧ - ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠] .

٨ - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩] .

٩ - ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة: ١٢] .

١٠ - ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤] .

وهذه المواضع العشر بالقطع قولاً واحداً. وقد وقع الخلاف بين القطع والوصل في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فكتبت في بعض المصاحف بالوصل وفي بعضها بالقطع^(١).

وما عدا ذلك فهو موصول نحو ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢] و﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] و﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥] و﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَى﴾ [النمل: ٣١] و﴿أَلَّا نَزُرُ وَزِرَةً وَزِرَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ٣٨] .

ثانياً: (إن) عن (ما)^(٢).

وتقطع (إن) المكسورة الهمزة الساكنة النون عن (ما) في موضع واحد ، وهو ﴿وإن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠] وما عداه فموصول في جميع

(١) وكلاهما صحيح ومعمول به والعمل على القطع هو الأرجح كما اختاره أبو داود في (التنزيل) ولم ينبه على وصله الإمام ابن الجزري في المقدمة ، وقد كتبت (أن) في أكثر المصاحف مفصولة عن (لا) وخاصة في مصحف خادم الحرمين الشريفين الأكثر انتشاراً بين المسلمين مما جعلني أميل للقطع .

(٢) أي قطع (إن) الشرطية عن (ما) المؤكدة .

المواضع نحو: ﴿وَأَمَّا زُيْنَتُكَ﴾ [يونس: ٤٦] و[غافر: ٧٧] وقوله ﴿وَأَمَّا تَخَافُ﴾ [الأنفال: ٥٨] ، و﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦] .

أما (أما) المفتوحة الهمزة فهي موصولة في جميع المواضع اتفاقاً نحو: ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [الأنعام: ١٤٣ ، ١٤٤] و﴿أَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ و﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٥٩ ، ٨٤] .

ثالثاً: (عَنْ) مع (مَا) .

وتقطع (عَنْ) الجارة عن (مَا) الموصولة في موضع واحد ، وهو ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦] ، وما عداه فموصول في جمع المواضع اتفاقاً نحو: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣] و﴿عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨] و﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠] .

رابعاً: (مِنْ) عن (مَا) .

وتقطع (مِنْ) الجارة عن (مَا) الموصولة في موضعين وهما: ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] و﴿مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] وقد وقع الخلاف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾^(١) [المنافقون: ١٠] وما عدا ذلك فموصول نحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ و﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ وكلاهما [البقرة: ٣ ، ٢٣] و﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥] .

خامساً: (أَمْ) عن (مَنْ) .

وتقطع (أَمْ) عن (مَنْ) في أربعة مواضع وهي:

١- ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩] .

٢- ﴿أَمْ مَنْ أَسْخَسَ بُيُوتَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩] .

٣- ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ [الصفات: ١١] .

٤- ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا﴾ [فصلت: ٤٠] .

(١) والعمل في المصاحف على القطع وهو أشهر وعليه العمل ، والله أعلم .

وما عدا ذلك فموصول اتفاقاً نحو: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥] و﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ و﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ وكلاهما [بالنمل: ٦٠ ، ٦١] .
سادساً: (أَنْ) عن (لَمْ) .

وتقطع (أَنْ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن (لَمْ) الجازمة حيث وقعت في القرآن الكريم نحو: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ [الأنعام: ١٣١] و﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧] ^(١) .

وينطبق الحكم من حيث القطع والوصل على (كَأَنَّ) مع (لَمْ) وذلك في تسعة مواضع غير موضعي (الأنعام والبلد) وهذه المواضع هي:

- ١- ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣] .
- ٢ ، ٣ ، ٤- ﴿كَأَنَّ لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا﴾ موضع في [الأعراف: ٩٢] وموضعان في [هود: ٩٥-٦٨] .

- ٥- ﴿كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضِرٍّ مَسَّةٍ﴾ [يونس: ١٢] .
- ٦- ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغِبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] .
- ٧- ﴿كَأَنَّ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً﴾ [يونس: ٤٥] .

- ٨ ، ٩- ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ موضع في [لقمان: ٧] وموضع في [الجاثية: ٨] .

وأما (إِنَّ) المكسورة الهمزة ساكنة النون مع (لَمْ) الجازمة فموصولة في موضع واحد وهو: ﴿فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤] وما عداها فمقطوعة حيث وقعت في القرآن الكريم اتفاقاً نحو: ﴿فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] و﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: ٧٣] و﴿فَإِنَّ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٦٠] .
سابعاً: (إِنَّ) عن (مَا) .

وتقطع (إِنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون عن (مَا) الموصولة في موضع

(١) وقلت: حيث وقعت في القرآن الكريم لأن حصرها في موضعين غير صحيح كما ورد في كتاب (أحكام قراءة القرآن الكريم) للشيخ محمود خليل الحصري صفحة (٢٧١) نقلاً عن كتاب (هداية القارئ صفحة ٤٢٥ ، ٤٢٧) حيث إن هناك تسعة مواضع أثبتتها في مكانها .

واحد بلا خلاف وهو: ﴿إِنَّكَ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] . وقد وقع الخلاف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٩٥] وما عدا ذلك فموصول^(١) بلا خلاف نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] و﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ﴾ [المرسلات: ٧] .

ثامناً: (أَنَّ) عن (مَا) .

وتقطع (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون عن (مَا) في موضعين بلا خلاف وهما: ﴿وَأَبْكَ مَا يَكْذُوبُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] و﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠] وقد وقع الخلاف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤١]^(٢) . وما عدا ذلك فموصول بلا خلاف نحو: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] . و﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] .

تاسعاً: (حَيْثُ) عن (مَا) .

وتقتطع (حَيْثُ) عن (مَا) في موضعين لا ثالث لهما في القرآن الكريم وكلاهما في سورة البقرة وهما: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤ ، ١٥٠] .

عاشرأً: (كُلُّ) عن (مَا) :

وتقطع (كُلُّ) عن (مَا) في موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿وَمَا أَتَيْنَكُم مِّنْ كُلِّ

(١) والعمل في المصاحف على الوصل وهو أقوى وأشهر ، ذكره شعبان محمد إسماعيل في تحقيقه لكتاب (العقد الفريد في فن التجويد) للشيخ علي بن أحمد صبرة ، (رحمه الله) أن كلمة (إنما) في سورة النحل متفق على وصلها وقال ما نصه : وما ذكره المؤلف هنا لعله سبق قلم ، إذ هذه الكلمة متفق على وصلها وهمزتها مكسورة فهي خلاف ما يتحدث عنه . انتهى . وأنا دون المستوى لأرد كلام شيوخنا إلا أنني لم أقف على هذا الاتفاق الذي يعنيه ، والله أعلم .

(٢) والعمل على القطع في موضعي النساء والمؤمنين كما هو في أكثر المصاحف خاصة في مصحف خادم الحرمين الشريفين الأكثر تداولاً بين المسلمين في العالم الإسلامي ، حيث إن هذه المصاحف توزع مجاناً مما يجعل امتلاكها سهلاً .

مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤] . وقد وقع الخلاف بين القطع والوصل في أربعة مواضع وهي :

١- ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا﴾ [النساء: ٩١] .

٢- ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ [الأعراف: ٣٨] .

٣- ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] .

٤- ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨] .

وما عدا ذلك فموصول بلا خلاف نحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥] . و﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ [المائدة: ٦٤] . و﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧] .

الحادي عشر: (بُئْسَ) عن (مَا) .

وتقطع (بُئْسَ) عن (مَا) في ستة مواضع في القرآن الكريم :

١- ﴿وَلَيْئَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

٢- ﴿فَيْئَسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] .

٣- ﴿لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢] .

٤- ﴿لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] .

٥- ﴿لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩] .

٦- ﴿لَيْئَسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠] .

وهذه المواضع الستة بالقطع قولاً واحداً ، وقد وقع الخلاف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا مُرُكُّكُمْ بِهِۦٓ إِيْمَانُكُمْ﴾^(١) [البقرة: ٩٣] وما عداه فبالوصل في موضعين لا ثالث لهما وهما: ﴿يٰٓأَيُّهَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] . و﴿يٰٓأَيُّهَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠] .

(١) والعمل فيه على الوصل كما هو في المصحف .

الثاني عشر: (في) عن (ما).

وتقطع (في) عن (ما) في موضع واحد بلا خلاف وهو: ﴿أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هَلُّنَا ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦]. وقد وقع الخلاف بين القطع والوصل في عشرة مواضع ، والعمل فيها على القطع وهي:

١- ﴿فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢- ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

٤- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

٥- ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

٦- ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤].

٧- ﴿فِي مَا رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨].

٨- ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

٩- ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

١٠- ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

وما عدا ذلك فموصول بلا خلاف نحو: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] ، و﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨] و﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩].

الثالث عشر: (أَيْنَ) عن (ما).

وتقطع (أَيْنَ) عن (ما) في جميع المواضع في القرآن الكريم نحو: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٨]. ما عدا موضعين فبالوصل بلا خلاف وهما: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. و﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

وقد وقع الخلاف في ثلاثة مواضع وهي: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] و﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢] . و﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١]^(١).

الرابع عشر: (أَنْ) عن (لَنْ).

وتقطع (أَنْ) المصدرية المفتوحة الهمزة الساكنة النون عن (لَنْ) الناصبة في جميع المواضع في القرآن الكريم نحو: ﴿أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢] ما عدا موضعين فبالوصل بلا خلاف وهما: ﴿أَلَنْ تَجْعَلَ﴾ [الكهف: ٤٨] و﴿أَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ﴾ [القيامة: ٣] وقد وقع الخلاف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ تُخْصَوهُ﴾ [المزمل: ٢٠] والمختار فيه القطع.

الخامس عشر: (كَيْ) عن (لَا).

وتقطع (كَيْ) المصدرية عن (لَا) النافية في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي:

- ١- ﴿لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠] .
 - ٢- ﴿لَكَيْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧] .
 - ٣- ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ﴾ [الحشر: ٧] .
- وما عدا ذلك فبالوصل في أربعة مواضع وهي:
- ١- ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] .
 - ٢- ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥] .
 - ٣- ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠] .
 - ٤- ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] .

(١) والعمل على الوصل في موضع الأحزاب والنساء ، وعلى القطع في موضع الشعراء كما هو في المصاحف الأكثر انتشاراً ، والمختار عند أكثر أهل العلم . انظر دليل الحيران للإمام إبراهيم المارغني التونسي .

السادس عشر: (عَنْ) عن (مَنْ).

وتقطع (عَنْ) الجارة عن (مَنْ) الموصولة في موضعين وليس هناك غيرهما في القرآن الكريم وهما: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنِ يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣] . و﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنِ تَوَلَّى﴾ [النجم: ٢٩] .

السابع عشر: (يَوْم) عن (هُمْ).

وتقطع (يَوْم) عن (هُمْ) في موضعين وهما: ﴿يَوْمَ هُمْ بِلُزُومٍ﴾ [غافر: ١٦] و﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١) [الذاريات: ١٣] .

وما عداهما فبالوصل ، نحو: ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣] و[المعارج: ٤٢] و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]^(٢) .

الثامن عشر: لام (مال).

وتقطع لام الجر عن مجرورها - أي: لامها عما بعدها - في أربعة مواضع وهي:

١- ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨] .

٢- ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩] .

٣- ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧] .

٤- ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ﴾ [المعارج: ٣٦] .

وما عدا ذلك فموصول نحو: ﴿فَأَلَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥] . و﴿مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] و﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: ١٩] .

التاسع عشر: (لَا تَ) عن (حِينَ).

وتقطع تاء (لَا تَ) عن (حِينَ) في موضع واحد في القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِيَ﴾ [ص: ٣] . وقيل بالوصل فيها: كهاء التنبيه ، وياء

(١) وذلك لأنها في هذين الموضعين ظرفية - أي تعرب ظرفاً - .

(٢) وذلك لأنها في هذين الموضعين اسمية - تعرب مفعولاً - .

النداء ، وأل التعريف ، ورُبَّمَا ، ونِعَمًا ، ومهما ، ويومئذ ، وكأنما ،
وَوَيْكَأَنَّ ، وحينئذ ، وإلياس ، أما كلمة ﴿إِلَ يَاسِينَ﴾ في قوله تعالى : ﴿سَلِّمْ عَلَىَّ إِلَ
يَاسِينَ﴾ [الصافات : ١٣٠] فقد اتفقت المصاحف العثمانية على القطع ، ويمتنع
الوقف على كلمة ﴿إِلَ﴾ من دون كلمة ﴿يَاسِينَ﴾ على القراءة بكسر الهمزة
مقصورة وسكون اللام كقراءة حفص وموافقيه ؛ لأنها وإن كانت كلمة مقطوعة
رسماً إلا أنها متصلة لفظاً ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً بالإجماع . ويجوز
الوقف اختباراً أو اضطراراً على ﴿إِلَ﴾ من دون ﴿يَاسِينَ﴾ على القراءة بفتح الهمزة
وكسر اللام ؛ لأنها أصبحت كلمة مستقلة بنفسها مثل : ﴿عَالُ مُوسَىٰ وَعَالُ
هَارُونَ﴾ .

العشرون : (ابن) عن (أم) .

وتقطع (ابن) عن (أم) في قوله تعالى : ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ أَلْقَوْمْ أَسْتَضَعْفُونِي﴾
[الأعراف : ١٥٠] بخلاف كلمة ﴿يَبْنُوهُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه : ٩٤] فاتفقت المصاحف على وصلها رسماً ، ولا يصح الوقف
على كلمة (يبن) .

انتهى هذا الفصل بهذا الإيجاز ، ومن أراد المزيد فعليه بأمهات كتب
القراءات والتجويد .



الفصل السابع عشر

الحذف والإثبات

الحذف والإثبات وهو خاص بحروف المد الثلاث وهي: الألف ، والواو ، والياء ، الواقعة طرفاً في بعض الكلمات القرآنية .

أولاً: الألف:

أ- تثبت الألف رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً . نحو:

﴿ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٩٤] . و ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣] و ﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [الأنفال: ٤١] .

ب- حذفها رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً . نحو: ﴿ يَٰٓأَبَ ۖ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَٰٓأَبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ونحو: ﴿ يَخْشَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ ﴾ [التوبة: ١٨] ونحو: ﴿ تَنسَ ۖ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧]^(١) كما أنها تحذف في ثلاث كلمات وهي: ﴿ أَيُّهُ ۖ ﴾ [المؤمنون: ٣١] و ﴿ يَتَأَيُّهُ ۖ السَّاحِرُ ﴾ [الزخرف: ٤٩] و ﴿ أَيُّهُ ۖ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١] . فإن الألف محذوفة في الكلمات الثلاثة حيث يوقف على الهاء دون الألف^(٢) .

(١) وذلك لسبب إعرابي وهو الجزم فالأفعال هنا مجزومة وعلامة جزمها حذف حرف العلة وهو:

الألف من ﴿ يَٰٓأَبَ ۖ ﴾ و ﴿ يَخْشَ ﴾ و ﴿ تَنسَ ۖ ﴾ .

(٢) إلا الكسائي فإنه يثبت الألف وفقاً على اعتبار الأصل .

ج- إثباتها رسماً وحذفها لفظاً؛ وصلاً ووقفاً:

ألف ﴿ثَمُودًا﴾ في أربعة مواضع وهي: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨] و﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨] و﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ﴾ [العنكبوت: ٣٨] و﴿وَتَمُودًا فَأَتَقَى﴾ [النجم: ٥١] . وألف ﴿قَوَارِيرًا﴾ الموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٦] والألف الواقعة بعد الواو نحو: (قالوا- يقولوا- يتلوا).

د- إثباتها رسماً ووقفاً وحذفها وصلاً ولفظاً.

وهي على نوعين:

النوع الأول: لمنع التقاء ساكنين نحو: ﴿قُلْنَا أَجْمَلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠] ^(١).

والنوع الثاني: في كلمات مخصوصة دون التقاء الساكنين لكن حسب الرواية والتلقي وهي: الألفات السبع.

- الألفات السبع:

تُحذف الألف وصلاً وهي ثابتة رسماً ووقفاً في سبعة مواضع هي:

١- ألف ضمير المتكلم ﴿أَنَا﴾ حيثما وقعت في القرآن الكريم نحو: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] .

٢- ألف ﴿لَيْكِنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] .

٣- ألف ﴿الظُّنُونَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] .

٤- ألف ﴿الرَّسُولَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦] .

٥- ألف ﴿السَّبِيلَا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] .

٦- ألف ﴿قَوَارِيرَا﴾ من قوله تعالى: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان: ١٥] .

٧- ألف ﴿سَلَسِيلَا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِيلَا﴾

[الإنسان: ٤] .

(١) سوف تأتي تنمة في نهاية هذا الباب عن كيفية التخلص من التقاء الساكنين.

فهذه الألف في لفظ ﴿سَلَسِلًا﴾ يجوز فيها لحفص وجهان :
أحدهما : إثبات الألف الأخيرة .

وثانيها : حذفها مع الوقف على اللام ساكنة .

وأما في الوصل فتحذف عنده قولاً واحداً^(١) .

هـ- إثباتها رسماً ووقفاً وهي تنوين لفظاً ووصلاً .

ألف ﴿إِذَا﴾ حيث وقعت نحو : ﴿إِذَا لَا تَرْتَابَ أَلْمُبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٨]
وكذلك إذا كانت الألف مبدلة من التنوين في اسم منصوب نحو : ﴿عَلِيمًا﴾ ،
﴿حَكِيمًا﴾ ، ﴿تَقِيًّا﴾ . وألف ﴿مِصْرًا﴾ من قوله تعالى : ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾
[البقرة : ٦١] وألف ﴿وَلَيْكُونَا﴾ من قوله تعالى : ﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف : ٣٢]
وألف ﴿لَنَسْفَعًا﴾ من قوله تعالى : ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق : ١٥] .

ثانياً- الواو :

أ- تثبت الواو رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً نحو :

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ﴾ [فصلت : ٢١] و ﴿وَأَسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ﴾ [البقرة : ٤٥] و ﴿أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة : ٨] .

ب- تحذف رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً في أربعة أفعال واسم واحد وهي :

١ - فعل ﴿يَدْعُ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾
[الإسراء : ١١] .

٢ - فعل ﴿يَمَحُ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ أَلْبَطِلَ﴾ [الشورى : ٢٤] .

٣ - فعل ﴿يَدْعُ﴾ في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾
[القمر : ٦] .

٤ - فعل ﴿سَدَّعُ﴾ في قوله تعالى : ﴿سَدَّعُ الرَّبَّانِيَّةَ﴾ [العلق : ١٨] .

(١) ويرمز لهذه الألفات السبع في المصحف الشريف . بوضع الصفر المستطيل القائم فوق الألف
هكذا : (٥) غير أن الألف في لفظ ﴿سَلَسِلًا﴾ يرمز لها بوضع السكون المقفل دلالة على
الحذف وصلاً ووقفاً - وعليه العمل - .

٥- الاسم ﴿صَلِّحْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) [التحريم: ٤] .

ج - إثباتها رسماً ووقفاً وحذفها وصلاً ولفظاً وذلك للتخلص من التقاء الساكنين نحو: ﴿كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥] .

ثالثاً- الياء :

أ- تثبت الياء رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً :

إذا كان بعدها متحرك نحو: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] و﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] و﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨] ونحو ذلك .

ب - إثباتها رسماً ووقفاً وحذفها وصلاً ولفظاً وذلك للتخلص من التقاء الساكنين نحو كلمة: ﴿يُؤْتِي﴾ من قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

ج - تحذف رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً نحو الوقف على كلمة: ﴿يَتَّقِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ [الطلاق: ٢] وكذلك كلمة: ﴿لَتَأْتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَتَأْتِ طَافِقَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢] و﴿ءَاتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنِ فَحَقُّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦] و﴿الْأَيْدِ﴾ من ﴿ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] . وقد عد العلماء الياءات التي وقعت بعد ساكن ، وقد حذفت الياء منها رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً ، وهي ثلاث عشرة كلمة في سبعة عشر موضعاً في القرآن الكريم وهي :

١- ﴿يُؤْتِ﴾ من ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] .

٢- ﴿أَخْشَوْنَ﴾ من ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤] .

٣- ﴿نُتِجِ﴾ من ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] .

(١) هذا على اعتبار أن أصلها (صالحو) وهذا أحد أقوال المفسرين ، وهناك أقوال أخرى للمفسرين باعتبار أن (صالح) واحد أريد به الجمع كقولك: لا يفعل هذا الصالح من الناس ، تريد الجنس . وقيل غير ذلك في تفسير الآية ، انظر تفسير النسفي (٢/ ٢٧٠) وغيره من كتب التفسير .

- ٤ - ﴿يَالْوَادِ﴾ من ﴿يَالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢] .
- ٥ - ﴿لَهَادِ﴾ من ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٥٤] .
- ٦ - ﴿وَادِ﴾ من ﴿عَلَى وَادِ التَّمَلِّ﴾ [النمل: ١٨] .
- ٧ - ﴿أَلْوَادِ﴾ من ﴿أَلْوَادِ الْآيَمَنِ﴾ [القصاص: ٣٠] .
- ٨ - ﴿بِهَدِ﴾ من ﴿بِهَدِ الْعُمَى﴾ [الروم: ٥٣] .
- ٩ - ﴿يُرْدِنِ﴾ من ﴿إِنْ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٢٣] .
- ١٠ - ﴿صَالِ﴾ من ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٣] .
- ١١ - ﴿يَعْبَادِ﴾ من ﴿قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الزمر: ١٠] .
- ١٢ - ﴿عِبَادِ﴾ من ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] .
- ١٣ - ﴿يُنَادِ﴾ من ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] .
- ١٤ - ﴿تُنَنِ﴾ من ﴿فَمَا تَنْنِ النَّذُرُ﴾ [القمر: ٥] .
- ١٥ - ﴿الْجَوَارِ﴾ من ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ [الرحمن: ٢٤] .
- ١٦ - ﴿يَالْوَادِ﴾ من ﴿يَالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [النازعات: ١٦] .
- ١٧ - ﴿الْجَوَارِ﴾ من ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦] .
- ويجوز لحفص في ياء ﴿ءَاتَنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَاءَ آتَنِ﴾ [النمل: ٣٦] عند الوقف وجهان:

أحدهما: إثبات الياء ساكنة .

ثانيهما: حذفها مع الوقف على النون ، وليس له في الوصل إلا إثباتها مفتوحة .

تتمة: وبها نختم هذا الفصل وهي :

كيفية التخلص من التقاء الساكنين ^(١) :

ويكون في الأحرف الساكنة التي تأتي قبل همزة الوصل ولها ثلاثة أحوال :
الحذف ، والتحرك ، والتحويل . لأن كل همزة وصل يكون بعدها حرف ساكن دائماً ، فإذا سبقها حرف ساكن أيضاً يتم الحذف أو التحريك أو التحويل للتخلص من ثقل الساكنين .

أولاً - الحذف : ويكون في ثلاثة أحرف من الحروف الهجائية وهي :
(الألف ، الواو ، الياء) التي تقع في آخر بعض الكلمات في الوصل دون الوقف عند التقاء ساكنين ، في الألف نحو كلمة ﴿ قُلْنَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ ﴾ [هود: ٤٠] وكلمة ﴿ قَالَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [النمل: ١٥] وكلمة ﴿ كَلَّمَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا الْجِنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٣٣] .

في الواو : نحو كلمة ﴿ يَمْحُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهَ ﴾ [الرعد: ٣٩] وكلمة ﴿ جَابُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾ [الفجر: ٩] وكلمة ﴿ مُرْسِلُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ مُرْسِلُوا النَّاقَةَ ﴾ [القمر: ٢٧] .

في الياء : نحو كلمة ﴿ تَسْقَى ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ ﴾ [البقرة: ٧١] وكلمة ﴿ حَاضِرِي ﴾ من قوله تعالى : ﴿ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] وكلمة ﴿ مُحَلِّي ﴾ من قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ ﴾ [المائدة: ١] ^(٢) .

ثانياً - التحريك : وهو تحريك الحرف الساكن الواقع في آخر الكلمة بالكسر إذا كان الحرف الواقع في أول الكلمة التالية ساكناً ؛ وذلك للتخلص من التقاء الساكنين . نحو كلمة ﴿ قَالَتْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ ﴾

(١) ويسميه العلماء : (عارض الشكل) .

(٢) إن حرف المد الذي في آخر كلمة ﴿ مُحَلِّي ﴾ ساكن قد التقى بحرف ساكن وهو لام التعريف المدغمة بالصاد في كلمة ﴿ الصَّيْدِ ﴾ فالتقاء حرف ساكن بحرف ساكن آخر في كلمة أخرى يحصل في ذلك حذف حرف المد المذكور في كلمة ﴿ مُحَلِّي ﴾ فتقرأ هكذا (مُحلّ الصيد) هذا في الوصل طبعاً .

الْأَعْرَابُ ﴿الحجرات: ١٤﴾ وكلمة ﴿قُلْ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء: ١٢٧] وفي ﴿أَنْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنْ أَتَقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] .

وتحريك الساكن بالضم في صورتين:

الصورة الأولى في: (ميم الجماعة) نحو كلمة ﴿إِيَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَلْقُوا إِيَكُمْ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩١] وكلمة ﴿لَهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا﴾ [يسر: ٤٥] وكلمة ﴿لَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ آيَلَهُ النَّهَارِ﴾ [إبراهيم: ٣٣] .

والصورة الثانية في: (واو اللين) نحو كلمة ﴿أَشْرَوْا﴾ من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦] . وكلمة: ﴿فَتَمَنُّوا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦] . وكلمة ﴿عَصُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٤٢] .

وتحريك الساكن بالفتح في ثلاثة مواضع:

١- (ن) (من) الجارة أينما وردت في القرآن الكريم .

مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨] و﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣] و﴿مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] .

٢- (الياء) من ﴿آل﴾ في أول سورة آل عمران ﴿آلَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١- ٢] في حال الوصل فتقرأ هكذا: (ميمَ الله لا إله إلا هو) ولك مع فتح الميم في مد الياء وجهين حال الوصل:

الأول: المد استصحاباً للأصل .

والثاني: القصر اعتداداً بحركة الميم العارضة وهي الفتحة ، والمقدم هو الإشباع^(١) .

(١) وإنما أوثرت الفتحة للتخلص من التقاء الساكنين على الكسرة وهي الأصل في التخلص لكون الفتحة هي وسيلة إلى تفخيم لفظ الجلالة لتتلاءم مع تفخيم معناه . وقيل لوقوع الكسر الأصلي قبل الحرف الساكن ولاستحالة وقوع الكسر العارض مع الكسر الأصلي حرك الساكن بالفتح .

٣ - (التاء) في : (تاء التأنيث) إذا أضيفت إلى ألف التثنية ، مثال ذلك : في قوله تعالى : ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ [التحریم: ١٠] وذلك لأن تاء التأنيث حرف مبني على السكون وألف التثنية لا تكون إلا ساكنة ولا يكون قبلها إلا مفتوحاً ، فحركت التاء بالفتح لمنع التقاء الساكنين .

ثالثاً: التحويل: وهو تحويل التنوين بجميع حركاته الضم ، والفتح ، والكسر إلى نون مكسورة نحو كلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] حال الوصل فتقرأ هكذا (أَحَدُنِ الله) وكلمة: ﴿عَادًا﴾ [النجم: ٥٠] فتقرأ حال الوصل (عَادَنِ الأولى) وكلمة: ﴿يَوْمِيذٍ﴾ [القيامة: ٣٠] فتقرأ حال الوصل (يَوْمِئِذِنِ المساق) .

* * *

مَتْنُ الْمُقَدِّمَةِ

في فن التجويد للإمام ابن الجزري (رحمه الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعِ	مُحَمَّدُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ	عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ	وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ
وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ	فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ
إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحَرَّرٌ	قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ	لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ
مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ	وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْضُوعٍ بِهَا	وَتَاءِ أَنْثَى لَمْ تُكْتَبْ بِهَا

باب مخارج الحروف

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرُ	عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرُ
فَأَلِفُ الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ	حُرُوفٌ مَدٌّ لِلَّهِوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لَأَقْصَى الْخَلْقِ هَمْزُ هَاءِ	ثُمَّ لِسُوطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالْقَافُ	أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنُ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الاضراس من أيسر أو يُمنَاهَا
والثون من طرفه تحت اجعلوا
والطاء والذال وتا منه ومن
منه ومن فوق الثايبا السفلى
من طرفيهما ومن بطن الشفة
للسفتين الواو باء ميم

واللام أذناها لمنتهاها
والراء يُدانيه لظهير أذخل
عليها الثايبا والصفير مُستكن
والطاء والذال وتا للعليا
فالفا مع أطراف الثايبا المُشرفة
وغنة مخرجها الخيشوم

باب الصفات

صفتها جهر ورخو مُستقل
مهموسها (فحثة شخص سكت)
وبين رخو والشديد (لن عمن)
(وصاد ضاد طاء ظاء) مطبقة
صفيها (صاد وزاي سين)
(واو وياء سكتا وانفتحا
في اللام والراء ويتكرير جعل

مفتحة مُصمتة والضد قل
شديها لفظ (أجد قط بكت)
وسبع علو (خص ضغط قط) حصر
(فر من لب) الحروف المذلة
قلقلة (قطب جد) واللين
قبلهما) والانحراف صححا
وللتفشي الشين ضادا استطل

باب معرفة التجويد

والأخذ بالتجويد حتم لازم
لأنه به الإله أنزلا
وهو أنضاً حلية التلاوة
وهو إعطاء الحروف حقها
ورد كل واحد لأصله
مكملاً من غير ما تكلف
وليس بينه وبين تركه

من لم يجود القرآن آثم
وهكذا منه إلينا وصلاً
وزينة الأداء والقراءة
من صفة لها ومُستحقها
واللفظ في نظيره كمثله
باللطف في النطق بلا تعسف
إلا رياضة امرى بفكه

باب الترقيق

فرّقن مُستقلاً من أحرف
وهمز الحمد أعوذ إهدنا

وحاذرن تفخيماً لفظ الألف
الله ثم لام لله لنا

وَالْمِيمَ مِنْ مَحْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ
وَاحْرَضَ عَلَى الشُّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
رَبْوَةٌ اجْتَثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنًا
وَسِينَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو يَسْقُو

وَلَيْتَلَطَّفَ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّ
وَبَاءَ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي
فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كُحِبَّ الصَّبْرِ
وَبَيْنَ مُقْلَقًا إِنْ سَكَنَّا
وَحَاءَ حَضَحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ

باب الرءاء

كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا
وَأَخْفَ تَكْرِيرًا إِذَا تَشَدَّدَ

وَرَقَّتِ الرِّاءُ إِذَا مَا كُسِرَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءً
وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ

باب اللآمات

عَنْ فَتَحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ
الْإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا
بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعَ
أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا
خَوْفَ اسْتِبَاهِهِ بِ: مَحْظُورًا عَصَى
كَ: شَرِكْكُمْ وَتَتَوَقَّى فَتَنَّا
أَدْغَمَ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لَا وَأَبْنُ
سَبَّحَهُ لَا تُزِغْ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ

وَفَحَّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ
وَحَرْفِ الْإِسْتِعْلَاءِ فَحَّمْ وَاخْصَصَا
وَبَيْنَ الْإِطْبَاقِ مِنْ أَحَطْتُ مَعَ
وَاحْرَضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا
وَخَلَّصَ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى
وَرَاعَ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا
وَأُولَى مِثْلَ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ
فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ

باب الضاد والظاء

مَيِّزُ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
أَيْقُظُ وَانْظُرْ عَظَمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ
أَغْلَظَ ظَلَامَ ظُفْرِ انْتَظِرْ ظَمًا
عِضِينَ ظَلَّ التَّحْلِ زُخْرُفٍ سَوَا
كَالْحَجْرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظْلُ
وَكُنْتَ فَظًا وَجَمِيعَ النَّظَرِ

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ
فِي الظُّعْنِ ظَلَّ الظُّهْرِ عَظَمَ الْحَفْظِ
ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطِ كَظَمَ ظَلَمًا
أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظَ سَوَى
فَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَيُرُومَ ظَلُّوا
يَظْلَلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ

إِلَّا بِوَيْلٍ هَلْ وَأُولَى نَاضِرَةٌ
وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ
وَإِنْ تَلَا قَيَّا الْبَيَّانُ لَازِمٌ
وَاضْطُرَّ مَعَ وَعَظَّتْ مَعَ أَفْضُتُمْ
وَأَظْهَرَ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ
الْمِيمِ إِنْ تَسْكُنُ بِغُنَّةٍ لَدَى
وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ

باب حكم التنوين والنون الساكنة

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونٍ يُلْفَى
فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادَّغَمَ
وَأَدْغَمَ بَغْنَةً فِي يَوْمٍ
وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بِغُنَّةٍ كَذَا
إِظْهَارُ ادْغَامِ وَقَلْبُ إِخْفَا
فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بِغُنَّةٍ لَزِمَ
إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا
إِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخْذَا

باب المد والقصر

وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى
فَلَا زِمَ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدَّ
وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ
وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا
وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصُرٌ ثَبَتَا
سَاكِنٌ حَالِيْنٌ وَبِالطَّوْلِ يُمَدُّ
مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
أَوْ عَرَضَ الشُّكُونُ وَفَقًا مُسَجَّلًا

باب الوقف على أواخر الكلم

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ
وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تَنْقِسِمُ إِذْنُ
وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ
فَالْتَأَمَّ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَا مَنَعْنُ
وغيرُ مَا تَمَّ قِيحٌ وَلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ
لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
ثَلَاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ
تَعَلَّقُ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَا بَتَدِي
إِلَّا رُوُوسَ الْآيِ جَوُزَ فَالْحَسَنُ
يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيَبْدَأُ قَبْلَهُ
وَلَا حَرَامُ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبُ

باب معرفة المقطوع والموصول وحكم التاء

وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا
فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولَ إِنْ مَا
نُهِوا أَقْطَعُوا مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ
فُصِّلَتِ النِّسَاءُ وَذَبِحَ حَيْثُ مَا
الْأَنْعَامُ وَالْمَفْتُوحُ يَدْغُونُ مَعَا
وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا أَقْطَعَا
ثَانِي فَعَلْنِ وَقَعْتَ رُومٌ كَلَا
فَأَيْنَمَا كَالْتَحَلَّ صِلَ وَمُخْتَلَفَ
وَصِلَ فَإِلَمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْعَلَا
حَجٌّ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَطَعُهُمْ
وَمَالٍ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلَا
كَالْوَهُمْ أَوْوَزْنُوهُمْ صِلَ

فِي مُضَحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
مَعَ مَلَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا
يَشْرِكُنْ تَشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
بِالرَّعْدِ كَالْمَفْتُوحِ صِلَ وَعَنْ مَا
خَلْفَ الْمُتَنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا
وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحِ كَسُرْ إِنْ مَا
وَخَلْفَ الْأَنْفَالِ وَنَحْلَ وَقَعَا
رَدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفَ
أَوْحِي أَفْضَتُمْ اشْتَهَتْ نَبَلُو مَعَا
تَنْزِيلُ شُعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا
فِي الشُّعْرَاءِ الْأَحْزَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِفَ
نَجْمَعُ كَيْلًا تَحْزَنُوا تَأْسُوا عَلَى
عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
تَحِينُ فِي الْإِمَامِ صِلَ وَقِيلَ لَا
كَذَا مِنْ أَلْ وَيَا وَهَذَا لَا تَفْصِلُ

باب هاء التانيث التي رسمت تاء

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفِ بِالثَّانِي زَبْرَهُ
نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلٍ إِبْرَهُمْ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ
وَأَمْرَأْتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ
شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ
قُرَّتْ عَيْنِ جُنَّتْ فِي وَقَعَتْ
أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ

الْأَعْرَافِ رُومِ هُودِ كَافِ الْبَقَرَةِ
مَعَا أَخِيرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ هَمْ
عَمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالثُّورِ
تَحْرِيمِ مَعْصِيَتِ بِقَدْ سَمِعَ يُخْصَنُ
كَلَا وَالْأَنْفَالِ وَأُخْرَى غَافِرِ
فَطَرَتْ بِقِيَّتِ وَابْنَتْ وَكَلِمَتْ
جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالثَّانِ عُرِفَ

باب همز الوصل

وَأَبْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمٍّ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ

وَأَكْسِرُهُ حَالَ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي
ابْنِ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَاثْنَيْنِ
وَحَازِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرْكِه
إِلَّا يَفْتَحِ أَوْ يَنْضَبِ وَأَشْمِ
الْأَسْمَاءِ غَيْرَ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
وَامْرَأَةٍ وَأَسْمِ مَعَ اثْنَيْنِ
إِلَّا إِذَا رُمَتْ فَبَعْضُ الْحَرْكِه
إِشَارَةٌ بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

* * *

مَنْ لِقَارِيءِ الْقُرْآنِ تَقْدِمُهُ
مَنْ يُحْسِنُ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرَّشْدِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْهُدَى^(١)

وَقَدْ تَقَضَّيَ نَظْمِي الْمَقْدَمَهُ
أَبْيَاتُهَا قَافٌ وَزَائِي فِي الْعَدَدِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ
[عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا

تمت

* * *

(١) البيتان اللذان بين معكوفتين من زيادات بعض العلماء ، وليس من أصل المنظومة . انظر منظومة المقدمة بتحقيق الشيخ أيمن سويد .

نص قرار مجلس شيوخ القراء في دمشق حول النطق بالإخفاء^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ملخص ما قاله الشيخ محمد كريم راجح شيخ القراء في دمشق بخصوص الإخفاء الشفوي والإقلاب والإخفاء الآخر ، وذلك في مجلس القراء المنعقد في دمشق ، حيث توجه فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبي بالسؤال قائلاً : إني أريد أن أسألك أيها الشيخ محمد كريم راجح مستفهماً ومتعلماً عن كيفية النطق بكلمات من كتاب الله تعالى كما تلقيت عن مشايخك لتعم الفائدة :

عن قوله تعالى : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ ،
وقوله : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا بُتِنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ،
وقوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ،
وقوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ، وقوله : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ ،
وقوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي ﴾ ، وقوله : ﴿ أَنْدَادًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَنْ قَالَ ﴾ ،
وقوله : ﴿ أَنْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ، أين يكون اللسان عند الإخفاء؟ نريد أن نتبين هذا .

(١) نُقل هذا النص والذي يليه من كتاب علم التجويد بإذن شفوي من صاحبه أستاذنا فضيلة الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني .

فأجاب فضيلة الشيخ كريم راجح نيابة عن شيخ القراء الشيخ حسين خطاب ،
وباسم بقية المشايخ قائلاً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد :

فهذا السؤال جرى في حضرة السادة القراء المشهورين بهذا الفن العظيم
وبقراءة كتاب الله برواياته كلها من الأستاذ الشيخ عبد الرزاق الحلبي الذي هو
أعلم مني بما يسألني ، وبحضور شيخ القراء الشيخ حسين خطاب ، والأستاذ
الكبير الشيخ أبو حسن محيي الدين الكردي ، والأستاذ الكبير الشيخ محمد سكر
أبو هشام ، وقد اختاروني من أجل أن أنطق بهذه الكلمات فضلاً منهم ، وكان
يرأس الجلسة الأستاذ الشيخ صادق حبنكة (حفظه الله تعالى) ، وأنا سأقرأ هذه
الكلمات بحضور هؤلاء الأفاضل كما تلقيتها وكما تلقيناها جميعاً من علمائنا
الكبار الشيخ أحمد الحلواني شيخ القراء ، والدكتور سعيد الحلواني شيخ
القراء ، والشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراء ، والشيخ عبد القادر قويدر
شيخ القراء ، كما تلقاها شيخنا الشيخ محمد سليم الحلواني عن أبيه عن الشيخ
المرزوقي وهكذا عن شيخه إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) ، وأنا أرجو الله تعالى أن
أقرأها الآن كما تلقيتها وكما تلقاها العلماء قاطبة ، [هنا يقرأ الشيخ كريم الآيات
التي سبق ذكرها].

ولقد اجتمعت ببعض علماء الأزهر الطاعنين في السن في مكة المكرمة وهو
من العلماء الأفاضل وممن أجمع العلماء على فضله في هذا الفن ، فأخبرني بأن
علماء الأزهر كانوا ينطقون بهذه الغنن إن بالإخفاء الشفوي أو بالإدغام الشفوي أو
بالإخفاء الآخر لبقية حروف الإخفاء ما عدا الإظهار والإدغام ، وكذلك كانوا
ينطقون بالإدغام على هذه السبيل ، وكذلك تلقوا هذه الإخفاءات دونما تغيير

ولا تبديل ، وكانت النصوص بكل ما فيها تحمل على هذا التلقي ؛ لأن التلقي هو الذي يفسر النصوص ، وليست النصوص التجويدية في كتب التجويد هي التي تفسر التلقي ، إلى أن جاء أحد القراء وكانت له مشيخة القراء وهو الشيخ عامر عثمان فجاء بهذا النطق الجديد الذي ما كان يعرفه القراء ولا علماء القراءة ولا علماء الأزهر ، وأيضاً هو ما كان يعرفه من قبل وما تلقاه عن مشايخه فكان يقول: ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ ، ﴿ يَنْصَبُ بِاللَّهِ ﴾ ، وهكذا كان ينطق [أي بفرجة بين الشفتين]^(١) ، وأنكروا عليه ولكنه بقي آخذاً برأيه وحمل الكثيرين من الناس - باعتباره كان شيخ القراء - على ما أراد أن ينطق ، أيها الأخوة الذين تستمعونني: النطق الذي نطق به أمامكم بحضور شيخ القراء وهؤلاء العلماء الأفاضل هو النطق الذي أجمع عليه العلماء [وهو إطباق الشفتين في الإخفاء الشفوي].

أما أن اللسان يرتفع أو ينخفض فهذا لا علاقة له بالغنة ، وإنما هو تابع للحرف الذي ينطق به ، فشتان بين قولنا: ﴿ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ وبين قولنا ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ ﴾ فإن الصاد حرف مفخم فيرتفع اللسان عنده وعند النطق بغنته ، والسين حرف مستفل مرقق فينخفض اللسان عنده وعند النطق بغنته ، لأن الغنة تابعة للحرف من حيث تفخيمه ومن حيث ترقيقه ، فإذا كان مفخماً ارتفع اللسان عنده ، وإذا كان مرققاً انخفض اللسان عنده .

وعلى كل حال هذا موضوع مرجعه التلقي ، فإنك لا تستطيع أن تفهم كيفية النطق بمجرد العبارة ، ولكن إذا نطق بالكلمة أمامك فإنك تستطيع أن تقلدها ، فمهما أردت أن أعبر لكم عن حرف (B) باللغة الأجنبية لا أستطيع أن أعرف لك النطق حق التعريف حتى أنطق أمامك ، وهكذا الحروف العربية والحروف القرآنية لا بد أن ينطق الإنسان بها .

وهكذا تلقى القرآن الكريم العلماء كابراً عن كابر ، ولا يعقل أبداً أن يكون

(١) ما بين القوسين المعكوفين زيادة من الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني كما هو في كتابه (علم التجويد) المستوى الثاني ص (١٦٣-١٦٦) .

جميع العلماء في العالم الإسلامي ينطقون بشيء خطأ وقد أجمعوا على خطئه ، فإن القرآن الكريم منزّه عن ذلك ولا شك ، ومن عاد إلى تساجيل الشيخ العظيم علي محمود أو محمود هاشم أو الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي ، أو الشيخ محمد رفعت ، وما شاكل هؤلاء من الذين لا تزال تساجيلهم محفوظة فإنه لا يجدهم ينطقون بهذه الغنن إلا كما نطقنا نحن الآن ، وقراءة القرآن الكريم في سورية وفي الأزهر أو في غيرها من البلاد العربية من قبل القراء المتقنين على وتيرة واحدة وعلى حرف واحد .

وما أدري إن كان شيخ القراء يضيف شيئاً إلى هذا أو الشيخ عبد الرزاق الحلبي ، أو الشيخ أبو الحسن الكردي ، أو الشيخ أبو هشام محمد سكر ، إذا أرادوا أن يضيفوا شيئاً أو أراد أحد أن يتوجه إليهم بسؤال فلا مانع من ذلك ، أو أستاذنا الشيخ صادق حبنكة ، إلى هنا تنتهي كلمة الشيخ محمد كريم راجع حول كيفية النطق بالإخفاء والغنن .

[وهكذا أقر سائر المشايخ بما قال به الشيخ كريم راجع ، وقرأ كل واحد منهم ما تيسر من القرآن الكريم] .



فتوى شيخ القراء بدمشق المقرئ

الشيخ كريم راجح

نقلًا عن فضيلة الشيخ الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني ما نصه :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :

ففي حج عام (١٤١٢ هـ) انتهزت فرصة قدوم شيخ القراء بدمشق العلامة المقرئ الشيخ كريم راجح (حفظه الله) ، فعرضت عليه الأسئلة التالية في أحكام الأداء والتجويد :

السؤال الأول : ما حكم الترجيع في القراءة ، وما حقيقته ، وهل تجوز قراءة القرآن بالنغمات المعروفة كالسيكا والصبا والنهاند . . . ؟

السؤال الثاني : ما كيفية الإخفاء الشفوي التي تلقىتموها عن مشايخكم؟ وما رأي فضيلتكم في الخلاف في ذلك بين أهل الأداء المعاصرين؟

السؤال الثالث : ما كيفية أداء الإخفاء الحقيقي؟ وهل هو على مستوى واحد عند جميع الحروف؟

فأجاب حفظه الله ورعاه على البديهة ، وهو على سفر وكتب لي بيده :

جواب السؤال الأول :

الترجيع في قراءة القرآن ممنوع بإجماع أهل الأداء ، والترجيع الذي يعنيه علماء الأداء هو : ترجيف الصوت في أداء الحرف أو المد بحيث يتولد من

حركات الصوت أكثر من مد أو أكثر من حرف ، ولا شك أن الترجيع بهذا المعنى مناقض للحنون العرب والأداء القرآني ، ولا يمكن بحال أن يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام : «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»^(١) ، والمؤسف أن أكثر القراء اليوم مغنون ، ثم هم يجعلون التجويد تابعاً للنغمة ، فالنغمة هي الأصل والتجويد هو الفرع ، وذلك لا شك من أشد ما دخل على القرآن في أدائه ، فليحذر القراء من مثل ذلك ، ومهما قرأ القارئ بالنغمات المعروفة دون أن يخل بأحكام التجويد فهو حسن .

جواب السؤال الثاني :

الذي تلقيناه عن شيوخنا كما تلقوه عن شيوخهم هو أن الإخفاء الشفوي بإطباق الشفتين دون تفريج بينهما عند النطق بالإخفاء ، وقد يكون في هذا الكلام ما ينافي فكرة الإخفاء كما تفيد كلمة (الإخفاء) فإنها بحسب ما يظهر إذا نطق به - أي بالإخفاء - بإطباق الشفتين فإنه يكون نطقاً بالميم ، وحينئذ لا إخفاء مع ظهور الميم ، فيخرجون من ذلك إلى التفريج بين الشفتين .

وعندي أن هذا الكلام وإن كان له أهمية من حيث التعاريف ، فإن التلقي مقدم عليه ، وإذا كان مدعو التفريج أخذوه عن شيوخهم بالتلقي على هذا الشكل فلا مانع من أن ينطق به كذلك ، وعندئذ يكون للنطق بالإخفاء الشفوي شكلان ، ولكن كما تلقيناه أنا لا أقرؤه إلا مع إطباق الشفتين دون أن أنكر على الآخرين إذا كانوا تلقوه كذلك ، فإذا كان تلقيهم على غير هذه الحال فلا يجوز أن يعملوا النظر الذي يؤدي إلى تحريف التلقي ، والله أعلم .

جواب السؤال الثالث :

إخفاء التنوين أو النون الساكنة عند حرف من حروف الإخفاء هو حالة بين الإظهار والإدغام ، ولكن الشيخ أبا الخير ابن الجزري نص في كتابه (التمهيد) ، كما نص غيره كما هو في (إتحاف فضلاء البشر) أنه إذا قرب الحرف من مخرج

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) .

النون أو التنوين ؛ ينبغي أن يتجافى اللسان عن مخرج النون أو التنوين ، ويفرقون بين ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ ، وبين ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ ، وذلك لبعد مخرج الصاد في الأول ، وقرب مخرج التاء في الثاني ، وهو كلام جيد مقبول لا يتنافى مع ما تلقيناه عن شيوخنا رحمهم الله .

شيخ القراء بدمشق
كريم راجح

المدينة المنورة
في ١٥ / ذي الحجة ١٤١٢ هـ

خاتمة

في مباحث تتعلق بتلاوة القرآن الكريم

سجود التلاوة:

هو السجود عند قراءة أو سماع الآيات التي ثبت أن النبي (ﷺ) كان يسجد عندها.

دليل مشروعية سجدة التلاوة:

ذم الله تعالى تارك السجود بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

وثبت عن النبي (ﷺ) في شأنها أحاديث كثيرة ، نذكر منها ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قوله: «كان رسول الله (ﷺ) يقرأ علينا السورة فيقرأ السجدة ، فيسجد ونسجد معه ، حتى ما يجد أحدنا مكاناً لموضع جبهته»^(١).

حكمها: أجمع العلماء على مشروعية سجدة التلاوة واختلفوا في أنها واجبة أم سنة؟ فذهب جمهور العلماء على أنها سنة للقارئ والمستمع. واحتج الجمهور بما صح عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة (النحل) حتى جاءت السجدة قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ». وهذا قول عمر وابن عباس

(١) أخرجه البخاري في أبواب سجود القرآن باب (ازدحام الناس) ، ومسلم في كتاب المساجد باب (سجود التلاوة).

(رضي الله عنهما) وهو مذهب السادة المالكية والشافعية والحنابلة .

وقال أبو حنيفة (رحمه الله): هي واجبة ، وفي مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) أنه قال : والذي تبين لي أنه واجب - أي : سجود التلاوة - .

شروطها : اتفقت المذاهب الأربعة على أن الطهارة^(١) والنية واستقبال القبلة ، وستر العورة شروط لازمة لصحتها ، ويبطلها كل ما يبطل الصلاة .

كيفية: هي سجدة واحدة بين تكبيرتين^(٢) ، ويستحب أن تكون من قيام^(٣) ، وفيها تسبيح السجود إن كانت في صلاة وإلا دعا بما شاء مما ورد^(٤) .

هل تجب على الفور أو على التراخي :

تجب عند السادة الأحناف سجدة التلاوة خارج الصلاة على التراخي في وقت غير معين ، أما في الصلاة فتجب وجوباً مضيئاً ، أما عند غيرهم فتفوت بالإعراض عنها وبطول الفصل .

المواضع التي تطلب فيها السجدة :

تطلب سجدة التلاوة في خمسة عشر موضعاً^(٥) لحديث عمرو بن العاص

(١) طهارة الثوب والبدن والمكان والوضوء .

(٢) هذا عند الحنفية ، وزاد الشافعية بعد الرفع من السجود الجلسة والسلام في غير الصلاة ، أما في الصلاة فيكبر للهوي وللرفع ولا سلام ولا جلسة .

(٣) القيام قبل السجود ليكون خروراً كما نقل عن عائشة - (رضي الله عنها) - وأصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم ، انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣/ ١٧٣) .

(٤) كأن يقول : «سجد وجهي للذي خلقه ، وصوره ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وزاد بعضهم : فتبارك الله أحسن الخالقين» . رواه الخمسة إلا ابن ماجه والزيادة من رواية الحاكم . أو يقول : «اللهم اكتب لي عندك بها أجراً ، وضع عني بها وزراً ، واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود» أخرجه الترمذي والحاكم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) .

(٥) وهي عند الأحناف أربع عشرة بإسقاط ثانية الحج ، وإثبات سجدة (ص) وجعلها من العزائم . وعند المالكية روايتان أشهرها إحدى عشرة بإسقاط النجم ، والانشقاق ، والعلق . والمختار عند الشافعية أربع عشرة عدا سجدة (ص) وهي مستحبة عندهم ، وعن أحمد روايتان أحدهما كالشافعي والثانية خمس عشرة بزيادة سجدة (ص) . وعلى هذا فإن الخلاف في خمس منها وهي (ثانية الحج ، وص ، والنجم ، والانشقاق ، والعلق) وقد وردت في مصحف المملكة =

(رضي الله عنهما): أن رسول الله (ﷺ) أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن ،
منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان^(١) فدل على أن السجديات خمس
عشرة منها سجدتان في الحج ، وفي ص سجدة . وهي : في سورة الأعراف الآية
(٢٠٦) ، والرعد (١٥) ، والنحل (٤٩) ، والإسراء (١٠٧) ، ومريم (٥٨) ،
والحج (١٨) و(٧٧) ، والفرقان (٦٠) ، والنمل (٢٥) ، والسجدة (١٥) ، وص
(٢٤) ، وفصلت (٣٧) ، والنجم (٦٢) ، والانشقاق (٢١) ، والعلق (١٩) .
ويكون السجود عند آخر كل آية من آيات السجود المتقدمة ؛ إلا عند بعض
الآيات فينظر إلى العلامة الدالة على موضع السجود في المصحف .



= العربية السعودية خمس عشرة سجدة وهو الأكثر انتشاراً بين يدي العامة من المسلمين .
(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم والدارقطني وحسنه المنذري والنووي .

جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم

اختلف أهل العلم من الأئمة وغيرهم في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم ، فقالت السادة المالكية والشافعية: يجوز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم؛ وذلك لإطلاق حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) المطول أن النبي (ﷺ) قال: «... أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»^(١) وهو قول الجمهور والمفتى به عند الحنفيين ، والراجح عند المحققين الجواز ، وأدلتهم في ذلك حديث ابن عباس أنف الذكر^(٢) ، وكذلك قوله (ﷺ): «... قد زوجناكها بما معك من القرآن»^(٣) قال أبو الليث السمرقندي في كتابه (بستان العارفين) مانصه^(٤): التعليم على ثلاثة أوجه: أحدها للحسبة ولا يأخذ به عوضاً ، والثاني: أن يعلم بالأجرة ، والثالث: أن يعلم بغير شرط فإذا أهدي إليه قبل .

فالأول: مأجور عليه ، وهو عمل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) .

والثاني: مختلف فيه ، فقليل: لا يجوز ، لقوله (ﷺ): «بلغوا عني ولو آية»^(٥) وقيل: يجوز ، والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفظ وتعليم

(١) أخرجه البخاري معلقاً حديث رقم (٥٧٣٧) .

(٢) فإن قيل: هذا بالرقية؟ قلنا: وإن كان وارداً في الرقية فهو يدل على جواز أخذ الأجرة على تعليم

القرآن الكريم وذلك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٣) أخرجه الشيخان وهو في البخاري حديث رقم (٢٣١٠) .

(٤) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان وكذلك انظر: (البرهان) للزركشي ج ١ ، ص (٤٥٧) .

(٥) أخرجه البخاري حديث رقم (٣٤٦١) .

الكتابة^(١) ، فإن شارط لتعليم القرآن الكريم أرجو أنه لا بأس به ؛ لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا له .

وأما الثالث : فيجوز في قولهم جميعاً ؛ لأن النبي كان معلماً للخلق ، وكان يقبل الهدية ، ولحديث اللديغ لما رقبه بالفاتحة وجعلوا له جعلاً ، وقال النبي ﷺ : «واضربوا لي معكم سهماً»^(٢) .



-
- (١) قلت : وهل يمكن تعليم القرآن من غير الكلام عن اللغة والكتابة وأحياناً النحو ، وخاصة عندما يكون التدريس كما هو الحال في أيامنا في الجامعة والكلية ومعاهد التحفيظ ، وكذلك لا أدري كيف لمعلم القرآن أن يعيش ويطعم أهله ويتدبر أمره في شتى المصاريف والحاجات إذا تفرغ وحبس وقته لتعليم القرآن من غير أجر ، اللهم سوى الصدقة وزكاة الأموال؟ مما يجعل مقام معلم القرآن في غير موضعه ، بينما يقول رسول الله ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب من حديث ابن عباس حديث رقم (٢٢٧٦) .

حكم مس المصحف والقراءة فيه

تجب الطهارة لمسّ المصحف والقراءة فيه عند الأئمة الأربعة والجمهور ، ولم يخالف في ذلك أحد من الصحابة لظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٧) في كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿ ٧٨ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩] . ولقول حكيم بن حزام: لما بعثني النبي (ﷺ) إلى اليمن قال: « لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر»^(١).

وكذلك يحرم على الجنب أن يقرأ شيئاً من القرآن عند الجمهور لحديث علي (رضي الله عنه): « أن رسول الله (ﷺ) كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنب»^(٢). وعنه (رضي الله عنه) قال: رأيت رسول الله (ﷺ) توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: «هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية»^(٣).

وعلى ما تقدم فيحرم على المحدث مس القرآن أو بعضه بيد أو غيرها ولو كان

(١) أخرجه الدارقطني والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وكذلك الطبراني في الكبير والأوسط . وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائي ووثقه ابن معين انظر ص (٢٧٦) ج ١ مجمع الزوائد (مس القرآن) . وص (٤٥) سنن الدارقطني (نهى المحدث عن مس القرآن) .

(٢) أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وغيره . قال الحافظ في الفتح وضعف بعض رواته ، والحق أنه من قبيل الحسن يصلح للحجة انظر ص (٦٨) ج ١ فقه السنة للسيد سابق .

(٣) أخرجه أحمد وأبو يعلى وهذا لفظه ، قال الهيثمي : رجاله موثقون ، قال الشوكاني : فإن صح هذا الحديث صلح للاستدلال به على التحريم . أما الحديث الأول فليس فيه ما يدل على التحريم ، لأن غايته أن النبي (ﷺ) ترك القراءة حال الجنابة ، ومثله لا يصلح متمسكاً للكرهية فكيف يستدل به على التحريم؟ انتهى ، المرجع السابق .

في لوح ، أو كان مكتوباً بغير العربية من غير حائل منفصل ؛ لأن النهي إنما ورد عن مسه ومع الحائل إنما يكون المس له دون المصحف .
كما يكره تحريماً مسه بالكم ونحوه على الصحيح عند السادة الأحناف .
ويحل تقليب أوراق المصحف بعود ونحوه .

واختلفوا في مسه بما غسل من الأعضاء ، والصحيح عدم الجواز إلا بطهارة كاملة ، وكذا يحرم على المحدث حمل القرآن إلا بغلاف منفصل عن القرآن كالكيس والمنديل والصندوق لأن الحمل أبلغ من المس .
يستثنى من ذلك جواز مسه وحمله لضرورة كخوف عليه من حرق أو غرق أو نجاسة ، أو وقوعه في يد كافر ، ولم يتمكن من الطهارة .
ويحل حمله في متاع تبعاً إذا لم يكن مقصوداً بالحمل ، ولا يحرم توسد حقيبته فيها مصحف .

وقد رخص الإمام مالك (رضي الله عنه) في مس المصحف والقراءة فيه لمن كان محدثاً معلماً أو متعلماً رجلاً أو امرأة إذا خشيا النسيان ، بخلاف الجنب ومثله الحائض والنفساء قبل الغسل وبعد انقطاع العذر لقدرتهما على إزالة المانع ، وذلك بنية الحفظ ، لا لمجرد التعبد بالتلاوة مع التأكيد على خاصية المعلم والمعلمة ؛ لأن حاجتهما صناعة وتكسب وليس الحفظ فقط كحاجة المتعلم والمتعلمة .

وكذلك لا حرج من المس والقراءة لمن كانت معلمة في جامعة أو معهد أو مدرسة حيث إن المواد مقررة بأيام وساعات بل ودقائق ، وكانت المعلمة حائض أو نفساء بخلاف الجنب - كما ذكرنا - والفرق بين الحائض والجنب واضح من حيث النقل والعقل .

فمن حيث النقل فإن حديث الجنب الخاص به أحسن من الحديث الذي يشملهما معاً من حيث القوة والضعف .

ومن حيث العقل فإن الجنب قادر على رفع الجنابة عنه إذا وجد الماء ، وإن كان حكمه التيمم ، فإن التيمم يبيح له ما يبيحه الماء بخلاف الحائض فليس

بمقدورها رفع المانع ، وإن تركت تعاهد القرآن فإنها تنساه ، وقد أمرها الرسول ﷺ^(١) بتعهده .

وكذلك ذهب البخاري والطبراني وداود وابن حزم إلى جواز القراءة للجنب .

وقال البخاري : قال إبراهيم : لا بأس أن تقرأ الحائض الآية ، ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأساً^(٢) ، وكان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه . قال الحافظ تعليقاً على هذا : لم يصح عند المصنف - يعني البخاري - شيء من الأحاديث الواردة في ذلك : أي في منع الجنب والحائض من القراءة ، وإن كان مجموع ما ورد في ذلك تقوم به الحجة عند غيره لكن أكثرها قابل للتأويل .

وقال داود الظاهري وابن حزم : يجوز مس المصحف من غير طهارة لحديث ابن عباس أن أبا سفيان أخبره أنه كان عند هرقل فدعا هرقل بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (أما بعد) فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣) قال ابن حزم في المحلى : فهذا رسول الله ﷺ قد بعث كتاباً وفيه هذه الآية إلى النصارى ، وقد أيقن أنهم يمسون ذلك الكتاب^(٤) .

وقد رد عليه بأن الذي كان في الخطاب آية واحدة فلا تسمى مصحفاً ، على أن

(١) انظر ص (٢٨٤) ج ١ تبين المسالك (فصل في الحيض) .

(٢) ذكره السيد سابق في فقه السنة ج ١ ، ص (٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم (٧) (كتاب بدء الوحي) وذلك في آخر الحديث المطول وانظر ج ١ ، ص (٢٨) ، فتح الباري (بدء الوحي) والآية هي (٦٤) من آل عمران وأولها ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ الأريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وشد الياء الأولى جمع أريسي وهو الفلاح .

(٤) انظر ج ١ ص (٨٣) ، المحلى (مس المصحف) .

الحالة ضرورة ، فلا يقاس عليها ، وقياس المس على القراءة قياس مع الفارق ،
فإن القراءة يشق معها الطهارة دائماً^(١).

وكذلك يجوز حمل التفسير ومسه والمطالعة فيه ولو كان جنباً؛ لأنه لا يسمى
مصحفاً عرفاً ، ولأن المقصود من التفسير معاني القرآن لا تلاوته وظاهره ولو
كتبت فيه آيات كثيرة متوالية ، وهذا على سبيل الفتوى والجواز لا على سبيل
التقوى والورع ، وإلا فإن الطهارة هي الأحوط والأكمل ، فالاحتياط عدم مس
المصحف إلا على طهارة ، والله تعالى أعلى وأعلم.

* * *

(١) انظر ج ١ ص (٢٨٦-٢٨٧) ، الدين الخالص للسبكي .

التكبير

وفيه أربع مباحث: سببه ، وحكمه ، وصيغته ، وابتدأؤه وانتهأؤه .

أولاً: سبب التكبير :

قال جمهور العلماء: إن الوحي أبطأ وتأخر نزوله على رسول الله (ﷺ) أياماً^(١) فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه . فنزل جبريل (عليه السلام) على النبي (ﷺ) بسورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿ ٣ ﴾ [الضحى: ١ - ٣] فقال النبي (ﷺ): «الله أكبر» تصديقاً واستبشاراً لنزول الوحي ، وتكذيباً لإرجاف المشركين .

ثانياً- حكمه :

هو سنة ثابتة عن رسول الله (ﷺ) لما روي عن البرقي أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي ، فلما بلغت ﴿ وَالضُّحَى ﴾ قال لي: كَبِّرْ عند خاتمة كل سورة حتى تختتم القرآن فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك . وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك . وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس فأمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك . وأخبره أبي أن قرأ على النبي (ﷺ) فأمره بذلك^(٢) .

قال البرقي: قال لي الإمام الشافعي: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن النبي (ﷺ) . وقال الأهوازي: والتكبير عند أهل مكة سنة مأثورة يستعملونه في

(١) قيل: اثنا عشر يوماً ، وقيل خمسة عشر ، وقيل أربعون يوماً ، والله أعلم .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد .

قراءتهم ودروسهم وصلاتهم . والأحسن أن يكون التكبير في الصلاة سرّاً مطلقاً سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية . والله أعلم .

ثالثاً - صيغة التكبير :

هي أن تقول : (الله أكبر) قبل البسملة ، وروي زيادة التهليل قبله فتقول (لا إله إلا الله والله أكبر) قال آخرون من طريق ابن مجاهد بزيادة التحميد بعده فتقول : (لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد) . وكله صحيح .

رابعاً - ابتداء التكبير وانتهائه وسبب الخلاف ، وفيه قولان :

القول الأول : هو أن يبدأ بالتكبير من أول سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ وينتهي بآخر سورة ﴿النَّاسِ﴾ .

القول الثاني : هو أن يبدأ بالتكبير من آخر سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ ، وينتهي بآخر سورة ﴿النَّاسِ﴾ .

وسبب هذا الخلاف أن النبي (ﷺ) لما قرأ عليه جبريل (عليه السلام) سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ ، كبر عقب فراغ جبريل من قراءة هذه السورة ، ثم قرأها هو . فهل كان تكبيره (ﷺ) لقراءته هو أو لختم قراءة جبريل ؟

فمن قال : إن التكبير لآخر السورة قال : إنه (ﷺ) كبر لقراءة جبريل (عليه السلام) ومن قال : إن التكبير لأول السورة قال : إنه (ﷺ) كبر لقراءة نفسه .

والقولان صحيحان معمول بهما ، ولم يقل أحد بوجوب التكبير بل القارئ مخير بين أن يأتي به أو لا . وهو ليس بقرآن ، وإنما هو ذكر ندب إليه الشارع عند ختم القرآن . والظاهر مما تقدم أن موضع التكبير في أواخر السور . والله تعالى أعلم .



حكم دعاء المصلي وتسبيحه وتعوذه إذا مر بآية فيها ذلك

سبق أن ذكرنا في آداب تلاوة القرآن الكريم ما ينبغي على المسلم أن يتحلى به من آداب عند قراءة القرآن وأنه إذا مر بآية دعاء دعا ، وإذا مر بآية استغفار استغفر ، أو آية رحمة طلبها من الله ، وينطبق هذا على السامع أيضاً^(١) ، ولا خلاف في هذا والقراءة خارج الصلاة .

أما إذا كانت القراءة في صلاة ففي ذلك تفصيل ؛ أذكره مقتصراً على ذكر أقوال الأئمة الأربعة اختصاراً .

يستحب عند السادة الأحناف والإمام أحمد (رحمهم الله جميعاً) لمصلي النافلة دون الفريضة السؤال إذا مر بآية فيها سؤال أو رحمة أو عذاب أو جنة أو استغفار أو مرجو ، والتعوذ إذا مر بآية فيها تعوذ أو نار أو وعيد ، والتسبيح إذا مر بآية فيها تسبيح ؛ وذلك لما رواه أبو ليلى قوله : «سمعت النبي (ﷺ) يقرأ في صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار فقال : أعوذ بالله من النار ، ويل لأهل النار»^(٢) ولما رواه حذيفة أيضاً قوله : «صليت مع النبي (ﷺ) ذات ليلة - الحديث - وفيه : ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأها مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سَبَّحَ ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ» - الحديث -^(٣) .

(١) انظر آداب التلاوة ص (٥٢) .

(٢) أخرجه أحمد وابن ماجه بسند جيد ، انظر ج ٣ ص (١٣٨) ، - الفتح الرباني . وج ١

ص (٢١١) - ، ابن ماجه (القراءة في صلاة الليل) .

(٣) أخرجه مسلم وكذا أحمد بلفظ : كان إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب تعوذ ، وإذا مر =

وبهذا قالت السادة المالكية غير أنهم قالوا: يكره الدعاء في أثناء القراءة في الفريضة لغير مأموم ، أما المأموم فله أن يصلي على النبي (ﷺ) إذا ذكره الإمام في قراءته ، وأن يسأل الجنة إذا سمع آية فيها ذكرها وأن يستعيز من النار إذا سمع آية فيها ذكرها^(١).

وقالت السادة الشافعية: يستحب ما ذكر لكل مصل إماماً أو غيره في الفرض والنفل لعموم حديث حذيفة قوله: أنه صلى مع النبي (ﷺ) فكان يقول في ركوعه: (سبحان ربي العظيم ، وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ، وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ)^(٢).

وأجاب الأولون بأنه محمول على النافلة؛ لأنه لم ينقل عن النبي (ﷺ) أنه دعا في الفريضة حال قراءته مع كسرة من وصف قراءته (ﷺ) فيها^(٣).

فائدة على هامش ذكر الدعاء بالصلاة:

اتفق العلماء على جواز الدعاء بخير الدنيا والآخرة في الصلاة بعد الصلاة على النبي (ﷺ) وقبل السلام فيدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين بما شاء من خير الدنيا والآخرة لقوله (ﷺ) في حديث ابن مسعود في التشهد: «... ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه»^(٤) ولحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ من أربع: من

= بآية فيها تنزيه الله (عز وجل) سبح. انظر ص (٦١) ، ج ٦ - نووي (تطويل القراءة في صلاة الليل) وص (٢٣٨) ج ٣ - الفتح الرباني.

(١) قال السبكي في كتابه الدين الخالص معلقاً: (ولكن لا نعلم دليلاً على هذه التفرقة). انظر ص (٢٧٠) ج ٢ - الدين الخالص.

(٢) أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح ، انظر ص (٢٦٢) ، ج ٣ - الفتح الرباني (الذكر في الركوع) وص (٢٩٩) ، ج ١ - سنن الدارمي ، وص (٣١٧) ، ج ٥ المنهل العذب (ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده).

(٣) مقتبس بتصرف من كتاب الدين الخالص للسبكي ص (٢٦٩ - ٢٧١) ج ٢.

(٤) أخرجه السبعة ، انظر ص (٦) ج ٤ - الفتح الرباني وص (٢١٨) ج ٢ فتح الباري.

عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال»^(١).

ولحديث عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) كان يدعو في صلاته : «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم ، فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال : إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف»^(٢).

واعلم أن أفضل ما كان من المأثور في القرآن والسنة .

ومنه : ما في حديث محجن بن الأدرع أن النبي (ﷺ) دخل المسجد فإذا هو برجل يتشهد وهو يقول : اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال النبي (ﷺ) : «قد غفر له - ثلاث مرات -»^(٣).

ومنه : اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين بنعمتك مثنين بها قابليها وأتمها علينا^(٤).

ومنه : اللهم إني ظلمت نفسي كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم^(٥) . إلى آخر ما تحفظ من هذه الأدعية المأثورة ، والموجودة بكثرة بفضل الله تعالى .

(١) أخرجه أحمد ومسلم والأربعة إلا الترمذي . انظر ص (٢٩) ج ٤ الفتح الرباني .

(٢) أخرجه السبعة إلا ابن ماجه ، انظر ص (٣٠) ج ٤ الفتح الرباني .

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي ، انظر ص (٣١) ج ٤ - الفتح الرباني - وص (٩٨) ج ٦ المنهل العذب .

(٤) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود ، انظر ص (٧٥) ج ٦ - المنهل العذب (التشهد) .

(٥) أخرجه الشيخان عن أبي بكر ، انظر ص (٢٧٧) ج ٢ - فتح الباري (الدعاء قبل السلام) .

واختلفوا: في جواز الدعاء بما يشبه كلام الناس ، نحو: اللهم زوجني فلانة ، اللهم اقض ديني ، اللهم ارزقني طعاماً طيباً وبستاناً أنيقاً وبيتاً كبيراً وسيارة فاخرة ومنصباً رفيعاً إلى آخر هذه الحاجات من قوت اليوم إلى هم وطن .

فقلت المالكية والشافعية: يجوز لعموم قوله (ﷺ) في حديث ابن مسعود في التشهد: (ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه) الحديث .

وقال الحنفيون وأحمد: لا يجوز الدعاء به ، لأنه يُعد من كلام الناس وقد قال (ﷺ): «إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس هذا ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»^(١) وهو مقدم على عموم حديث ابن مسعود: (ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه) لأنه مانع وهذا مبيح (وأجاب الأولون): بأن المراد بكلام الناس في حديث معاوية بن الحكم توجيه الكلام إليهم بالخطاب لا خطاب الله بالدعاء المأذون به في الأحاديث الصحيحة ، لأن سبب حديث معاوية أنه شمت عاطساً وهو يصلي فأنكر عليه الصحابة فلما فرغ النبي (ﷺ) ذكر له الحديث^(٢) .

ولا بد من التنبيه أن الكلام هنا - كما هو معلوم عند طلبة العلم أمثالي - محصوراً بالصلاة أما ما كان خارج الصلاة فلك أن تتطلب من الله (عز وجل) كل شيء من خير الدنيا والآخرة حتى شراك نعالك . - كما ورد .-



(١) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث طويل عن معاوية بن الحكم ، انظر ص (٢٩) ج ٦ - المنهل العذب - (تشميت العاطس في الصلاة) .

(٢) انظر ص (٢٥٨ - ٢٦١) ج ٢ - الدين الخالص للسبكي .

ختم القرآن

يسن لقارئ القرآن إذا ختمه أن يبدأ بعد سورة ﴿الناس﴾ بسورة ﴿الفاتحة﴾ ثم يقرأ من سورة ﴿البقرة﴾ إلى الآية: (٥) عند قوله تعالى: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ لما روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رجلاً قال للنبي (ﷺ): أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الحالُ المُرْتَحِلُ» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره ، كلما حلَّ ارتحل»^(١) أي كلما فرغ من ختمة شرع في ختمة أخرى .

ويستحب الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته ، ويستحب أن يكون ذلك في المسجد لقوله (ﷺ): «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٢) .

ويستحب للقارئ أن يدعو عند الختمة لما روى جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ»^(٣) .

وكان ابن مسعود وأنس وغيرهما (رضي الله عنهم أجمعين) إذا ختموا دَعَوْا ، وكان أنس بن مالك يجمع أهله وجيرانه رجاء بركته . قال مجاهد: تنزل الرحمة

(١) أخرجه الترمذي من حديث صالح المري ، عن قتادة عن زرارة .

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

(٣) أخرجه الطبراني والبيهقي وقال: في إسناده ضعف .

عند ختم القرآن . وكان الإمام البخاري (رحمه الله) إذا كان أول ليلة من رمضان اجتمع إليه أصحابه ، فيصلي بهم ، فيقرأ في كل ركعة عشر آيات ، وكذلك إلى أن يختم القرآن ويقول : (عند كل ختمة دعوة مستجابة) .

وقد أمرنا الله بالدعاء ورغبنا حيث قال : ﴿ اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .
وقال أيضاً : ﴿ وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَا ۚ ﴾ [البقرة : ١٨٦] (١) .

ويمكن أن يدعو الله (عز وجل) بما شاء من الأدعية ، والمأثورة منها أفضل ، ومن هذه الأدعية المأثورة أن تقول مثلاً :

اللَّهُمَّ إِنَّا عَبِيدُكَ وَأَبْنَاءُ عِبِيدِكَ وَأَبْنَاءُ إِمَائِكَ ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِينَا حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ، نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رُبِعَ قُلُوبِنَا ، وَنُورَ أَبْصَارِنَا ، وَشِفَاءَ صَدُورِنَا ، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا ، وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغَمُومِنَا ، وَسَائِقِنَا وَقَائِدِنَا إِلَيْكَ ، وَإِلَى جَنَّاتِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَدَارِكَ دَارِ السَّلَامِ ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ومما هو مأثور أيضاً أن تقول :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بَشْسَ الضَّجِيعِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بَشْسَتِ الْبَطَانَةِ .

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي .

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتِنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ .

(١) قد يقول قائل : كيف تقدم الاستدلال بالحديث على القرآن؟ أقول : الحديث يدل على استحباب الدعاء بعد ختم القرآن بخلاف القرآن فإن دلالة عامة والدعاء بعد الختم من هذا العام .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْفَاكِ
فيه^(١) .

ويستحب الختام من ختام سورة الصافات ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصافات:
١٨٠ - ١٨٢] .

ويجب على المسلمين الذين أكرمهم الله تعالى بحفظ القرآن الكريم أو بشيء
من أجزائه أن يتعاهدوه فقد قال (ﷺ): «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا»^(٢) .
ولقوله (ﷺ): «عُرِضْتُ عَلَيْ أَجُورُ أُمَّتِي ، فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنْ
الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»^(٣) .
وقال (ﷺ): «أَفْضَلُ عِبَادَةٍ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»^(٤) .

* * *

(١) هذه بعض الأدعية المأثورة ، وهناك أدعية ختم القرآن مكتوبة في أواخر الكثير من المصاحف
أعدها ورتبها علماء أجلاء يمكن الرجوع إليها .

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) .

حكم إهداء ثواب قراءة القرآن للنبي وللموتى

إهداء الختمة ونحوها للنبي (ﷺ) وللموتى هي من المسائل التي يدور فيها الخلاف في واقع الناس ، وهي ليست مسألة متفقاً على حكمها بين العلماء ونحن هنا لا نذكرها من باب إثارة الفرقة والشقاق بين أبناء هذه الأمة ، وليس لترجيح قول على قول ، بل نذكرها للتنبيه على أن هذه المسألة ليست من المسائل المتفق عليها ، حتى يجب فيها الإنكار ، فإن المقرر في القواعد الفقهية أنه لا ينكر المختلف فيه ، وإنما ينكر المجمع عليه^(١) ، وهذه المسألة شديدة الارتباط بإهداء ثواب العبادات نحو الصوم ، والصلاة ، والحج ، والصدقة ، بل إن الفقهاء يعرضون هاتين المسألتين ، وكأنهما مسألة واحدة والأقوال فيها متقاربة والأحاديث في هذا كثيرة ومتنوعة - ومكانها كتب الفقه - وأكثرها محصورة بلفظ الولي والولد ، ولكنها تدل على أن الميت ينتفع بعمل الحي من دعاء وصلاة وصدقة وصيام وحج وقراءة القرآن وغير ذلك من أنواع البر من غير أن ينقص من أجر فاعلها شيء ، وذلك على تفصيل عند العلماء .

وبه قال جمهور أهل السنة ومنهم الإمام أحمد (رضي الله عنه) والحنفيون^(٢) وبعض الشافعية ، وقد نقل ابن قدامة الإجماع على وصول ثواب القراءة إلى الموتى^(٣) .

(١) انظر كتاب بغية المريد من أحكام التجويد بقلم مهدي محمد الحرازي ص (٤٥٨ - ٤٦٠) .

(٢) انظر الدين الخالص ج ٨ ص (٩٤) .

(٣) وهناك من يشكك في هذا الإجماع محتجاً بأن الشافعي في مقدمة المانعين وكذلك الإمام مالك . انظر أحكام الجنائز للمحدث الألباني ص (٢٢١) .

ويرى بعض العلماء أن جواز الإهداء مقصور على الابن ، فيجوز له أن يهدي لأمه وأبيه ولا يجوز من غيره^(١) ، ومشهور مذهب مالك والشافعي أن ثواب العبادة البدنية لا يصل كالصلاة والصيام وقراءة القرآن أخذاً بعموم قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا مَسَعَى﴾ [النجم: ٣٩] .

وقيل أن الانتفاع بعمل الغير لا يتنافى مع الآية ؛ لأن المؤمن إذا عمل عملاً خيرياً وقصد به أخاه المؤمن وصل إليه ثوابه بسبب إيمانه وكأنه من عمله ، وقيل : إن الآية مخصوصة بقوم موسى وإبراهيم (عليهم الصلاة والسلام) أما هذه الأمة فالواحد منها ينتفع بعمل غيره ، وقيل : المراد بالإنسان بهذه الآية الكافر أي ليس له من الخير في الدنيا إلا ما عمل هو فيثاب عليه بالتوسعة في رزقه والعافية في بدنه وليس له في الآخرة شيء^(٢) . ولذا قال الحنفيون وأحمد : إنه ينتفع بعمل غيره إذا أدى بخشوع وخضوع ووقار ولم تكن القراءة بأجر وكانت على الوجه المشروع^(٣) . واختار المحققون من أصحاب مالك والشافعي أن ثواب القراءة يصل إلى الميت إذا جعلت من قبيل الدعاء . نحو قوله : (اللهم اجعل لفلان مثل ثواب ما قرأت) قال النووي (رحمه الله) : أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات يرفعهم ويصل ثوابه إليهم لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] . وغيرها من الآيات والأحاديث .

وذهب ابن تيمية (رحمه الله) إلى جواز إهداء ثواب ما يتعبد به المرء للميت مطلقاً - أي سواء أكان صلاة أم صياماً أم حجاً أم قراءة قرآن ، علماً بأن للشيخ قول آخر خالف ما ذكره من جواز وصول الثواب ، والمعتمد عنه وصول الثواب^(٤) . -

(١) كما نقله الزبيدي في شرح الأحياء ج ١٠ ص (٣٦٩) وكذلك انظر نيل الأوطار ج ٤ ص (٩٩) .

(٢) الدين الخالص ج ٨ ص (٩٥) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر مجموع الفتاوى ج ٢٦ ص (١٦) وقد نسب هذا القول إلى ابن تيمية محمد رشيد رضا في

تفسير المنارج ٨ ص (٢٥٤ - ٢٧٠) وللألباني في أحكام الجنائز ص (٢٢١) .

وتبنى هذا القول وانتصر له تلميذه ابن القيم (رحمه الله) فقال في كتاب الروح تحت عنوان (وصول ثواب قراءة القرآن وما يتعلق به) ما نصه^(١) : وأما قراءة القرآن ، وإهداؤها له تطوعاً بغير أجره فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج ، فإن قيل : فهذا لم يكن معروفاً في السلف ولا يمكن نقله عن واحداً منهم مع شدة حرصهم على الخير ولا أرشدهم النبي (ﷺ) إليه وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام ، فلو كان ثواب القراءة يصل لأرشدهم إليه ولكانوا يفعلونه .

فالجواب : إن مورد هذا السؤال إن كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار ، قيل له : ما هذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الأعمال ، وهل هذا إلا تفريق بين المتماثلات ؟ وإن لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع ، وأما السبب الذي لأجله لم يظهر ذلك في السلف ، فهو أنهم لم يكن لهم أوقاف على من يقرأ ويهدي إلى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك البتة ، ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده كما يفعله الناس اليوم ، ولا كان أحدهم يشهد من حضره من الناس على أن ثواب هذه القراءة لفلان الميت ، بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم .

ثم يقال لهذا القائل : لو كلفت أن تنقل عن واحد من السلف أنه قال : اللهم ثواب هذا الصوم لفلان ، لعجزت . فإن القوم كانوا أحرص شيء على كتمان

(١) قال الشيخ الألباني معلقاً على من يستغل هذا القول - وأرجو أن لا أكون منهم - ما نصه : (وقد استغل هذا القول كثير من المبتدعة ، واتخذوه ذريعة في محاربة السنة ، واحتجوا بالشيخ وتلميذه على أنصار السنة وأتباعها ، وجهل أولئك المبتدعة أو تجاهلوا أن أنصار السنة ، لا يقلدون في دين الله تعالى رجلاً بعينه كما يفعل أولئك ! ولا يؤثرون على الحق الذي تبين لهم قول أحد من العلماء مهما كان اعتقادهم حسناً في علمه وصلاحه ، وأنهم إنما ينظرون إلى القول لا إلى القائل ، وإلى الدليل ، وليس إلى التقليد ، جاعلين نصب أعينهم قول إمام دار الهجرة «ما منا من أحد إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر» ! وقال : «كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر» . كتاب أحكام الجنائز للألباني ص (٢٢١ - ٢٢٢) .

أعمال البر ، فلم يكونوا ليشهدوا على الله بإيصال ثوابها إلى أمواتهم .
فإن قيل : فرسول الله (ﷺ) أرشدهم إلى الصوم والصدقة والحج دون القراءة^(١) .

قيل : هو (ﷺ) لم يبتدئهم بذلك ، بل خرج ذلك منه مخرج الجواب لهم .
فهذا سأله عن الحج عن ميتة فأذن له ، وهذا سأله عن الصيام عنه فأذن له ، وهذا
سأله عن الصدقة فأذن له ، ولم يمنعهم مما سوى ذلك ، وأي فرق بين وصول
ثواب الصوم الذي هو مجرد نية وإمساك ، وبين وصول ثواب القراءة والذكر ،
والقائل إن أحداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به ، فإن هذه شهادة
على نفي ما لم يعلمه فما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ولا يشهدون من
حضرهم عليه ، بل يكفي اطلاع علام الغيوب على نياتهم ومقاصدهم ، ولا سيما
والتلفظ بنية الإهداء لا يشترط كما تقدم .

وسر المسألة أن الثواب ملك العامل ، فإذا تبرع به وأهداه إلى أخيه المسلم
أوصله الله إليه ، فما الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن وحجر على العبد أن
يوصله إلى أخيه ، وهذا عمل سائر الناس حتى المنكرين في سائر الأعصار
والأمصار من غير نكير من العلماء والله تعالى أعلى وأعلم .

* * *

(١) كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية ص (١٧١ - ١٧٢) .

الخاتمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد : أخي القارئ ، لا يسعني في هذا الختام إلا أن أعترف بالعجز والتقصير ، وأرجو من الله تعالى لهذا الجهد النجاح والقبول ، وأن ينفع به المبتدئين أمثالي ، ويكون لهم مرشداً مقبولاً ، سعيّاً للوصول إلى غاية معرفة الأصول ، ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لن تبور ، فمن وجد فيه خطأً فليصححه ويلتمس لي عذراً ، فإن العذر عند خيار الناس مقبول .

كما أرجو من كل مطلع استفاد من هذا الكتاب أن يخصني ووالدي وأسرتي بدعوة صالحة تنفعنا يوم الدين .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله علماً نافعاً للمسلمين وميراثاً لذريتي آمين .

وأختم قلبي بحديث من لا ينطق عن الهوى «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(١) .

والصلاة والسلام على صفوة الصفوة من خلقه أجمعين ، وعلى ساداتنا آله وصحبه والتابعين .

وآخر دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تم بحمد الله

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرفوعاً .

المراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، الشيخ : أحمد بن محمد البنا .
- ٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
- ٣- أحكام تجويد القرآن ، الشيخ محمد سعيد محمد علي ملحس .
- ٤- أحكام قراءة القرآن الكريم ، الشيخ محمود خليل الحصري .
- ٥- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين ، الدكتور محمد سالم محسن .
- ٦- الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية ، للشيخ محمد سالم .
- ٧- الإضاءة في بيان أصول القراءة ، الشيخ علي محمد الضباع .
- ٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، للشيخ محيي الدين الدرويش .
- ٩- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، والأربعة الشاذة للشيخ : عبد الفتاح القاضي .
- ١٠- البرهان في تجويد القرآن ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي .
- ١١- البرهان في علوم القرآن ، للإمام الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٢- بعض المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمود توفيق محمد .
- ١٣- البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان ، الشيخ أيمن السويد .
- ١٤- تاريخ القراء العشرة ورواتهم ، الشيخ : عبد الفتاح القاضي .
- ١٥- التبيان في آداب حملة القرآن ، للنووي .
- ١٦- التبيان في تجويد القرآن ، الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ : نجيب خياطة .
- ١٧- التبيان في علوم القرآن ، لمحمد علي الصابوني .

- ١٨- التجويد الميسر ، للشيخ عبد العزيز عبد الفتاح القاري .
- ١٩- تحفة العصر في علم القراءات المتواترة العشر ، الشيخ شكري .
- ٢٠- الترغيب والترهيب ، للمنذري .
- ٢١- تسهيل القواعد في التجويد ، الشيخ فتحي محمد ، مع حاشية الشيخ محمد طاهر رحيمي .
- ٢٢- التمهيد في علم التجويد ، للإمام ابن الجزري .
- ٢٣- تيسير التجويد ، الشيخ : عبد الوارث سعيد .
- ٢٤- التيسير في القراءات السبع ، للإمام الداني .
- ٢٥ - التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهاتها ، للشيخ صابر حسن أبو سليمان .
- ٢٦- الجديد في أحكام التجويد . مقرر وزارة المعارف السعودية .
- ٢٧ - جمال القراء وكمال الإقراء ، للإمام السخاوي ، تحقيق علي حسين البواب .
- ٢٨- حق التلاوة ، الشيخ حسني شيخ عثمان .
- ٢٩- دروس في ترتيل القرآن الكريم ، الشيخ فائز عبد القادر شيخ الزور .
- ٣٠- الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة ، الشيخ مكّي بن أبي طالب .
- ٣١- السلسيل الشافي في أحكام التجويد الوافي ، الشيخ عثمان سليمان مراد .
- ٣٢- سنن الإمام أحمد .
- ٣٣- سنن الترمذي .
- ٣٤- سنن الدارقطني .
- ٣٥- سنن الدارمي .
- ٣٦- سنن أبي داود .
- ٣٧- السنن الكبرى البيهقي .
- ٣٨- سنن ابن ماجه .
- ٣٩- سنن النسائي .
- ٤٠- الشافي في علم التجويد ، للشيخ زهير سليمان عودة .

- ٤١- شرح الشاطبية ، للشيخ علي محمد الضباع .
- ٤٢- صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني .
- ٤٣- صحيح ابن حبان .
- ٤٤- صحيح مسلم بشرح النووي .
- ٤٥- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، الشيخ علي محمد الضباع .
- ٤٦- العقد الفريد في فن التجويد ، الشيخ علي بن أحمد صبرة .
- ٤٧- علم التجويد ، الأستاذ محمد محمود عبد الله .
- ٤٨- علم التجويد ، للشيخ هشام البرهاني .
- ٤٩- العميد في علم التجويد ، الشيخ محمود علي بسة .
- ٥٠- غاية المريد في علم التجويد ، الشيخ عطية قابل نصر .
- ٥١- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، الشيخ المتجب حسين بن أبي العز الهمداني .
- ٥٢- الفريد في فن التجويد ، الشيخ عبد الرؤوف محمد سالم (وزارة الأوقاف الكويتية) .
- ٥٣- الفريد في فن التجويد ، تأليف الشيخين محمود مصطفى الحبال وأكرم محمود خضري .
- ٥٤- فن التجويد ، الشيخ عزة عبيد دعاس .
- ٥٥- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، الشيخ محمد عمر سالم بازمول .
- ٥٦- قصة الإعراب ، للأستاذ أحمد الخوص .
- ٥٧- الكوكب الدرّي في شرح طيبة ابن الجزري ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي .
- ٥٨- كيف تجود القرآن وترتله ترتيلاً؟ ، الشيخ محمد عبد العزيز الهلاوي .
- ٥٩- كيف تقرأ القرآن كما أنزله الرحمن؟ ، الشيخ محمود رأفت بن حسن زلط .
- ٦٠- كيف يتلى القرآن؟ ، الشيخ عامر بن السيد عثمان .
- ٦١- مباحث في علوم القرآن ، للشيخ مناع القطان .

- ٦٢- المختار المفيد في علم التجويد ، الشيخ أمين سعيد باوزير .
- ٦٣- مدخل إلى علم التجويد ، الأستاذ عبد الودود الزراري .
- ٦٤- مسند البزار .
- ٦٥- المصحف الميسر في القراءات الأربعة عشر ، الشيخ محمد فهد خاروف .
- ٦٦- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ، الشيخ محمود الحصري .
- ٦٧- معجم الطبراني .
- ٦٨- الملخص المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمد أحمد معبد .
- ٦٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، للإمام ابن الجزري .
- ٧٠- الموطأ لمالك بن أنس .
- ٧١- النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع الشيخ
المارغني التونسي .
- ٧٢- النشر في القراءات العشر ، للإمام ابن الجزري .
- ٧٣- نهاية القول المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمد مكي نصر .
- ٧٤- هداية القاري ، الشيخ عبد الفتاح المرصفي .
- ٧٥- هداية المستفيد في أحكام التجويد ، الشيخ محمد محمود .
- ٧٦- الوافي في شرح الشاطبية ، الشيخ عبد الفتاح القاضي .
- ٧٧- الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز ، الدكتور : محمد توفيق النحاس .



فهرس الموضوعات

٥	طائفة من أحاديث الرسول ﷺ
٧	تقديم للشيخ محمد كريم سعيد راجح
٨	تقديم للشيخ محمد محمود الطبلاوي
١٠	تقديم للشيخ طلب حسن الشوبكي
١٢	تقديم للشيخ علاء الدين محمد الشيخ
١٥	الإهداء
١٧	مقدمة المؤلف
٢١	تمهيد
٢١	العناية بكتاب الله
٢٢	من وجوه العناية بكتاب الله
٢٥	الباب الأول
٢٧	الفصل الأول: تعريف القرآن وأسماءه وأوصافه
٢٧	تعريف القرآن لغة واصطلاحاً
٢٨	أسماء القرآن
٢٨	أوصاف القرآن
٣٠	الفصل الثاني: الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي
٣٠	أولاً: تعريف الحديث النبوي الشريف
٣١	ثانياً: تعريف الحديث القدسي
٣٢	الفرق بين القرآن والحديث القدسي

٣٤	الفصل الثالث : كيفية نزول القرآن وجمعه
٣٤	ابتداء نزول القرآن
٣٥	أول ما نزل
٣٥	آخر ما نزل
٣٥	كيفية نزول القرآن
٣٦	جمع القرآن
٣٩	الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان
٤٠	عدد مصاحف عثمان
٤٠	لماذا لم يُجمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ
٤٢	الفصل الرابع : ترجمة مبسطة للقراء العشرة ورواتهم ونبذة عن القراءات
٤٣	القراء العشرة ورواتهم
٤٣	أولاً: الإمام نافع المدني
٤٣	ثانياً: الإمام ابن كثير المكي
٤٣	ثالثاً: الإمام أبو عمرو البصري
٤٤	رابعاً: الإمام ابن عامر الشامي
٤٤	خامساً: الإمام عاصم الكوفي
٤٤	سادساً: الإمام حمزة الكوفي
٤٤	سابعاً: الإمام الكسائي
٤٥	ثامناً: الإمام أبو جعفر المدني
٤٥	تاسعاً: الإمام يعقوب الحضرمي
٤٥	عاشراً: الإمام خلف البغدادي
٤٧	نظم في القراء العشرة من طريق الطيبة
٤٨	نظم القراء السبعة ورواتهم من طريق الشاطبية
٤٩	الفصل الخامس : نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف
٤٩	الأحرف السبعة
٥٠	أركان القراءة الصحيحة

٥١	المقرر في هذا الكتاب
٥٣	الباب الثاني : كيف تقرأ القرآن
٥٥	الفصل الأول : آداب تلاوة القرآن الكريم
٥٥	تمهيد
٥٨	آداب التلاوة
٥٨	صفة تلاوة النبي ﷺ
٦٠	مراتب القراءة
٦٢	أفضلية مراتب القراءة
٦٣	أمور يحرم فعلها
٦٦	الفصل الثاني : اللحن ، معناه وأقسامه وحكم كل قسم
٦٦	اللحن في اللغة والاصطلاح
٦٦	قسما اللحن
٦٦	القسم الأول : اللحن الجلي
٦٧	حكمه
٦٧	القسم الثاني : اللحن الخفي
٦٨	حكمه
٦٨	الخلاصة
٧٠	كلمة لابد منها
٧١	الفصل الثالث : تعريف علم التجويد
٧١	التجويد لغة واصطلاحاً
٧٢	غايته
٧٢	فضله
٧٢	حكم تعلمه
٧٢	الترتيل
٧٢	نسبته
٧٢	استمداده

٧٢	استمداد حكمه
٧٥	الفصل الرابع : الاستعاذة والبسملة
٧٥	الاستعاذة
٧٥	البسملة
٧٦	حكم البسملة قطعاً ووصلاً
٧٧	هل البسملة آية من القرآن؟
٧٨	حكم قراءة البسملة في الصلاة
٧٩	الفصل الخامس : أحكام النون الساكنة والتنوين
٧٩	النون الساكنة
٧٩	التنوين
٧٩	حالات التنوين
٨٠	أحكام النون الساكنة والتنوين
٨٠	أولاً : الإظهار
٨١	ثانياً : الإدغام
٨٤	ثالثاً : القلب
٨٥	رابعاً : الإخفاء
٨٧	الفصل السادس : أحكام الميم الساكنة والنون والميم المشددتين
٨٧	أحكام الميم الساكنة
٨٧	أولاً : الإخفاء
٨٧	ثانياً : الإدغام
٨٧	ثالثاً : الإظهار
٩٠	حكم الميم والنون المشددتين
٩٠	الغنة
٩٢	الفصل السابع : الإدغام بحسب الصفة
٩٢	أولاً : إدغام المتماثلين
٩٣	ثانياً : إدغام المتجانسين

٩٤		ثالثاً: إدغام المتقاربين
٩٥		الفصل الثامن: اللام الشمسية واللام القمرية
٩٥		أحكام اللام الشمسية والقمرية
٩٥		١- اللام الشمسية
٩٦		٢- اللام القمرية
٩٦		لام الفعل
٩٧		لام الحرف
٩٨		لام الاسم
٩٩		الفصل التاسع: المدود ، أقسامها- أنواعها- أحكامها
٩٩		المد
٩٩		قسما المد
٩٩		الأول: المد الأصلي
١٠٠		ما يلحق المد الأصلي
١٠٠		١- مد العوض
١٠١		٢- مد الصلة الصغرى
١٠٢		٣- مد التمكين
١٠٢		الثاني: المد الفرعي
١٠٢		١- المد الواجب المتصل
١٠٣		٢- المد الجائز المنفصل
١٠٤		٣- مد الصلة الكبرى
١٠٤		٤- مد البدل
١٠٥		المد الفرعي بسبب السكون
١٠٥		الأول: المد العارض للسكون
١٠٦		١- مد اللين
١٠٦		٢- المد اللازم
١٠٦		المد اللازم الكلمي المثقل

١٠٧	المد اللازم الكلامي المخفف
١٠٧	المد اللازم الحرفي المثلث
١٠٨	المد اللازم الحرفي المخفف
١١٢	مراتب المد
١١٢	- المد اللازم
١١٢	- المد الواجب
١١٢	- المد الجائز
١١٣	خاتمة في المدود
١١٧	الفصل العاشر: مخارج الحروف
١١٨	١- حروف الجوف
١٢٠	٢- حروف الحلق
١٢٠	٣- حروف اللسان
١٢٣	٤- حروف الشفتين
١٢٤	٥- حروف الخيشوم
١٢٤	أسماء الأسنان في فم الإنسان
١٢٤	١- الثنايا
١٢٤	٢- الرباعيات
١٢٤	٣- الأنياب
١٢٤	٤- الأضراس
١٢٧	ألقاب الحروف
١٢٨	الفصل الحادي عشر: صفات الحروف
١٢٨	أولاً- الصفات التي لها ضد
١٢٨	ثانياً- الصفات التي لا ضدها
١٢٩	الصفات المتضادة
١٢٩	١- الهمس
١٢٩	٢- الجهر

١٢٩	٣- الشدة
١٣٠	٤- الرخاوة
١٣٠	٥- الاستعلاء
١٣٠	٦- الاستفال
١٣١	٧- الإطباق
١٣١	٨- الانفتاح
١٣١	٩- الإذلاق
١٣١	١٠- الإصمات
١٣٢	الصفات غير المتضادة
١٣٢	١- الصفير
١٣٢	٢- القلقلة
١٣٣	٣- اللين
١٣٤	٤- الانحراف
١٣٤	٥- التكرير
١٣٤	٦- التفشي
١٣٥	٧- الاستطالة
١٣٩	الفصل الثاني عشر: التفخيم والترقيق
١٣٩	أولاً: التفخيم
١٤١	١- الألف اللينة
١٤١	٢- اللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾
١٤٢	٣- الراء
١٤٢	- التفخيم
١٤٤	- الترقيق
١٤٨	الفصل الثالث عشر: الوقف والابتداء ، أقسامه وأنواعه
١٤٨	الوقف والابتداء
١٤٩	الوقف

١٤٩	الوقف لغة واصطلاحاً
١٤٩	أقسام الوقف
١٥٠	أنواع الوقف الاختياري
١٥٠	أ- الوقف اللازم
١٥٠	ب- الوقف التام
١٥١	ج- الوقف الكافي
١٥١	د- الوقف الحسن
١٥٢	هـ- الوقف القبيح
١٥٢	وقف التعانق
١٥٣	الوقف على رؤوس الآيات
١٥٤	فائدة في الوقف والوصل
١٥٥	الابتداء
١٥٥	القطع
١٥٦	السكتات
١٥٧	علامات الوقف
١٥٨	الروم والإشمام
١٦١	الفصل الرابع عشر: التاء المربوطة والتاء المفتوحة
١٦٤	الفصل الخامس عشر: همزتا القطع والوصل
١٦٤	همزة القطع
١٦٤	همزة الوصل
١٦٤	أ- في الأسماء
١٦٥	ب- في الأفعال
١٦٦	ج- في الأحرف
١٦٧	حكم همزة الوصل
١٦٧	تفصيلات حول همزة الوصل
١٧٠	تنبيه

١٧١	الفصل السادس عشر: المقطوع والموصول
١٧١	المقطوع
١٧١	الموصول
١٧١	أولاً: (أن) عن (لا)
١٧٢	ثانياً: (إن) عن (ما)
١٧٣	ثالثاً: (عن) عن (ما)
١٧٣	رابعاً: (من) عن (ما)
١٧٣	خامساً: (أم) عن (من)
١٧٤	سادساً: (أن) عن (لم)
١٧٤	سابعاً: (إن) عن (ما)
١٧٥	ثامناً: (أن) عن (ما)
١٧٥	تاسعاً: (حيث) عن (ما)
١٧٥	عاشراً: (كل) عن (ما)
١٧٦	الحادي عشر: (بئس) عن (ما)
١٧٧	الثاني عشر: (في) عن (ما)
١٧٧	الثالث عشر: (أين) عن (ما)
١٧٨	الرابع عشر: (أن) عن (لن)
١٧٨	الخامس عشر: (كي) عن (لا)
١٧٩	السادس عشر: (عن) عن (من)
١٧٩	السابع عشر: (يوم) عن (هم)
١٧٩	الثامن عشر: لام (مال)
١٧٩	التاسع عشر: (لات) عن (حين)
١٨٠	العشرون: (ابن) عن (أم)
١٨١	الفصل السابع عشر: الحذف والإثبات
١٨١	أولاً: الألف
١٨٣	ثانياً: الواو

١٨٤		ثالثاً: الياء
١٨٦		كيفية التخلص من التقاء الساكنين
١٨٦		أولاً: الحذف
١٨٦		ثانياً: التحريك
١٨٨		ثالثاً: التحويل
١٨٩		متن المقدمة في فن التجويد للإمام ابن الجزري
١٩٥		نص قرار مجلس شيوخ القراء في دمشق حول النطق بالإخفاء
١٩٩		فتوى شيخ القراء بدمشق المقرئ الشيخ كريم راجح
٢٠٢		خاتمة في مباحث تتعلق بتلاوة القرآن الكريم
٢٠٢		سجود التلاوة
٢٠٥		جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم
٢٠٧		حكم مسّ المصحف والقراءة فيه
٢١١		التكبير
٢١٣		حكم دعاء المصلي وتسييحه وتعوزه إذا مرَّ بآية فيها ذلك
٢١٧		ختم القرآن
٢٢٠		حكم إهداء ثواب قراءة القرآن للموتى
٢٢٤		الخاتمة
٢٢٥		المراجع
٢٢٩		فهرس الموضوعات